بستان رمضان

محمد مبارك

صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون

الإهداء

إلى أمي .. وأبي

رب ارحمهما كما ربياني صغيرا

مقدمہ

مقدمة
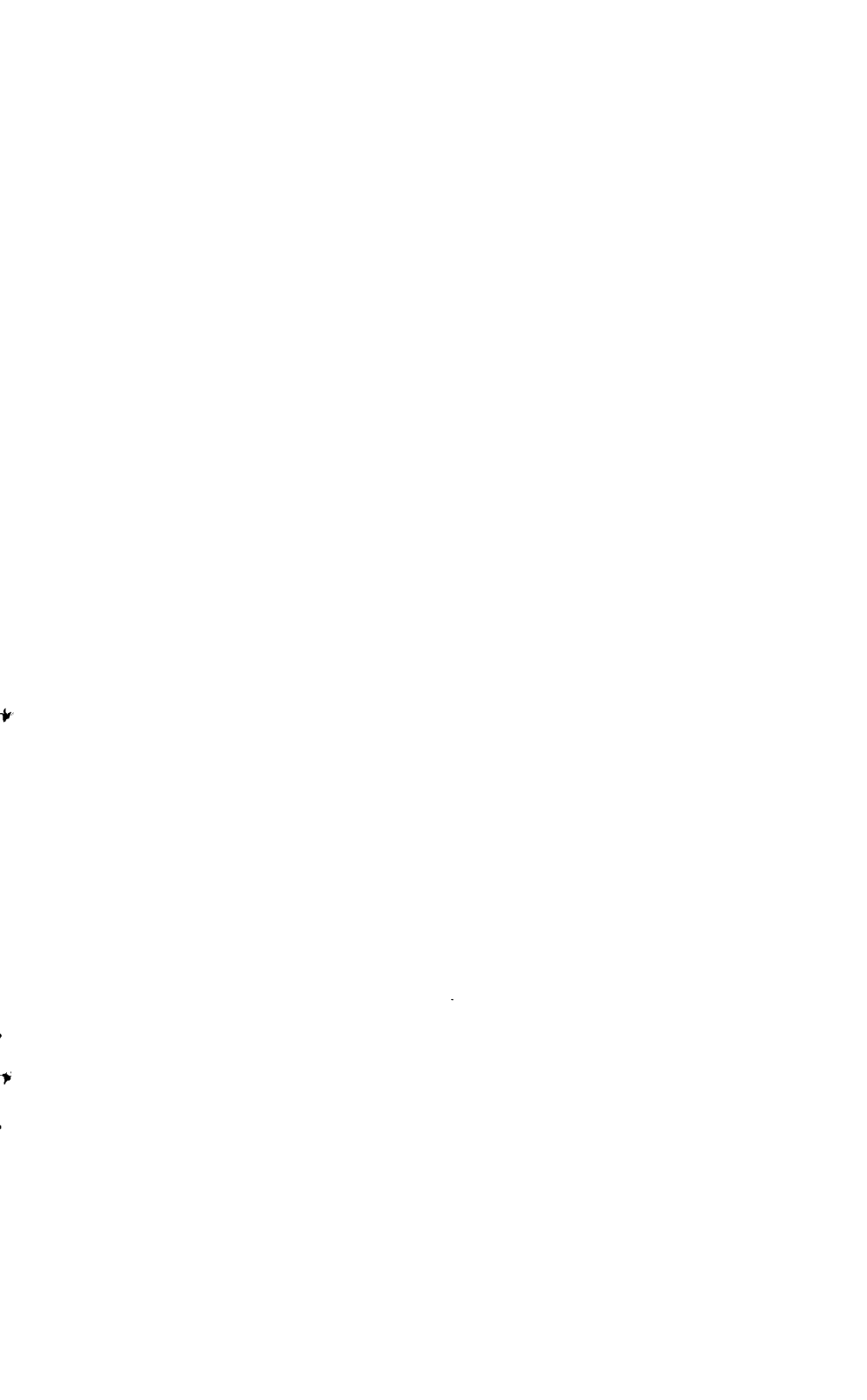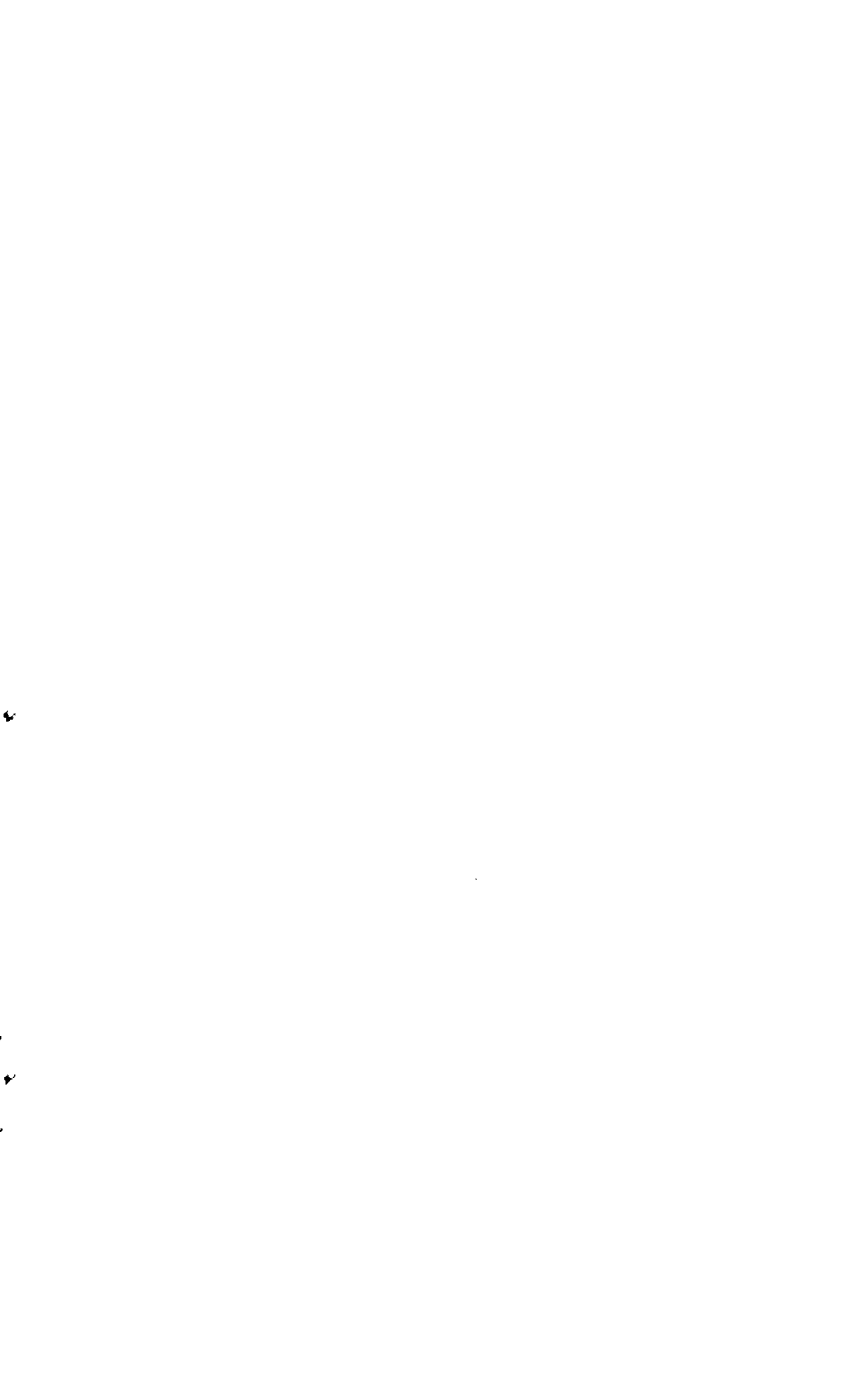
أفاض علماؤنا الأفاضل في البحث في الأمور الفقهية، والنواحي الشرعية الخاصة بشهر رمضان المبارك، فبيّنوا فضل الصيام، وأقسامه، وأحكامه، وأركانه، وشروطه، إلى غير ذلك مما تضمّنته كتب فقه السنة.

وفي «بستان رمضان» حاولت أن أقدّم للقرّاء باقة مما قيل عن الشهر الفضيل سواء من العلماء أو الأدباء أو الحكماء أو الشعراء وكذلك صور استقبال ووداع رمضان، وموائد الإفطار والسحور في بعض الدول الإسلامية، ولدى بعض الأقليات الإسلامية في عدد من الدول غير الإسلامية، ودراسة لظاهرة الإسراف في الطعام خلال شهر الصيام من خلال النظرة الإسلامية الصحيحة للغذاء، والآثار السلبية للبطنة التي تُذهب الفطنة، والنقد الذي وجهه العلماء والحكماء والشعراء إلى هذه الظاهرة غير اللائقة بالشهر الكريم، ومحاورات بعض الشعراء حول الحلوى الرمضانية.

وقد عُنيت بعلاقة شهر رمضان بالصّحّة، واستشهدت فيما توصلت إليه بآراء بعض العلماء والأطباء سواء من المسلمين، أو من غير المسلمين عن الصيام.

كما جمعت العديد من نوادر وطرائف رمضان، وتناولت بعض المظاهر الرمضانية المعروفة والمشهورة مثل مدفع رمضان، وفانوس رمضان، والتسحير، والرؤية.

أما عن الشعراء وما قالوه في رمضان فهو كثير.. وقد انتقيت أرقّ ما قالوه ترحيباً ومحبة وتشوقاً وانفعالاً بالشهر الكريم.

وعن عيد الفطر المبارك.. أوضحت نظرة الإسلام إلى الأعياد.. وقطوف مما قيل في العيد.

وبعد ذلك ألمحت إلى الصيام عند غير المسلمين منذ القدم، وعند مختلف الأمم من حيث الأسلوب، والمعتقدات، والعادات، والآراء.

وأخيراً اختتمت الكتاب بنصيحة وجّهها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية عن الصيام والقيام وبعض الأحكام المتعلقة بأمور الدين والتى تخفى عن بعض المسلمين وذلك في رمضان ١٤٠٣هـ. وأيضاً بعض قرارات مجلس المجمع الفقهي الإسلامي بدورته الرابعة المنعقدة بمكة المكرمة عام ١٤٠١هـ حول بعض النواحي الخاصة بالشهر الفضيل.

والله أسأل أن يجعل من كتابي هذا علماً ينتفع به، وأن يكون إضافة حسنة الى المكتبة الإسلامية، إنه سميع مجيب.

محمد مبارك

شوال ١٤٠٣هـ

يوليه/أغسطس ١٩٨٣

المحتویات

المحتويات

آیات و احادیث

حَسْبُ شهر رمضان أنه أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.. لذا كانت تلاوة القرآن في شهر القرآن من أشرف الأذكار.. وقد كان السلف الصالح إذا صاموا جلسوا في المساجد وقالوا: نحفظ صومنا ولانغتاب أحد.. وشغلوا وقتهم بتلاوة آي الذكر الحكيم.

الصيام في القرآن الكريم :

وردت ألفاظ الصوم والصيام، وذكر الصائمين والصائمات، ورمضان، في القرآن الكريم في إحدى عشرة آية من ست سور هي: البقرة، والنساء، والمائدة، ومريم، والأحزاب، والمجادلة. وتلك الآيات هي كما يلي بترتيب سور القرآن:

من سورة البقرة:

«يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلّكم تتقون١٨٣● أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون١٨٤● شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدّة ولتكبّروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون١٨٥●».

«أحل لكم ليلة الصيام الرّفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم

فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتىٰ يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبيّن الله آياته للناس لعلهم يتقون١٨٧●».

«وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتىٰ يبلغ الهديُ محلّه فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتّع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب١٩٦●».

من سورة النساء :

«وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة وديَة مسلّمة إلى أهله إلا أن يصّدّقوا فإن كان من قوم عدوّ لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلّمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً٩٢●».

من سورة المائدة :

«لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقّدتّم الأيمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما

تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفّارة أيمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون٨٩●».

من سورة مريم :

«فكلي واشربي وقرّي عينا، فإما ترينّ من البشر أحداً فقولى إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً٢٦●».

من سورة الأحزاب :

«إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعدّ الله لهم مغفرة وأجراً عظيما٣٥●»

من سورة المجادلة :

«فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم٤●».

وبذلك يمكننا حصر ألفاظ الصيام في القرآن الكريم، مرتّبة أبجدياً فيما يلي :

١ ــ تصوموا :

«فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم»

١٨٤البقرة

٢ ــ فليصمه :

«فمن شهد منكم الشهر فليصمه»

١٨٥ البقرة

٣ ــ صوما :

«فقولي إني نذرت للرحمٰن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا»

٢٦مريم

٤ ــ الصيام :

«يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام»

١٨٣البقرة

٥ ــ الصيام :

«أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم».

١٨٧ البقرة

٦ ــ الصيام :

«ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد».

١٨٧ البقرة

٧ ــ صيام :

«ففدية من صيام أو صدقة أو نسك»

١٩٦ البقرة

٨ ــ صيام :

«فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم»

١٩٦ البقرة

٩ ــ صيام :

«فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله»

٩٢ النساء

١٠ ــ صيام :

«فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم»

٨٩ المائدة.

١١ ــ صيام :

«فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا».

٤ المجادلة

١٢ ــ صياما

«أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره».

٩٥ المائدة

١٣ ــ الصائمين :

«والمتصدقين والمتصدقات والصائمين ..».

٣٥ الأحزاب

١٤ ـــ الصائمات :

«.. والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات».

٣٥ الأحزاب

أما كلمة «رمضان» فقد وردت في القرآن الكريم مرّة واحدة في الآية ١٨٥ من سورة البقرة:

«شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن...»

أحاديث الصيام :

الأحاديث النبوية التي وردت بشأن الصيام كثيرة، نقتطف منها مايلى :

■ مما رواه البخاري ومسلم من أحاديث الصيام :

* عن أبي هريرة رضى الله عنه، عن النبى صلىٰ الله عليه وسلم قال:

«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه»

* وعنه أن النبى صلىٰ الله عليه وسلم قال :

«الصيام جُنّة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم، إني صائم».

* وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه».

■ ومما رواه الترمزي والنسائي، عن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه، عن النبى صلىٰ الله عليه وسلم أنه قال :

«من فطّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء».

■ ومما رواه جابر بن عبد الله رضى الله عنه، أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال :

أعطيت أمتى في شهر رمضان خمساً لم يعطهن نبىّ قبلي، أما واحدة فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ينظر الله عز وجل إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذّبه أبدا.

وأما الثانية : فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك.

وأما الثالثة : فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة.

وأما الرابعة : فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها: استعدي وتزيّني لعبادي أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي.

وأما الخامسة : فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً.

فقال رجل من القوم : أهي ليلة القدر؟ فقال : لا، ألم تر أن العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم.

قالوا عن رمضان

كان شهر رمضان المبارك ــ ولايزال ــ مبعثا لكوامن الشعور النبيل، والافكار النيّرة، والأوصاف الحسنة، والمواعظ الطيبة من قبل العلماء والأدباء والمفكرين والشعراء. فكلما هل هلال رمضان على العالم الإسلامي.. وكست القلوب أنوار الإيمان ونفحاته.. جادت القرائح المسلمة بقطوف دانية من الأقوال والحكم والمواعظ التي تعكس الإنفعال الصادق مع الشهر الفضيل، نقتطف منها أزاهيرها.

ابن القيم :

قال ابن القيم في زاد المعاد :

«المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتستعد لطلب مافيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ماتزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وتضييق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها، ويسكن كل عضو فيها وكل قوة عن جماحه، وتلجم بلجامه، فهو لجام المتقين، وجنة المتحابين، ورياضة الأبرار المقربين».

الإمام زين العابدين ٣٨ ــ ٩٥هـ :

كان الإمام زين العابدين يدعو بالدعاء التالي إذا حل شهر رمضان :

«الحمد لله الذي هدانا لحمده، وجعلنا من أهله، لنكون لإحسانه من الشاكرين، وليجزينا على ذلك جزاء المحسنين،

والحمد لله الذي حبانا بدينه، واختصنا بملّته، وسبلنا في سبل إحسانه، لنسلكها بمَنّه إلى رضوانه حمداً يتقبله منا، و يرضى به عنا.

والحمد لله الذى جعل من تلك السبل شهر رمضان، شهر الصيام، وشهر الإسلام، وشهر الطهور، وشهر القيام. فأبان فضيلته على سائد الشهور بما جعل له من الحرمات الموفورة، والفضائل المشهورة، فحرّم فيها ما أحل في غيره إعظاما، وحجر فيه المطاعم والمشارب إكراما، وجعل له وقتاً بّينا، لايجيز جل وعز أن يقدم قبله، ولايقبل أن يؤخر عنه.

اللهم صلّ على محمد وآله وصحبه وألهمنا معرفة فضله وإجلال حرمته، والتحفظ مما حظرت فيه، وأعنّا على صيامه بكف الجوارح عن معاصيك، واستعمالها فيه بما يرضيك، حتى لا

نصغي بأسماعنا إلى لغو، ولا نسرع بأبصارنا إلى لهو، وحتى لا نبسط أيدينا إلى محظور، ولا نخطو بأقدامنا إلى محجور، وحتى لا تعي بطوننا إلا ما أحللت، وحتى لا تنطق ألسنتنا إلا بما قلت، ولانتكلّف إلا مايدني من ثوابك، ولا نتعاطى إلا الذي يقي من عقابك.

اللهم صلّ على محمد وآله وصحبه، وقّفنا فيه على مواقيت الصلوات الخمس بحدودها التي حددت، وفروضها التي فرضت، ووظائفها التي وظّفت، وأوقاتها التي وقّت، وأنزلنا منها منزلة المصيبين لمنازلها، الحافظين لأركانها، المؤدين لها في أوقاتها، على سنّة عبدك ورسولك في ركوعها وسجودها وجميع فواضلها على أتم الطهور وأسبغه، وأبيَن الخشوع وأبلغه.

ووفقنا فيه لأن نصل أرحامنا بالبر والصلة، وأن نتعاهد جيراننا بالأفضال والعطية، وأن نخلّص أموالنا من التبعات، وأن نطهرها بإخراج الزكوات.

وأن نراجع من هاجرنا، وأن ننصف من ظلمنا، وأن نسالم من عادانا.

اللهم إني أسألك بحق هذا الشهر، وبحق من تعبّد لك فيه من ابتدائه إلى وقت فنائه من ملك قرّبته، أو نبيّ أرسلته، أو عبد صالح إختصصته.. أن تصلي على محمد وآله وصحبه، وأهّلنا

فيه لما وعدت من كرامتك، وأوجب لنا فيه ماأوجبت لأهل المبالغة في طاعتك».

الإمام الغزالي :

«الصيام زكاة للنفس، ورياضة للجسم، وداع للبر، فهو للإنسان وقاية، وللجماعة صيانة. في جوع الجسم صفاء القلب وايقاد القريحة، وانفاذ البصيرة، لأن الشبع يورث البلادة، و يعمي القلب، و يكثر الشجار في الدماغ، فيتبلد الذهن. والصّبى إذا ماكثر أكله، بطل حفظه، وفسد ذهنه.. أحيوا قلوبكم بقلّة الضحك وقلّة الشبع، وطهّروها بالجوع تصفُ وترق».

الإمام الشافعي :

«أحب للصائم الزيادة بالجود في شهر رمضان إقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم ولتشاغل كثير منهم فيه بالعبادة عن مكاسبهم».

أحمد شوقي :

«الصيام حرمان مشروع، وتأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع، ولكل فريضة حكمة، وهذا الحكم ظاهره العذاب، وباطنه الرحمة، ويستثير الشفقة، ويحض على الصدقة، ويكسر الكبر، ويعلّم الصبر، ويسن خلال البر. حتى إذا جاع من ألف الشبع، وحرم المترف أسباب المتع، عرف الحرمان كيف يقع؟، والجوع كيف ألمه إذا لذع؟».

الأحنف بن قيس :

قيل للأحنف بن قيس : إنك شيخ كبير، وأن الصوم يضعفك. فقال :

إني أعدّه لسفر طويل، والصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذابه.

الحسن البصري :

«إن الله جعل الصوم مضماراً لعباده ليستبقوا إلى طاعته، فسبق قوم ففازوا، ولعمري لوكشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه، ومسيء بإساءته عن تجديد ثوب أو ترجيل شعر».

عبد العزيز بن باز :

قال عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ضمن نصيحة موجزة تتعلق بفضل صيام رمضان وقيامه وفضل المسابقة فيه بالأعمال الصالحات مع بيان أحكام مهمة قد

تخفى على بعض الناس، وقد نشرت في رمضان من عام ١٤٠١هـ الموافق ١٩٨١م :

«... ويشرع لجميع المسلمين الاجتهاد في أنواع العبادة في هذا الشهر الكريم من صلاة النافلة وقراءة القرآن بالتدبّر والتعقّل والإكثار من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والاستغفار والدعوات الشرعية والإمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله عز وجلّ، ومواساة الفقراء والمساكين، والاجتهاد في بر الوالدين وصلة الرحم وإكرام الجار وعيادة المريض، وغير ذلك من أنواع الخير لقوله صلىٰ الله عليه وسلم في الحديث :(ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقى من حرم فيه من رحمة الله) ولقوله صلىٰ الله عليه وسلم في الحديث :(ياباغي الخير أقبل وياباغي الشر أقصر)، ولما روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال :(من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه). ولقوله صلىٰ الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (عمرة في رمضان تعدل حجة أو قال حجة معي))».

عباس محمود العقاد :

«إن الصيام بكل أنواعه وفي كل درجة من درجاته وسيلة من وسائل تقرير الذات، لا يستغني عنه أحد في خلوات الحياة، ولابد لنا منه في كثير من الأحيان للشعور بما فينا من علو على الجماد المسخر».

و«ميزة رمضان أنه فريضة اجتماعية، مع فرضه على آحاد المكلفين، فهو موعد معلوم من العام لترويض الجماعة على نظام

واحد من المعيشة، وعلى نمط واحد من تغيير العادات، وليس أصلح لتربية الأمة من تعويدها هذه الأهبة للنظام ولتغيير العادات، شهرا في كل سنة تتلاقي فيه على سنن واحد في الطعام واليقظة والرقاد، وما يستتبع ذلك من أهبة الجماعة كلها لهذا الشهر خلال العام».

عبد القادر الجيلاني :

السَّنة شجرة، ورجب أيام إيراقها، وشعبان أيام ثمارها، ورمضان أيام قطافها.

أبو بكر الوراق :

مثل رجب مثل الرياح، وشعبان مثل السحاب، ورمضان مثل المطر.

ابن عربي :

«إنما جعله الشارع من الشهور القمرية، لتعم بركته جميع فصول السّنة، فيحصل لكل يوم من أيام السنة حظ منه».

الرازي :

«إن الله سبحانه وتعالى خصه بأعظم آيات الرّبوبيّة ، وهو أنه أنزل فيه القرآن، فلايبعد أيضاً أن يخصه بنوع عظيم من آيات العبودية وهو الصوم».

خالد محمد خالد :

«إذا كانت إدارة الإنسان أهم عناصر شخصيته، فالصوم أستاذ قدير في تلقين الصائمين فن الإرادة وذلك برغبتهم المقتدره

في تعظيم أمر الله وحرماته، وفي إقبالهم على الصوم مهما تكن مشقته عزيمة لا تعرف الوهن وإصرار لايعرف النكوص».

محمد على الحركان :

«الصيام يعوّد النفس الكف عن المعاصي، و يربي في الإنسان الفضائل والإخلاص والأمانة والصبر على الشدائد. وما أيسر للنفس التي امتنعت عن الحلال من الطعام والشراب والشهوات طلباً لمرضاة الله تعالى وخوفاً من أليم عقابه أن تتمرن على الامتناع عن الحرام الذي هى غنية عنه وتبعد عنه كل البعد. ولو صام المسلمون في يومنا هذا صوماً كاملاً خالصاً لاستطاعوا التخلص من مصائب أنفسهم وشرور الأعمال كالربا والزنا والغدر والخيانة والكذب وقول الزور وشهادة الزور وكل الموبقات والمحرمات التي هى علّة مجتمعاتنا اليوم. ولما استطاع عدو أن يحيك لنا المؤامرات والدسائس والفتن وأن يعمل من داخل صفوفنا لتمزيق صفوفنا».

أبو القاسم كرّو (تونس) :

«ينبغي أن نجعل من رمضان شهراً تستجم فيه عقولنا من كل فضول ينصرف إليه الناس عادة في حياتهم اليومية، مما يُعبر عنه في مصطلح الأخلاق بالغيبة والنميمة وما إليها. والواجب أن يكون رمضان شهرا نتعلم فيه كيف نحيا ونعيش وكيف نسلك ونعمل مع أنفسنا ومع إخواننا ومع الله إن في الليل وإن في النهار».

مصطفى صادق الرافعي :

«من قواعد النفس أن الرحمة تنشأ عن الألم، وهذا بعض السر الاجتماعي العظيم في الصوم، إذ يبالغ أشد المبالغة، و يدقق

كل التدقيق، في منع الغذاء وشبه الغذاء عن البطن وحواشيه مدة آخرها آخر الطاقة. فهذه طريقة عملية لتربية الرحمة في النفس ولا طريقة غيرها إلا النكبات والكوارث، فهما طريقتان كما ترى: مبصرة وعمياء، وخاصة وعامة، وعلى نظام وعلى فجأة.

ومتى تحققت رحمة الجائع الغني للجائع الفقير، أصبح للكلمة الإنسانية الداخلية سلطانها النافذ، وحكم الوازع النفسي على المادة، فيسمع الغني في ضميره صوت الفقير يقول: «إعطني». ثم لايسمع منه طلباً من الرجاء، بل طلباً من الأمر لا مفر من تلبيته والاستجابة لمعانيه، كما يواسي المبتلى من كان في مثل بلائه.

أيّة معجزة اصلاحية أعجب من هذه المعجزة الإسلامية التي تقضي أن يحذف من الإنسانية كلها تاريخ البطن ثلاثين يوما في كل سنة ليحل في محله تاريخ النفس! وأنا مستيقن أن هناك نسبة رياضية هى الحكمة في جعل هذا الصوم شهراً كاملاً من كل اثنى عشر شهرا، وأن هذه النسبة متحققة في أعمال النفس للجسم، وأعمال الجسم للنفس، كأنه الشهر الصحي الذي يفرضه الطب في كل سنة للراحة والاستجمام وتغيير المعيشة، لإحداث الترميم العصبي في الجسم. ولعل ذلك آت من العلاقة بين دورة الدم في الجسم الإنساني وبين القمر منذ أن يكون هلالا إلى أن يدخل في المحاق، اذ تنتفخ العروق وتربو في النصف الأول من الشهر، كأنها في «مدّ» من نور القمر مادام هذا النور إلى زيادة، ثم يراجعها «الجزر» في النصف الثاني حتى كأن للدم إضاءة وظلاماً. وإذا ثبت أن للقمر أثراً في الأمراض العصبية، وفي مدّ الدّم وجزره، فهذا من أعجب الحكمة

في أن يكون الصيام شهراً قمرياً دون غيره. وفي ترائي الهلال ووجوب الصوم لرؤيته معنى دقيق آخر، وهو ـ مع إثبات رؤية الهلال وإعلانها ـ إثبات للإرادة وإعلانها، كأنما انبعث أول الشعاع السماوي في التنبيه الإنساني العام لفروض الرحمة الإنسانية والبر».

جابر بن عبد الله :

«إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك ولاتجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء..»

عبد اللطيف الجريدي : (تونس)

«فرض الله سبحانه الصيام ليتحرر المسلم من سلطان غرائزه، ولينطلق من سجن جسده، ويتغلب على نزعات شهوته فيسمو بروحه إلى الملأ الأعلى وينادي مولاه فإذا هو قريب منه غير بعيد، ويدعو ربه فيجيبه ويسأله فيعطيه».

الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي :

«كما كان الصيام في نفسه مضاعفاً أجره إلى سائر الأعمال، كان صيام شهر رمضان مضاعفاً على سائر الصيام، لشرف زمانه، وكونه هو الصوم الذي فرضه على عباده، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام التي بني الإسلام عليها».

سيد قطب :

(لقد كان من الطبيعي أن يفرض الصوم على الأمة التي يفرض عليها الجهاد في سبيل الله، لتقرير منهجه في الأرض..

وللقوامة به على البشريه وللشهادة على الناس. فالصوم هو مجال تقرير الإرادة العازمة الجازمة، ومجال اتصال الإنسان بربه اتصال طاعة وانقياد. كما أنه مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها، واحتمال ضغطها وثقلها، إيثاراً لما عند الله من الرضى والمتاع.

وهذه كلها عناصر لازمة في إعداد النفوس لاحتمال مشقات الطريق المفروش بالعقبات والأشواك، والذي تتناثر على جوانبه الرغبات والشهوات والذى تهتف بالسالكين فيه آلاف المغريات.

وذلك كله إلى جانب مايتكشف على مدار الزمان من آثار نافعة للصوم في وظائف الأبدان. ومع أنني لا أميل إلى تعليق الفرائض والتوجيهات الإلهية في العبادات ــ بصفة خاصة ــ بما يظهر للعين من فوائد حسية،... فإنني لا أحب أن أنفي ماتكشف عنه الملاحظة أو يكشف عنه العلم من فوائد لهذه الفرائض والتوجيهات، ولكن في غير تعليق لحكمة التكليف الإلهى بهذا الذي يكشف عنه العلم البشرى.

إن الله ــ سبحانه ــ يعلم أن التكليف أمر تحتاج النفس البشرية فيه إلى عون ودفع لتنهض به وتستجيب له، مهما يكن فيه من حكمة ونفع، حتى تقتنع به وترضى عليه. ومن ثم يبدأ التكليف بذلك النداء الحبيب إلى المؤمنين، المذكّر لهم بحقيقتهم الأصيلة، ثم يقرر لهم ــ بعد ندائهم ذلك النداء ــ إن الصوم فريضة قديمة على المؤمنين بالله في كل دين، وأن الغاية الأولى هى إعداد قلوبهم للتقوى والشفافية والحساسية والخشية من الله **«يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون».**

وهكذا تبرز الغاية الكبيرة من الصوم، إنها التقوى، فالتقوى هى التي تستيقظ في القلوب وهى تؤدي هذه الفريضة، طاعة لله، وايثاراً لرضاه.

والتقوى هى التي تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية، ولو تلك التي تهجس في البال، والمخاطبون بهذا القرآن يعلمون مقام التقوى عند الله، ووزنها في ميزانه، فهى غاية تتطلع إليها أرواحهم، وهذا الصوم أداة من أدواتها، وطريق موصل إليها، ومن ثم يرفعها السياق أمام عيونهم هدفاً وضيئا يتجهون إليه عن طريق الصيام. ((لعلكم تتقون)).

داود الطائي :

صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت.

الحسن بن علي :

((إن الله جعل رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قوم ففازوا، وتخلّف آخرون فخابوا)).

عبد اللطيف الفرفور : (سورية)

((إن منزلة الصيام هى أسمى مراتب التقوى وأكرمها عند الله، فإن في سائر العبادات جوانب تحببها إلى النفوس الكريمة، وتقربها من مقتضى الطباع السليمة، ففي الصلاة مثلا حلاوة المناجاة، وفي الزكاة أرْيحية الجود والكرم، وفي الجهاد عزّة الحَميّة وإباء الضيم.. أما الصيام فإنه ليس فيه معاونة من الطّبع، بل على العكس معاندته ومقاومته. فكان أقرب الأعمال إلى الخلوص من الشوائب)).

محمد الفيومي(١) :

«بـالـصـوم تصبح الأمانة سلوكاً في حياة الفرد وعادة متأصلة ينعكس أثرها على المجتمع.

(١) مجلة الأمة. قطر. عدد رمضان ١٤٠٣هـ

رمضان في العالم الإسلامي

ينتظر المسلمون شهر رمضان المبارك و يستقبلونه و يعيشونه بروحانية متميزة، و يشتركون في عادات يتميز بها هذا الشهر الكريم وهى.. الكرم.. والجود.. والمحبة.. والإخلاص في العمل.. و يقومون الليل.. و يتلون القرآن و يتدارسونه.. و يذكرون الله كثيرا.. و يتهجدون من الليل نافلة لهم، و يزداد الترابط الوجداني بين المسلمين في كل بلاد العالم. وتظهر الوحدة الإسلامية بأسمى معانيها خلال شهر الصوم، فتحلق بالمسلمين في آفاق القوة الروحية نتيجة لامتثالهم لأوامر الحق سبحانه وتعالى وسنة نبيّه صلى الله عليه وسلم، بتمسكهم بتلك الصلة السامية بينهم و بين ربهم ألا وهى الصوم.

ونطوف الآن ببعض دول العالم الإسلامي، و بالمسلمين في بعض الدول غير الإسلامية، لنعيش معهم شهر رمضان بمظاهره، والعادات المرتبطة به، وموائد الإفطار والسحور المشهورة.

١ ــ المملكة العربية السعودية :

أرض الحرمين الشريفين.. الحرم المكي.. والحرم النبوي تستقبل الشهر الكريم أحسن استقبال.. ففي أم القرى.. مكة المكرمة حيث بيت الله الحرام.. وكعبته المشرفة، ومهبط الوحى.. يختلف هذا الشهر عنه في أى مكان آخر.. فمع بدايته.. تشهد العاصمة المقدسة ــ مكة المكرمة ــ قدوم آلاف المسلمين من مختلف أرجاء الدنيا ليطوفوا و يعتمروا و يعتكفوا في تلك الأيام الفضيلة. ويجتمع أهل مكة وضيوفها بعد العصر حول البيت العتيق داعين لله سبحانه أن يتقبل صيامهم وتالين للقرآن الكريم وذاكرين الله كثيراً حتى يرفع أذان المغرب.. فيحمدون الله أن وفقهم إلى صيام يوم من أيام رمضان و يدعونه وقلوبهم راجية أن

يتقبل منهم صيامهم فيفطرون على تمرات.. وتبتل عروقهم بماء زمزم.. ثم يصلون المغرب وبعد ذلك يتناولون طعام الإفطار.

ومائدة الإفطار في مكة المكرمة تتكون من : التمر، وماء زمزم، والسوبيا، والسمبوسك (فطائر)، وشوربة الحب المدشوش، والفول، والحلوى، ووجبة السحور هى الوجبة الأساسية والتي تضم عادة في صدارتها «الكبسة» وتطهى من الأرز واللحم (أو الدجاج) ويضاف إليها المكسرات والزبيب.

وإن أروع وأشهى افطار.. هو ذلك الذي يتم عقب صلاة المغرب في المسجد الحرام فمتعة الصائم التي لا تعادلها متعة روحية أن يعطّر لسانه بذكر الله والدعاء له أمام بيته العتيق.

أما في المدينة المنورة.. فمن مظاهر الاحتفال بشهر رمضان تنظيم الرحلات الجماعية إلى بساتين المدينة وضواحيها لقضاء نهار كامل بما يسمى بـ«الشّعبنة» حيث يودعون شهر شعبان ويبتهجون بمقدم شهر رمضان المبارك. وبجوار الحرم النبوي الشريف.. يشعر الصائمون بالراحة والانشراح سواء من أهل المدينة المنورة أو من الذين يفدون إليها لقضاء الشهر أو جزء منه بها، مستعيدين في ذاكرتهم هجرة الرسول صلىٰ الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة وقيام أركان أول دولة إسلامية على أسس من التقوى.

وحول الحرم النبوي تنصب الموائد الجماعية التي يتكفل بها أهل الخير والجود والكرم.

وفي المدينة المنورة.. يوزعون شهر رمضان إلى ثلاث عشرات فالعشرة الأولى يطلقون عليه عشرة «اللّحّامين» وفيها ينشط سوق اللحم ويروج بيعه، أما العشرة الثانية فيطلقون عليها عشرة «القماشين» وفيها تزدحم الأسواق ومحلات بيع الأقمشة، أما

العشرة الثالثة فيطلقون عليها عشرة.. «الخيّاطين» حيث يتم الاستعداد للعيد بحياكة الملابس الجديدة.

والموائد السعودية تتميز بالكرم، وتشترك كافة المدن السعودية مثل الرياض، وجدة، والظهران، والقصيم، وأبها، والدمام، والطائف، في أن وجبة السحور هى الوجبة الأساسية.

هذا وفي نهاية كل من شهرى شعبان ورمضان.. يصدر مجلس القضاء الأعلى بالمملكة العربية السعودية بياناً لاستطلاع هلال شهر رمضان، وهلال شهر شوال.

و يقوم التليفز يون السعودي بنقل أذان وصلاة المغرب يوميا حيا على الهواء مباشرة من المسجد الحرام بمكة المكرمة، ومن المسجد النبوي بالمدينة المنورة، كما يقوم بنقل صلاة العشاء والقيام ــ والتراو يح ــ والتهجد عن طر يق القمر الصناعي إلى الدول الإسلامية الأخرى.

أما عن رمضان في الزمن القديم.. فقد وصفه عدد من أعلام الرحالين المسلمين ومنهم ابن جبير الأندلسي الذى يصف كيف كانت ليالى رمضان في زمن قدومه إلى مكة المكرمة في أواخر القرن الهجري السادس فيقول أنه «قد جددت حصُر المسجد الحرام، وأكثر الشمع فيه، وأكثرت المشاعل فيه وغير ذلك من الآلات، وهكذا حتى تلألأ الحرم نوراً، وسطع ضياءاً، وتفرقت الائمة لإقامة التراو يح، فرقا، فرقا، وجيء للمسجد الحرام ولإمام الكعبة بشمع كثير، من أكبره شمعتان نصبتا أمام المحراب، فيهما قنطار، وقد حُفّت بها شمع دونها، صغار وكبار.

وكان المؤذن الزمزمي يتولى التسحير في الصومعة ــ أى المئذنة ــ التي في الركن الشرقي من المسجد، بسبب قربها من

دار الأمير، فيقوم في وقت السحور فيها داعياً مذكراً، وقد نصب في أعلى الصومعة ــ المئذنة ــ خشبة طويلة، في رأسها عمود كالذراع، وفي طرفيه بكرتان صغيرتان، يرفع عليهما قنديلان من الزجاج كبيران لايزالان يقدان مدة التسحير، فإذا قرب تبيّن خيطي الفجر، ووقع الإيذان بالقطع مرّة بعد مرّة، حطّ المؤذن القنديلين من أعلى الخشبة، وبدأ الأذان، وثوّب المؤذنون، أي رجعوا الأذان في كل ناحية من المسجد وأسطحة مكة مرتفعة إذ ذاك، وهى الآن كذلك أو أرفع، فمن لم يسمع نداء التسحير، من البعيدين في المسكن عن المسجد يبصرون القنديلين يقدان في أعلى الصومعة ــ المئذنة ــ بلغة أهل المغرب. فإذا إختفيا عن أنظارهم علموا أن وقت السحور قد انقطع..».

٢ ــ مصر :

للشهر الفضيل في مصر استعداداته الخاصة.. ولونه الخاص الذي يميّز به الحياة المصرية.. فمنذ شهر شعبان.. تنشط مصانع الفوانيس في العمل، وتتغير ألوان المعروضات وأصنافها في المحال التجارية لتضاف «حاجات رمضان» من المكسرات، والزبيب، والتمر، وقمر الدين، والفوانيس.. والزينات وغيرها.

وفي القاهرة.. بلد الألف مئذنة.. عندما يعلن عن رؤية الهلال في يوم ٢٩ شعبان.. يعتلي رجال الأزهر أعلى الأماكن بالقاهرة مثل برج القاهرة، وقلعة محمد علي، والأهرامات لمشاهدة هلال رمضان..

ويعلن مفتي الديار المصرية ثبوت الهلال.. فتبدأ «الزّفّة» وكأن القاهرة، وغيرها من المدن المصرية في عرس، وتتكوّن

الزفة من الجمعيات الدينية ورجال الطرق الصوفية وبعض المسئولين وعدد من المسلمين، وتبدأ من مقر دار الإفتاء وحتى الجامع الأزهر وهم يرددون الأناشيد الدينية والأذكار النبوية، وينطلق الأطفال بفوانيسهم الملونة وملابسهم الزاهية مرددين الأغاني والأناشيد المشهورة مثل «وحوي.. يا وحوي .. ايوحه». وتنصب أفران خاصة في الطرقات لعمل الكنافة والقطائف وذلك بمختلف المدن والقري المصرية. وتبدأ السهرات الرمضانية في مصر بعد صلاة التراويح.. فإلى جوار المساجد والجوامع الكبرى تقام سرادقات لعرض المسرحيات الدينية، ولمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك معارض للكتب الإسلامية والدينية.

ووجبة الإفطار على المائدة المصرية هى الوجبة الرئيسية، فإلى جانب الطبق الأساسي وهو «**الفول المدمّس**» تحفل المائدة بمختلف أنواع الطعام، ويبدأ المصريون فطورهم عادة على «**الخشاف**» ويتكون من منقوع التمر والسكر والتين الجاف والزبيب وبعض المكسّرات، أو على كوب «**قمر الدين**» ولاتخلو مائدة إفطار مصرية عن الكنافة أو القطائف.

وما بين الافطار والسحور.. يتناول البعض المكسرات في لقاءاتهم، أما وجبة السحور.. فتتكون عادة من اللبن الزبادي والفول المدمس إلى جانب الجبن.. والبيض المسلوق.

والصورة التقليدية في مصر هى المسحراتي الذي يجوب

الطرقات ليلا لإيقاظ النائمين وتنبيهم لتناول السحور، كما أن مدافع الإفطار والإمساك والسحور من المظاهر المشهورة بمصر.

٣ ــ المغرب :

تبدأ الاستعدادات لقدوم شهر رمضان في المملكة المغربية خلال العشر الأواخر من شهر شعبان حيث تقوم بعض الأسر بطلاء منازلها وتنظيفها وتجديد ما يمكن تجديده، وفي التاسع والعشرين أو الثلاثين من شهر شعبان في كل عام، عندما تثبت رؤية هلال رمضان، تقوم وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بإعلان قدوم الشهر المبارك فتطلق ٢١ طلقة مدفع للترحيب بالضيف العزيز، كما يصعد المغاربة فوق اسطح المنازل حاملين الدفوف والمزامير لمشاهدة الهلال، وعلى أثر ذلك يخرج المواطنون إلى الشوارع فيؤدون بعض الألعاب النارية و يتغنون بأعذب النغمات الترحيبية ويمتد الحال بهم حتى يعلو صوت.. النفّار والغيّاط».

ومشهد النفار والغياط في المغرب، شبيه بمشهد المسحراتي المنتشر في دول شمال الجزيرة العربية و بعض الدول العربية الأخرى مثل سوريه ومصر والسودان. فهمة كل من النفّار والغياط في المغرب إيقاظ النائمين لتناول وجبة السحور. والنفّار هو الشخص الذي ينفخ في نفير طويل من النحاس محدثاً بذلك صوتاً عالياً، أما الغياط فهو الشخص الذي يعزف أهازيج دقيقة تشبه صوت الناى، وغالبا ما يترافق الإثنان معاً في ليالي رمضان لإيقاظ النائمين.

وأهم أنواع الأطعمة في المغرب ما يطلق عليها «الحريرة» وهى الشوربة الخاصة بالمغاربة، وتطهى من الماء والدقيق واللحم والعدس والحمص والبيض.. كذلك فإن من الحلوى المغربية المشهورة في شهر رمضان والتي تجدها على الموائد المغربية

«الجريبش» وهى عبارة عن دقيق مقلي بالسمن والسمسم واللوز والعسل الصافي، و**«البرويت»** وتعمل من العسل والقليل من السمن أو زيت الزيتون وتحشى باللوز والسمسم، و **«الشباكية»** وهى أقراص مستديرة من العجين والبيض والسمسم وتطلى بعسل النحل الطبيعي وترش بماء الزهر.

ومن الوجبات الرئيسية كذلك : البريكة وتتكون من اللحم المفروم وبعض التوابل إضافة إلى عظام مكسوّة باللحم.

وتهتم أغلب العائلات المغربية بتناول المأكولات الشعبية المعروفة مثل الباستيلا والهريسة والكسكسي بلحم الضأن. وتتكون الباستيلا من الأرز واللحم. أما حلوى الهريسة فهى ممزوجة بالفستق والبندق، وأما الكسكسي بلحم الضأن فهو من الأطعمة الأساسية لسكان المدن المغربية وهم يتفننون في طريقة إعداده بالإكثار من التوابل والبهارات فوق الكسكسي وحب القمح ثم يسقونه بالمرق واللحم ويتناولونه مع شيء من اللبن الزبادي.

ومن المشروبات التي لا تفارق المغاربه في ليالى رمضان الشاي بالنعناع وهو شاى خفيف له نكهة متميزة عندما توضع معه أوراق النعناع.

ومن أنواع الأطعمة المألوفة في النصف الثاني من شهر رمضان، والتي يتم إعدادها لاستقبال.. كعك اللوز، وأذن القاضي، وشباك العسل.

٤ ــ اليمن :

ما أن تحل العشر الأواخر من شهر شعبان من كل عام، إلا ويبدأ اليمنيون في ترديد نشيد مشهور لديهم هو :

مرحبا ياشهر رمضان　　مرحبا شهر السعاده

مرحبا يا عالي الشان　　في المعالي والزياده

كل مسلم فيك نشطان　　بالتوجّه للعباده

وعن المعاصي كسلان　　وله الطاعات عاده

كل مسجد فيك قد زان　　ربّه بالنور زاده

في تراويح وقرآن　　قد جفى نوم القعاده

أن يعاملنا بإحسان　　ويجرنا من بعاده

وابتداءا من ٢٥ شعبان يحاول كل شخص أن يتمنى خمس وجبات خاصة بحيث يتناول كل يوم وجبه منها قبل حلول الشهر الفضيل.

وأشهر الوجبات التى تقدم في الإفطار في منطقة تهامة (الحديدة، زبيد، بيت الفقيه) هى.. «الشفوت» الذى يتكون من فتّة الخبز باللبن الرائب والثوم والبهارات الأخرى في حين تشتهر منطقة صنعاء بالوجبات التالية :

«**نبت الصحن**» لتي تتكوّن من الدقيق المعجون، والبيض، وبعض البهارات، والهيل (**الحبّهان**) ثم يضاف السمن البلدي والعسل.

كذلك توجد وجبة «**السلتة**» وهى عبارة عن حلبة تنقع في الماء ثم تغلى بعد أن يضاف إليها البيض والمرق والبهارات.

ومن الأطعمة المشتركة فى جميع مناطق اليمن «**الملوح**» الذي يحضّر من دقيق القمح واللحوم والسلقه وهى أكله يمنية معروفة.

أما في السحور فإن اليمنيين يقصرونه على الوجبات الخفيفة مثل «**الربشة**» وهى العصيدة الخفيفة والخبز واللبن الحليب مع شرب القهوة المرّة.

٥ ـ السودان :

أهم مايميز الحياة الاجتماعية في السودان خلال شهر رمضان ظاهرة «الجماعية» فبعد صلاة التراو يح، يبدأ السودانيون في الجلوس في مجموعات للتحدث في أمور الشهر الفضيل وكذلك الأحاديث الدينية المتنوعة.

ومن أهم عناصر وجبة الفطور في السودان «**اللقمة**» أى عصيدة الخبز والبليلة وتطهى من اللوبيا والعدس والذرة الشامى و يضاف إليها الملح والبهارات والبلح.

ومن أهم المأكولات التي يتميز بها الشعب السوداني «**الويكة**» التي تتكون من البامية المجففة والمسحوقة إضافة إلى اللحم المجفف.

أما المشروبات.. فإضافة إلى ماء النيل «تقدم مختلف أنواع العصيرات» كما أن هناك المشروب التقليدي «**الحلومر**» و يتكون من الذرة مخلوطاً بكميات من البهارات والتوابل المختلفة تكسبه لوناً داكناً ورائحة ذكية ومذاقاً حلواً عندما يضاف إليه الماء والسكر. وكذلك مشروب «**الابرى الأبيض**» و يصنع من الذرة أيضاً و يعد في شكل رقائق تنقع في الماء وتشرب ممزوجة بالسكر. والقاسم المشترك في معظم الموائد السودانية في الإفطار هو «**النشا**» و يقدم ساخناً أو بارداً.

ومن الأطباق شبه الخاصة بشهر رمضان في السودان طبق «**العجور**» أو الخيار المفروم الموضوع مع بعض التوابل والملح مخلوطا في اللبن المتخمر «الرايب».

أما سحور رمضان فن أهم أطباقه «**الرقاق**» والبلح المزوج باللبن، ومشروب الأبري المثلج.

والعلامة البارزة على وقت السحور هى «**المسحراتي**» حيث يقوم بدق الطبول وترديد بعض العبارات مثل «قوم ياصائم وحّد الدائم» وفي نهاية الشهر الفضيل تسير في مدن السودان مواكب الزّفّة ولها وقع طيب في نفوس الصائمين الذين يودعون رمضان و يستعدون لاستقبال العيد.

٦ ــ سورية :

جرت العادة في سورية على أن يلتقي الأهل والأقارب في أول يوم من رمضان على مائدة الإفطار عند أكبر شخص فى العائلة سناً. و بعد ذلك يتناو بون الإفطار بحيث من النادر أن تتناول الأسرة الواحدة طعام إفطارها دون ضيوف.

ونادراً ماتخلوا مائدة الإفطار السورية من شراب «**العرقسوس**» إضافة إلى شراب التمرهندى. إضافة إلى ذلك نجد «**المحمّرة**» وتصنع من الفلفل الأحمر غير اللاذع وقلب الجوز وزيت الزيتون، والكبّة، والتبولة. و بعد الإفطار بفترة يشربون الشاى ثم يتناولون الفواكه الطازجة والحلو يات الشامية المختلفة.

وقبل الفجر بساعة ونصف تقريباً يطلق المدفع الأول، ثم قبل الفجر بنصف ساعة يطلق المدفع الثاني، ومابين وقت اطلاق

المدفعين يتجول المسحراتي بالطبلة وقطعة الكاوتشوك ليدق بها عليها و يردد الأهازيج باللغة العامية و يقول :

«اقعدوا على السحور، أبرك الشهور علينا وعليكم» فيخرج إليه الأطفال بالأطعمة والحلوى وأحياناً يرافقونه مشواره.

وفي سورية.. وجريا على عادة الآباء والأجداد فكل أسرة تقيم احتفالاً رمزياً للطفل الذي يصوم يوماً كاملاً لأول مرّة وعمره لم يتجاوز السابعة.

أما الحلوى التي يكثر استعمالها في العيد فهى المعمول، والغريّبة، والكعك، والكرابيج، والبقلاوة، والكنافة، والبلّوريّة، والمبرومة.

٧ ــ الجزائر :

وقت الإفطار في الجزائر له طابع متميّز عن غيره في مختلف البلدان الإسلامية، فبعد أذان المغرب، يطلق المدفع، و يليه صفارة خاصة تشبه الصفارات التي تطلق عادة للإنذار وقت الحرب.. و يطلق عليها في الجزائر **«صفارة التنبيه»**

و يبدأ الجزائريون افطارهم بنوع معين من التمر يطلقون عليه **«دقلة نور»** و يقال إنه لايوجد إلا في الجزائر فقط، و يستخدمونه في صناعة مختلف أنواع الحلوى.

والمقروض هى الحلوى المشهورة بالجزائر في عيد الفطر، وفي العيد، يتوجه المواطنون بعد الصلاة إلى المستشفيات لزيارة مشوهي الحرب، إعترافاً بدورهم.. وتكريماً لبطولتهم.. فالجزائر بلد المليون شهيد.

٨ ـ الكويت :

يقضي الكويتيون ليالي شهر رمضان في **«الديوانيات»** للتسامر، وفي بعض الليالى يخصصونها لقراءة القرآن والأحاديث والتواشيح الدينية وفي ليالي السمر تؤدى فيها بعض اللعبات الشعبية الخفيفة. ولدى الأسرة الكويتية عادة رمضانية تسمى **«النّافلة»** حيث تقوم ليلة الاثنين والخميس من كل أسبوع بتوزيع الطعام على الفقراء بصفة خاصة. ومدافع الإفطار والإمساك لا تزال تسمع بالكويت، كما أن المسحراتي لايزال يشاهد في وقت السحر وهو يجوب الطرقات لتنبيه المسلمين بوقت السحور.

ومن أصناف الأطعمة المتنوعة على المائدة الكويتية هناك طبقان مشهوران هما «**الشورَبة**»، و «**المكبوس** الذي يتكون من الأرز واللحم والمكسرات»، كما أن «**التشريب** من الأكلات الرمضانيه المشهورة بالكويت وتعمل من الخبز الرقيق «الرقاق» والمرق واللحم.

وفي ليالى ١٣، ١٤، ١٥ رمضان يقوم الأطفال الصغار من أولاد وبنات بالمرور على المنازل وقرع الأبواب وهم ينشدون الأناشيد الخاصة، ويقوم الأهالي بتوزيع المكسرات والحلوى الرمضانية والهدايا عليهم. وتسمى هذه العادة «**القريقعان**».. وهى منتشرة أيضاً في كثير من دول الخليج لكنها في المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية لا تكون إلا قبل العيد بيوم وتسمى الحوامه أو العيدية.

٩ ــ تونس :

يستقبل التونسيون شهر رمضان وكأنه عيد، فيرتدون الملابس الجديدة، و يضيئون المحلات التجار ية، و يز ينون منارات المساجد، و يطلق على السهرات العائلية في تونس «السلاميات» حيث يتم فيها إنشاد القصائد والمدائح الدينية. ويحتفل رسمياً بليلة السابع والعشر ين من شهر رمضان في جميع مساجد تونس.. و يبلغ الاحتفال ذروته في جامع الز يتونه بالعاصمة التونسية.

وفي شهر رمضان يتألق الرجال بارتداء الجبّة عند صلاة التراو يح أو في الز يارات.

ومائدة الإفطار التونسية تحفل بأنواع الأطعمة المختلفة، غير أن أشهرها طبق «**الشوربة**»، وطبق «**البر يك**» وهو عبارة عن رقائق العجين المحشوة باللحم والبصل والثوم والبقدونس والبيض، وهناك طبق آخر مشهور هو «**الطاجن**» و يتألف من اللحم والبيض و بعض أنواع الخضروات.

١٠ ــ الأردن :

فى شهر رمضان.. تغلق جميع المطاعم والمقاهى خلال ساعات النهار ــ مثلما هو الشأن في معظم الدول الإسلامية ــ كما يشاهد المسحراتي في مختلف البلاد ليلاً وقبل الفجر بساعتين ليعلم النائمين بدخول وقت السحور. حيث تنام الأسرة الأردنية مبكراً كى تتمكن من الاستيقاظ قبل وقت السحور للتسحر ولأداء صلاة الفجر.

ومن الأكلات الرمضانية المشهورة «**المنسف**» و «**الشوربة**» والمنسف العربي عبارة عن لحم غنم وأرز ولبن، ومن الأكلات

الشعبية في الأردن أيضاً «المسخن» وهو عبارة عن خبز بالزيت والبصل والدجاج.

وفي أغلب الأحيان وبعد صلاة التراويح بفترة قصيرة قد تستغل في الزيارات تخلد الأسرة الأردنية للنوم استعداداً للسحور وصلاة الفجر.

١١ ـــ موريتانيا :

من الليالي المشهودة في موريتانيا ليلة ٣٠ شعبان حيث يترقب الناس هلال شهر رمضان.. وما أن تثبت الرؤية المباركة حتى تعم الفرحة كافة أنحاء موريتانيا وتنطلق الزغاريد.

ويستفتح الصائم في موريتانيا إفطاره بالتمر والماء ثم يتناول الشوربة التي تسمى «**سوب**» وعقب صلاة المغرب يجتمع الصائمون على طبق رئيسي من اللحم والبطاطس والجزر والخبز ثم يليه تناول «**الشاى الأخضر**» بالنعناع وهو المشروب الرئيسي في البيت الموريتاني.

١٢ ـــ الباكستان :

يستقبل المسلمون في الباكستان قدوم الشهر المبارك بالبشر والسرور فيقبل الناس على بعضهم البعض مهنئين ومباركين، ويخرج الأطفال مهللين بالدفوف وهم سعداء بمقدم الضيف الكريم.

ويقوم الأهالى في المدن والمناطق الريفية بإعداد حفلات خاصة للإفطار يدعون إليها الأهل والأصدقاء.

وبالإضافة إلى المسحراتي.. فهناك مجموعات يتم تنظيمها لكي تقوم بإيقاط المسلمين وقت السحور، وهم من المتطوعين وينشدون الأناشيد الدينية، ويدعون المؤمنين إلى أن يوفّوا فرض الصوم.

وفي نهاية شهر رمضان تحتفل البلاد بمقدم عيد الفطر المبارك فيذهبون بالملابس الجديدة الزاهية إلى مُصلّى العيد كباراً وصغاراً، ورجلاً ونساءاً ـ كما هي الحال في جميع البلاد الإسلامية.

وتجتمع الأسرة الباكستانية على مائدة الإفطار وذلك بعد أن تشرف على إعدادها وتديرها أكبر النساء سناً وتحوى أولاً «**توفا**» الفاكهة ومنها الموز ـ كلا ـ، والبرتقال ـ ماهالتا ـ وبعد أداء صلاة المغرب يكملون طعام الإفطار المكوّن من اللحم ـ كوشت ـ والأرز ـ جادل ـ وطريقة عمل الأرز الباكستاني مميزة فبعد وضعه في الماء إلى أن يغلي يضاف إليه السمن أو الزيت والبصل وعصير الطماطم واللحم، ثم يترك حتى ينضج.

ومن أشهر الأطعمة كذلك «**الباكورا**» وهي مزيج من الدقيق مع الخضروات والتوابل، ومن أشهر المشروبات المنتشرة في الباكستان «السكانجبين» أو عصير الليمون.

١٣ ـ الصومال :

أذان المغرب في الصومال هو الإعلان عن الإفطار.. فلا تستخدم وسيلة الإعلام عن الإفطار بإطلاق المدافع، وفي شهر

رمضان تضاء المساجد بالأنوار، وتطلى بطلاء جديد، وتفرش بفرش جديد بواسطة فاعلي الخير.

وتبدأ فرق التسحير أعمالها حيث يوجد لكل حي من الأحياء فرقته الخاصة التي تبدأ تحركها بعد منتصف الليل بطبولها وأناشيدها وأهازيجها.

وهناك ثلاث وجبات رئيسية في شهر رمضان :

● وجبة الإفطار : وهى وجبة خفيفة تتكون من التمر والماء البارد أو العصير أو القهوة المرّة أو الحلوى الصومالية أو الشوربة مع اللحم المقلي.

● وجبة العشاء : ويتناولونها بعد أداء صلاتى المغرب والعشاء والتراويح وتتكون من الأرز واللحم وبعض الفواكه، والمرق «خلاصة اللحم البقرى»، ومن الأكلات الشعبية «**باستر**» وتشبه الميكرونة شكلاً، وعند تناولها يوضع عليها المرق، وهذه أفضل الأكلات الصومالية حيث تقدم باستمرار على موائد رمضان. وهناك أكلة أخرى تسمى «**سور**» وهى عبارة عن الذرة والماء واللبن والمرق.

● وجبة السحور : عادة تكون خفيفة وقد تقتصر على الأرز الأبيض فقط مع اللبن وبعض الفواكه أو المشروبات.

١٤ ـ ماليزيا :

في ماليزيا سلطات خاصة في الحكومة المركزيه تتولى رؤية هلال شهر رمضان، فيجتمع المفتى العام ومفتي ولاية «نقرى

سمبيلان» وآخرون لمحاولة استطلاع هلال شهر رمضان في نهاية شهر شعبان، ونفس الإجراء يتخذ في «بيت الهلال» في ولاية «قدح» الشمالية بماليزيا.

ويتم الإعلان عن دخول شهر رمضان بوسائل الاعلام المختلفة، أما المناطق النائية فيتم قرع الطبول «**البدوق**» بإيقاع معين يفهم منه دخول الشهر الفضيل، ويحتفل الماليزيون يوم ٢٧ رمضان بذكرى إنزال القرآن الكريم في ليلة القدر.

وتختلف الأطعمة على الموائد الماليزية الرمضانية من منطقة لأخرى ولكن لابد من وجود (**اليرسيراب**) أو.. الشربيت.. في كل أو معظم البيوت الماليزية في شهر رمضان، ومن الحلوى الماليزية الشهيرة: الرغس، والمويا، والفتري مندى، والبينكا.

وتدخل في إعداد الأطعمة الماليزية المأكولات البحرية والنهرية من أسماك وأصداف وجمبري إضافة إلى اللحوم أيضاً. والأرز هو الغذاء الرئيسي في ماليزيا.

١٥ ــ تشاد :

يتم الأعلان عن قدوم شهر رمضان المبارك في تشاد من قبل اللجنة الإسلامية المكلفة باستطلاع هلال رمضان، أما في القرى والبوادي فيصر أهاليها على رؤية الهلال بأنفسهم، وعندما يرونه يتطوع بعضهم بالمرور على القرى ويدقون الدفوف إيذانا ببداية شهر الصيام.

وخلال رمضان تذاع المدائح النبوية والدينية من مآذن المساجد، ويفطر التشاديون جماعات، وأهم الأطعمة الرمضانية في وجبة الإفطار هو «**منقوع التمر**»، وهناك أيضا مشروب يطلق عليه «**البيبي أرديب**»و يشبه التمرهندي، وشوربة اللحم الحارة، والمكرونة بعصير الليمون، ولقمة القاضي. والطبق المفضل في تشاد هو الشوربة مع الميكرونة.

١٦ ــ تركيا :

يطلق على شهر رمضان في تركيا « **ملك الشهور**»، ومع حلوله تنصب الزينات في الشوارع والميادين، وترفع اللافتات بعبارات التهليل والتبريك بمقدم الشهر الفضيل، وتوزع الإمساكيات التي توضح مواعيد الإفطار والسحور، ومواقيت الصلاة والإمساك.

والمطبخ التركي مشهور بوجباته وأطباقه.. وفي شهر رمضان تقدم الأكلات الشعبية المخصصة للمناسبة الكريمة مثل كعك رمضان بالإضافة إلى الحلوى التركية الخاصة، والكبّة النيّة. والتى توضع على موائد الإفطار والسحور. ويلاحظ أنهم في تركيا يفطرون على حبّات الزيتون الخضراء وذلك بدلا من التمر لندرته هناك.

والأنوار والزينات لها وضع خاص في تركيا، ففي اسطنبول أعلى مآذن العالم.. ولذلك فعندما تلتف بالأنوار يكون لها وقع خاص في نفوس المسلمين.

١٧ ــ أندونيسيا :

يستقبل المسلمون في أندونيسيا شهر رمضان بالحفاوة والتكريم، فينظّفون المساجد والمصليات ويزينونها والطرق المؤدية

إليها. وفي مسجد الاستقلال بالعاصمة جاكرتا يجتمع فيه عند الغروب أكثر من ١٠٠ ألف مسلم يفطرون على حبّات من التمر والماء وبعض المشروبات الباردة وبعد أداء صلاة المغرب يكملون الإفطار ويتعشون، والمائدة الأندونيسية وقت الإفطار تحفل بالأرز الأبيض، والكفتة، إضافة إلى الشوربة المطهوة من لحم البقر والماء ويضاف إليها لون أصفر، وهناك الأكلة الجاوية الشهيرة **«الدندن»** وتصنع من شرائح اللحم المقلي. ومن الأطباق الرمضانية على مائدة الإفطار طبق **«الكارى»** وهو خليط من البطاطس والجمبري وفي بعض الأحيان السمك المجفف. وكذلك **«الساني»** وهو قطع من اللحم المشوي، وأطباق السحور هى نفسها أطباق الإفطار.

هذا وتقام مسابقات تلاوة القرآن الكريم في مختلف المناطق والولايات، وفي ذكرى ليلة القدر تقام حفلة رسمية في مقر رئاسة الجمهورية. ويقوم بعض المثقفين بعمل المسحراتي.. وبتنظيم صلاة التراويح وإقامة حفلات الإفطار والسحور.

١٨ ــ بنجلاديش :

وفقاً للسنة النبوية.. يبدأ الإفطار في بنجلاديش عن طريق تناول حبّات التمر مع الماء أو المشروبات العادية المعروفة مثل عصير قصب السكر، وعصير الليمون، وعصير البرتقال، وإضافة إلى ذلك يتناول الناس بعض أنواع الحلوى ويطلق عليها **«شوزي»** و**«سماى»** فتخلط مع الخبز ويتناولونها مع الشاى أو القهوة المرّة.

ومن الأطباق المعروفة في بنجلاديش **«بيازو»** ويقدّم مع الأرز المشوي **«موري»** وبعد أداء الصلاة بنصف ساعة تقريباً

يتم تناول وجبة العشاء وتتكون عادة من الأرز الصافي و«السلك»، والسمك المخلوط بالبطاطس أو بالعدس «دال» وهو يلازم جميع الوجبات البنجلاديشية المعروفة. وأما في السحور.. فيقدّم شراب الحليب مع المانجو مع مختلف الأطعمة الأخرى.

والسحور في بنجلاديش يتم الإعلام عنه عن طريق مجموعات من الشباب المتطوع لخدمة المسلمين ويوقظون الناس عن طريق استخدام بعض الآلات الموسيقية وأحياناً يقومون بدق الأجراس لإيقاظهم.

١٩ سيراليون :

عقب أداء صلاة الظهر ينصت المصلون في مختلف المساجد إلى بعض الدروس الدينية حتى أداء صلاة العصر، ووقت المغرب يفطرون في المساجد على شوربة، أما الصائمون غير القريبين من المساجد فإنهم يجتمعون عند أكبر الناس وأعلمهم بكتاب الله، ويحضر كل منهم بعض الأطباق ثم يفطرون جميعاً.

ومن الأطعمة المشهورة بسيراليون «**الكسافا**»، والبطاطس، والأحمر السكري. والكسافا نوع من الجذور التي تنمو بسرعة في بعض دول مافوق خط الاستواء الممطرة، وتكثر في أوائل الشتاء ولا تعلو أكثر من ثلاثة أمتار!

والأرز قاسم مشترك لمعظم الأطعمة السيراليونية.. ويفضل السيراليونيون الأطباق الدسمة في السحور.

٢٠ ــ الصين الوطنية :

منذ بداية شهر شعبان، يرتقب المسلمون في الصين مقدم شهر

رمضان المبارك، فيقوم أئمة وخطباء المساجد بشرح أهداف الصوم، وأحكامه.

والطبق المفضل في الصين الوطنية يتكون من خضار وإدام وبيض مقلي وقليل من اللحم المشوي والأرز. وهذا الطبق يقدّم في السحور والإفطار مع تغيير في نسبة اللحوم والأرز، وذلك عند سكان المناطق الجنوبية، أما سكان المناطق الشمالية فيفضلون الميكرونة وبعض المأكولات المصنوعة من الدقيق.

وفي صلاة العيد.. وعقب انتهائها يقوم الرجال بتهنئة بعضهم عن طريق السلام.

٢١ الهند :

تتضح المظاهر الرمضانية بشكل كبير في المناطق التي يقطنها المسلمون في الهند، ويقوم الأطفال بإعداد نماذج للمساجد من الطين، وتجرى بين أطفال الأحياء المختلفة مسابقات في حسن التنسيق والتخطيط والمظهر الخارجي لنماذج المساجد، ويعتبر شهر رمضان لدى المسلمين الهنود من أهم المواسم الثقافية أيضاً.

والمائدة الرمضانية في الهند تتكون من بعض أنواع التمور والحلوى وشراب الشعير والأرز والخبز بأنواعه وبعض الفواكه كالتوت والمانجو.

* * *

وهكذا فإن المظاهر الرمضانية الدينية لدى جميع المسلمين واحدة.. فالصيام يوحدهم سواء ذلك في البلاد الإسلامية، أو في غير البلاد الإسلامية.. حيث تتجلى الفرحة في نفوس المسلمين الذين أعدوا أنفسهم لأداء فريضة الصيام، ويتحلّون

بـالأخلاق المحمودة، فيتلون القرآن الكريم، و يتدارسون أمور الدين الحنيف، و يؤدون الصلوات الخمس في المساجد، و يقومون الليل، و يتهـجدون، و ينفقون في سبيل الله.. آملين في رحمة الله سبحانه وتـعـالـى ورضـاه وهداه وغناه.. وأن يتقبل صيامهم فما من مسلم فـي أى ركـن مـن أركـان المـعـمورة إلا و يدعو الله عند فطره أن يتقبل الله صيامه.

أمـا الـعـادات والـتـقـاليد الاجتماعية والمظاهر الرمضانية فإنها تختلف من بلد إسلامى لآخر.

الصِّيَامُ وَالطَّعَامُ

رمضان.. ذلك الشهر الفضيل المبارك.. شهر السلام الوئام والصيام.. أحاله بعض المسلمين إلى شهر طعام، فكان حظهم في الاحتفال به والترحيب بقدومه هو مجرد تغيير مواعيد وألوان وأصناف الأطعمة التي يدسونها في بطونهم، غير عابئين أو غير مدركين للمرامي الأصيلة والنبيلة من الصوم.

ولشهر الصيام مع الطعام نوادر وحكايات، وأشعار وأخبار، وبدلاً من أن يشعر بعض المسلمين بآلام الفقراء والمعدمين، وبمن تصيبهم المجاعات في كثير من أنحاء المعمورة، فيتوجهون إلى العلي القدير بالشكر على نِعَمِه الظاهرة والباطنة، ويقتصدون في الطعام ويسارعون إلى الخيرات، فإنهم يفرطون في التغذية، وأول مظاهر الإفراط في التغذية في شهر رمضان زيادة أوزانهم بصورة مفرطة، وينسون أن بعض المصحات العالمية تمارس عملية تجويع المرضى، وتجبرهم على الصوم والامتناع عن الغذاء وذلك بغية الوصول بهم إلى الوزن الطبيعي والصحي.

وليس من شك في أن الغذاء يعتبر من أهم الضرورات الحياتية، فكما جعل الله سبحانه وتعالى من الماء كل شيء حي، فإن كل شيء حي في حاجة إلى الغذاء.. إذ لاغنى عن الغذاء بألوانه لكل كائن حي.

الأطعمة في القرآن الكريم :

ذكر القرآن الكريم في بعض آياته زروع وحب وخضروات وفاكهة وغيرها، وفيما يلى نورد بعضاً منها :

«واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربّك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها

وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون»

(٦١ سورة البقرة)

«وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه أنظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون»

(٩٩سورة الأنعام).

«وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا»

(٢٥ سورة مريم)

«الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم».

(٣٥ سورة النور)

«والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا

الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين».

(سورة التين)

توجيهات قرآنية :

حول الطعام والشراب.. جاءت آيات عديدة تنظم للمسلمين نهجهم في مطعمهم.. ومشربهم.. نقتطف منها مايلى :

(١) ـأن يكون الطعام والشراب من رزق الله الحلال..

«وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين»(١٦٠ سورة البقرة).

(٢) الاقتصاد في الطعام والشراب وعدم الإسراف فيها :

«يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين»(٣١ سورة الأعراف)

(٣) شكر الله سبحانه وتعالى على ما يرزق به عباده من الطعام والشراب :

«أولم يروا أنّا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون».(٧١ ــ ٧٣ من سورة يس)

ومن بعض السنة النبوية المطهرة يمكننا استلهام المبادىء التالية :

(١) أن المعدة بيت الداء وأن الحمية رأس كل دواء.

(٢) ألا يتمادى المسلم في الأكل حتى يشبع.

(٣) يكفي المسلم لقيمات يقمن صلبه، ثلث لطعامة وثلث لشرابه وثلث لنفسه.

(٤) ان يُطِب المسلم مطعمه يكن مستجاب الدعوة.

وقد ذم العلماء والأدباء والشعراء النهم الذي يصاب به بعض المسلمين في شهر رمضان لما في ذلك من ضرر على صحتهم وأبدانهم ونفوسهم، وأيضاً لانتفاء إحدى الحكم الجلية من الصوم ألا وهى الشعور بحرمان الجوعى من البشر وشكر الله سبحانه وتعالى على نعمة الخير والفضل الذي يتمتع به أغنياء المسلمين.

يقول الإمام أبي حامد الغزالي في «ميزان العمل» في بيان ما يحمد وما يذم من أفعال شهوة البطن :

«أما شهوة البطن فداعية إلى الغذاء، والمطعم ضربان، ضروري وغير ضروري، أما الضروري فهو الذي لا يستغني عنه قوام البدن كالطعام الذي يغتذي به والماء الذي يرتوي به، وهو ينقسم إلى محمود ومكروه ومذموم ومحظور.

أما **المحمود** فأن يقتصر على تناول مالا يمكنه الاشتغال والتقوّى على العلم والعمل إلا به، ولو اقتصد عنه لتحلّلت قواه واختل بدنه، فهذا المقدار إذا تناوله من حيث يجب وكما يجب فهو معذور بل مشكور ومأجور، اذ البدن مركب النفس لتقطع به منازلها إلى الله تعالى، وكما أن الجهاد عبادة فإمداد فرس المجاهدة بما يقوّيه على السير بالمجاهد أيضاً عبادة، وذلك إذا تناوله تناول من اضطر إلى شيء يود لو استغنى عنه، وادخال الطعام إلى البطن واخراجه قريب، ولذلك قيل :

من كان همته مايدخل بطنه كانت قيمته مايخرج منها.

وأما **المكروه** فهو الأسراف والامعان من الحلال والزيادة على قدر البلغة، وهو أيضاً مضرّ من جهة الطب فإنه أصل كل داء ــ البطنة ــ والحمية رأس كل دواء، ولا ينبغي أن يستهين طالب السعادة بهذه الزيادة وان سميناها مكروها لا محظوراً فإنه مكروه سريع إلى السياقة إلى المحظورات، فإن مثار الشرور قوة الشهوات هي الأغذية، فامتلاء البطن مقوى للشهوة، وتقوية الشهوة داعية للهوى، والهوى أعظم جند الشيطان الذي تسلط سباه عن ربّه وصرفه عن بابه،
وامداد جنود الآعداء بالمقويات يكاد ينزل منزلة عين العداوة، فلهذا تكاد تكون الكراهية فيه حظرا، ولذلك قيل لبعضهم مابالك مع كبرك لا تتعهد بدنك وقد إنهد؟ فقال: لأنه سريع المرح فاحش الأشر فأخاف أن يجمع بي فيورّطني، وَلأن أحمله على الشدائد أحب إلىّ من أن يحملنى على الفواحش، فإن قلت فما المقدار المحمود فاعلم أن حسب إبن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه، فأمّا اللقيمات فهى دون العشرة، والأحب الأكل في سُبع البطن فإن غلب النهم ففي الثلث، وأظن أن الحد ثلث في حق الأكثر وإن كان ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، وعلى الجملة فلابد أن يكون دون الشبع حتى يخف البدن للعبادة والتهجد بالليل وتضعف القوى عن الانبعاث إلى الشهوات.

وأما **المحظور** فهو التناول مما حرّم الله عز وجل من مال الغير أو المحرمات، وأفحشها شرب المسكر فإنه أعظم آلات الشيطان في إزالة العقل الذي هو من حزب الله وأوليائه، وإثارة الشهوة والقوى السبعية التي هى أحزاب الشيطان وأوليائه فهذا حكم المطاعم على الإجمال، ولا يطمعن أحد فى سلوك طريق السعادة

قبل أن يراعي أمر المطعم في مقداره ووجه حلّه، فإن المعدة منبع القوى، فكأنه الباب والمفتاح إلى الخير والشر جميعاً، ولذا عظم في الشرع أمر الصوم لأنه على الخصوص يتوجّه إلى قهر أعداء الله تعالى».

وقال **الحسن** : الإنسان صريع جوع وقتيل شبع. وكان يطعم إخوانه وهو صائم تطوعاً، ويجلس يروّحهم وهم يأكلون.

وكان **ابن عمر** رضى الله عنهما يصوم ولا يفطر إلا مع المساكين، وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام فأعطاه السائل.

وجاء سائل إلى الإمام أحمد، فدفع إليه رغيفين كان يعدهما لفطره ثم طوى وأصبح صائماً.

أول من فطّر جيرانه :

جاء في العقد الفريد أن عبيد الله بن عباس أول من فطّر جيرانه، وأول من وضع الموائد على الطرق، وأول من حيّا على طعامه، أتاه سائل وهو لايعرفه فقال له: تصدق، فإني نُبّئت أن عبيد الله بن عباس أعطى سائلا ألف درهم واعتذر إليه، فقال له: وأين أنا من عبيد الله؟ قال: أين أنت منه في الحسب أم في كثرة المال؟ قال: فيهما، قال: أما الحسب في الرجل فمروءته وفعله، وإذا شئت فعلت، وإذا فعلت كنت حسيباً، فأعطاه ألفي درهم واعتذر له عن ضيق الحال، فقال له السائل: اذا لم تكن عبيد الله بن عباس، فأنت خير منه، وإن كنت هو، فأنت اليوم خير منك أمس.

نصيحة لقمان :

يابني : إذا إمتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة.

من آداب الطعام :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

«إياكم والبطنة، فإنها ثقل في الحياة، ونتن في الممات».

و يقول الغزالي في «إحياء علوم الدين» :

(من آداب الطعام ألا يمدّ الإنسان يده إليه إلاّ وهو جائع، ثم ينبغي أن يرفع إليه قبل الشبع، ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب...)

واجبات المضيف :

ذكر أن حكيما دعى إلى الطعام في شهر رمضان، فقال للداعي أجيبك بثلاثة شرائط، ألاّ تتكلف ولا تخون ولا تجور. قال ما التكلّف؟ قال أن تتكلف بما ليس عندك. قال: وما الخيانة؟ قال أن تبخل بما عندك ولا تقر به إلى ضيفك. قال فما الجور؟ قال: أن تجور على عيالك وتعطي ضيفك!!

من البدع :

قالوا : أربعة حدثت بعد الرسول الكريم صلىٰ الله عليه وسلم:

الموائد ــ والمناخل ــ والأشنان (الصابون) ــ والشبع.
و يقول الغزالي: الأشنان ابتداع مستحسن من أجل النظافة،

ووضع الطعام على المائدة لا بأس به، ونخل الدقيق تطييب للطعام مالم يؤدي إلى التنعيم المفرط. وأما الشبع فهو أشد الأربعة فإنه يدعو إلى تحريك الشهوة وتحريك الأدواء ـ أى الأمراض ـ في البدن.

وقال ابن الطوير: كان يخرج من مطبخ القصر الفاطمي في رمضان مائة وألف قدر من جميع ألوان الطعام توزّع على الفقراء والضعفاء.

عيوب الآكلين:

يحدثنا كتاب الموشى عن عيوب الآكلين، ويقول لنا ماينبغي أن يعمد إليه الطاعم من آداب إذا جلس إلى المائدة:

«إن تصغير اللقمة خير، والترفع عن الشّره والنهم خير، ومن آداب الطاعمين:

إنهم لا يأكلون الكرش ولا الطحال والرئة، ولا يأكلون الشريد «الخبز الملطخ بمرق اللحم»، ولا يتبعون مواضع الدسم، ولا يملأون أيدهم بالزهم «رائحة اللحم السمين»، ولا يملأون باللقم أفواهم ولا يعجلون في مضغهم ولا يأكلون بجانب الشدقين، ولا يزاوجون بين اللقمتين».

وفي «عيون الأخبار» أن رجلاً أوصى إبنه فقال:

إذا أكلت فضم شفتيك، ولا تتلفتن يميناً وشمالاً، ولا تلقمن بسكين أبداً. «يعنى لا تتناول الطعام بالسكين»، وإذا كان في يدك سكين وأردت إلتقاماً فضعها على مائدتك ثم التقم، ولا تجلس فوق «قبل» من هم أسن منك وأرفع منزلة، ولا تمسح بثياب بدنك.

قبول الدعوة إلى الطعام :

قال بكر بن عبيد الله : أحق الناس بلطمة من أتى طعاماً لم يدع إليه، وأحق الناس بلطمتين من يقول له صاحب البيت اجلس هاهنا، فيقول لا، هاهنا أحق، وأحق الناس بثلاث لطمات من دعى إلى طعام فقال لصاحب المنزل: ادع ربّة البيت تأكل معنا.

لا يحتاج للهضم :

جاء رجل بجوارش «مُهضم» إلى ابن عمر فقال : ما هذا؟ قال: شيء يهضم الطعام. قال: ما أصنع به؟ إنه ليأتي على الشهر ماأشبع فيه من الطعام.

فتات الموائد في رمضان :

يقول الزعيم الإسلامي الهندي شوكت علي بعد أن زار مصر في شهر رمضان عام ١٩٣١م ورأى موائدها الحافلة بصنوف الطعام :

إن فتات موائد المصريين كفيل بأن يملأ بلادهم بالمساجد والمدارس والملاجىء والمستشفيات.

حلوى فاسدة :

أهدى أحد الأدباء في شهر رمضان صديقاً له نوعاً من الحلوى قد فسد مذاقها بسبب قدمها، وقد بعث معها ببطاقة كتب فيها :

إني أخترت لهذه الحلوى السكر المدائني، والزعفران الأصفهاني، والعسل المرداني. فأجابه صديقه بعد أن ذاق طعمها:

والله ما أظن حلواك هذه صنعت إلا قبل أن تفتح المدائن، وتبنى أصفهان، وقبل ان يوحي ربك إلى النحل.

يشغله عن الطعام :

تشارك بخيلان في طعام الإفطار، فقال الأول : كيف مات أبوك؟ ـ ليشغله عن الأكل بالكلام ـ فقال أصابه كذا، وكذا واسترسل في حديث طويل وهو يأكل، فلما فطن الثاني لقصده، قاله له: وأنت كيف مات أبوك؟ ـ ليشغله بالكلام عن الأكل.؟ فأجابه على الفور: أُتخم، فمات!!

صدق الوعد :

قال رجل لصديق له : مرّ إليّ وقت الإفطار نأكل خبزاً وملحاً، فذهب إليه وهو يعتقد أن هذا الكلام على مجاز مايقول الناس، فقدم إليه خبزاً وملحاً فقط على مائدة الإفطار!

وحدث أن وقف سائل بالباب فقال له : بورك فيك، فألح السائل بالمسأله. فقال له: والله لئن قمت إليك لأوجعنّك ضرباً. فقال الضيف موجها كلامه للسائل:

اذهب، فوالله لو علمت من صدق إيعاده ماعلمت أنا من صدق وعده.. لم تقف لحظة!!

قيل في الطعام :

قال عليّ كرّم الله وجهه : البطنة تذهب الفطنة. وقال ابن المقفع: كانت ملوك الأعاجم إذا رأت الرجل نَهماً شرِها أخرجوه من طبقة الجد إلى باب الهزل، ومن باب التعظيم إلى باب الاحتقار وتقول العرب: أقلل طعاماً.. تحمد مناماً.

وأنشد الأصمعي لرجل :

اذا لم أزر إلا لآكل أكلة
فلا رَفَعَت كفّي إلىّ طعامي

فما أكلة إن نلتها بغنيمة
ولا جوعة إن جعتها بغرام

ويقال : فلان يحاكي حوت يونس في قوة الانتقام وعصى موسى في سرعة الالتهام.

تقشف عمر بن الخطاب :

يقول حافظ إبراهيم في تقشف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

إن جاع في شدة قوم شركتهم
في الجوع أوً تنجلي عنهم غواشيها

جوع الخليفة والدنيا بقبضته
في الزهد منزلة سبحان موليها

فمن يجاري أبا حفص وسيرته
أو من يحاول للفاروق تشبيها

يوم اشتهت زوجه الحلوى فقال لها
من أين لي ثمن الحلوى فأشريها

لا تمتطي شهوات النفس جامحة
فكسرة الخبز عن حلواك تجزيها

الإسراف والبخل في الطعام :

الشاعر على الجارم.. كان لايحب النقيضين في الطعام.. الإسراف والبخل..، فعن الإسراف يقول :

أيها الوادعون يمشون زهوا
بين جبرية وبين اختيال

ينفقون القنطار في ترف العيـ
ش ولا يحسنون بالمثقال

و يرون الأموال تنشر في اللهـ
و فلا يجزعون للأموال

أما عن الشح والتقتير والبخل في الضيافة.. فيعبّر عنها عندما نزل ضيفاً في أحد الرمضانات ببعض أثرياء قومه وكانوا من البخلاء فلم يحسنوا ضيافته فقال :

أتى رمضانُ غير أن سراتنا
يزيدونه صوما تضيق به النفس

يصومون صوم المسلمين نهاره
وصوم النصارى حينما تغرب الشمس

و يرمز الشاعر إلى أنه عندما حل موعد الإفطار.. لم يجد على المائدة أىّ نوع من اللحم أو أى طعام مطهو بالزبد أو السمن الحيواني.. فالنصارى في صومهم لا يأكلون أى طعام من روح.

ينتقمون بالليل من النهار :

بعض الصائمين ينتقمون بطعام وشراب الليل من صيام النهار ويتمادون في الاهتمام بتجهيز الطعام وافتراسه غير عابئين بما يجرّه ذلك من سوء العاقبة، وقد عبرّ الشاعر العراقي معروف الرصافي عن ذلك بقوله :

وما أكل المطاعم لالتذاذ
ولكن للحياة بها...دوام

طعام الناس أعجب ما أحبّوا
فمنه حياتهم وبه الحِمام

يقودهم الزمام إلى المنايا
وما غير الطعام لهم زمام

وأعجب منه أن الناس راموا
تنوّعه ألا بئس المرام

اذا استعصى القفار عليك أكلا
كفاك من القراح له ادام

حذار حذار من جشع... فإنيّ
رأيت الناس أجشعها اللئام

وأغبى العالمين فتى أكول
لفطنته ببطنته انهزام

ولو أنّي استطعت صيام دهري
لصمت فكان ديدنيَ الصيام

ولكن لا أصوم صيام قوم
تكاثر في فطورهم الطعام

فإن وضح النهار طووا جياعا
وقد نهموا إذا اختلط الظلام

وقالوا يانهار لئن تُجعنا
فإن الليل منك لنا انتقام

وناموا متخمين على امتلاء
وقد يتجشئون وهم نيام

فقل للصائمين أداء فرض
الا ماهكذا فرض الصيام

أبو نواس الجديد :

من شعر التهكم على كثرة الطعام والنهم الذي يصيب البعض في شهر رمضان، ماكتبه الشاعر حسين شفيق المصري، الملقب بأبي نواس الجديد على وزن قول أبو العلاء المعري :

عللاني فإن بيض الأماني
فنيت والزمان ليس بفان

وهوما يطلق عليه الشعر الحلمنتيشي.. الضاحك :

نصف شعبان قد مضى وورا
ء النصف باقي الايام من شعبان

فترى كل ماتحب وترضى
من شهي الطعام في رمضان

مـن كـبـاب وكـفـتـة وفـطير
وكـنـافـة مـتـقـونـة في الـصوانـي

وفـرخ محـمّـرات بـسـمـن
خير مـايـشـتـرى مـن الـفـرخـانـي!!

وضـلـوع محـشـيـة مـن قـوازي
مـن صـنوف من الـسمين الـضانـي
واذكـر المـشـمـش البديع خشافا
بـزبـيـب لـه أعـض لـسـانـي

واذا مـاشـربـت مـن الـقـمـر الدّ
يـن فـخـذه فـي صفـرة الـكـهـرمـان
وابـدأ الأكـل عـنـدمـا يـضرب المد
فـع والهـط واشـفـط وقـربـع كـمـان

غير أنـي أخـاف أن يـتـخـم الأبـ
ـعـد أو قـد يـصـاب بـالـزوران

إنّما الـصـوم أن تجـوع إلـى اللـ
ـيـل وأن لاتـطـب كـالهـيـبـان

لـيـس معنى الـصوم لوكـنـت تـدري
جـوعـة ثم أكـلـة عـمـيـانـي
بـل يـصـومـون حمـيـة للـتـداوي
ان فـي الجـوع صـحـة الـعـيّـان

فـإذا لم تـصـدقـونـي فـهـيـصـوا
بين زعـفـانهـا وبين الأوانـي

وأحشروا الأكل بالاصابع في
الاشداق حتى يبظّ م الأودان

واعزموني في مغرب وسحور
واجعلوا أكلكم لوقت الأدان

فعلى شأنكم أبيع حياتى
فأجيدوا طعامكم علشاني

وقال أيضاً على وزن قول أبي العتاهية :

ألامال سيدتي مالها
أدلا.. فأحمل ادلالها؟

فيشكو من.. غضب زوجته منه لأنه لم يوفي لها طلباتها من حاجات رمضان بحيث ذهبت تشكوه لأهلها :

أظنّ الوليّة زعلانة
وماكنت أقصد إزعالها

أتى رمضان فقالت هاتولى
زكيبة نُقل فجبنا.. ها

ومن قمر الدين جبنا..ثلاث
لفائف تتعب شيّالها

وجبت صفيحة سمن وجبت
لوازم ما غيرها طالها

فقل لى على إيه بنت الذين
بتشكي إلى أهلها حالها

تـقـول لهـم جـوزى هـذا فـقير
كـأنـي أضـعـت لهـا مـالهـا

صيام الليل أسهل :

دخل أحد الحمقى على الخليفة هارون الرشيد في إحدى الليالي الرمضانية وهو يأكل، فقال له الرشيد: «هل لك في العشاء»؟ فأجابه: إني صائم يا أمير المؤمنين. فسأله الرشيد: أمواصل أنت؟ فأجابه: لا، ولكني وجدت صيام الليل أسهل من صيام النهار، وحلاوة الطعام في النهار أفضل من حلاوته في الليل.

الشهوة إلى الطعام :

نزل أحد المسافرين على رجل ضيفاً وقت الإفطار، فقدم إليه المضيف خمسة أرغفة، وذهب ليحضر الإدام، فحمله وجاء فوجده قد أكل الخبز، فذهب وأتى بخبز آخر فوجده قد أجهز على الإدام، ففعل معه ذلك عشر مرات. ولما أراد الضيف الانصراف سأله المضيف عن مقصده فقال له :

إني ذاهب إلى البلد المجاور، فقد بلغني أن بها طبيباً حاذقاً أريد أن أسأله عما يصلح معدتي فإني قليل الشهوة إلى الطعام! فقال له المضيف: إن لي لديك حاجة. فقال له: وماهي؟ قال: إذا ذهبت، وأصلحت معدتك، واعتدلت شهيتك.. فلا تجعل طريق عودتك عليّ.

من نصائح الإطباء :

● عندما يصام شهر رمضان في الجو الحار، يفضل الإكثار

من السوائل في الليل لتعويض ما يفقده الجسم عن طريق العرق أثناء النهار.

● إذا لم يراع الصائم تناول وجبة خفيفة في الإفطار، ثم وجبة دسمة مرّة أخرى ـــ إن أراد ذلك. فإنه سيصاب بالتخمة وسوء الهضم إذا ماالتهم الصائم كميات كبيرة من الأطعمة والسوائل دفعة واحدة.

● يفضل أن تكون وجبة السحور خفيفة، وأن تكون متأخرة وألاّ ينام الصائم بعدها مباشرة.

● يجب أن يكون الغذاء الذي يتناوله الصائم بعد الإفطار وحتى السحور في مجموعه كاملا يمد الجسم بكامل احتياجاته من العناصر التي يحتاجها.

● إن مايزيد عن حاجة الجسم من سعرات حرارية يخزن على شكل شحوم في الجسم، ولما كانت ساعات العمل الرسمية في شهر رمضان تقل عن مثيلاتها في باقي شهور السنة، فإذا لم يعتدل الصائم في كميات الطعام التي يتناولها سيصاب بالسمنة.

● إن الصوم لايؤثر على حيوية ونشاط الصائم، بل على العكس.. فالصوم يعطى مزيداً من النشاط، لأن الصائم الذي يصوم صياماً حقيقياً يتحسن هضمه وتستريح معدته، فلا تتكون لديه رواسب أو تخمير فى البكتريا في الأمعاء الدقيقة أو الغليظة، وبالتالي تكون لدى الصائم قدرة على العمل في شهر رمضان أكثر من أى وقت آخر. ودليل ذلك أن الصائم بعد أن يتناول إفطاره ـــ خاصة إذا مافرّط في كمية الغذاء الذي يلتهمه ـــ يشعر بالرغبة في الراحة والاسترخاء أو النوم.

والله لا أكلت عندك أبداً :

كان هشام بن عبد الملك بخيلا، وذات ليلة.. حضر لمائدته

إعرابي، فبينما هو يأكل، إذ علقت شعرة في لقمته، فقال له هشام: حذار فعندك شعرة في لقمتك يا إعرابي. قال: وانك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي! والله لا اكلت عندك أبداً، وخرج وهو يقول :

وللموت خير من زيارة باخل
يلاحظ أطراف الأكيل على عمد

رئيس البخلاء :

من رؤساء أهل البخل : محمد بن الجهم، وهو الذي قال: وددت أن عشرة من الفقهاء، وعشرة من الشعراء، وعشرة من الخطباء، وعشرة من الأدباء تواطأوا على ذمي، واستحلوا بشتمي حتى ينشر عنهم ذلك في الآفاق، فلا يمتد إليّ أمل آمل، ولا ينبسط نحوى رجاء راج. وقال له أصحابه ذات يوم :

إنما نخشى أن نقعد عندك فوق مقدار شهوتك، فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استحسانك لقيامنا؟ فقال :

علامة ذلك أن أقول : يا غلام.. هات الغداء!!

رمضان في الماضي :

قال الشاعر المصري محمد الأسمر يصف الغلاء الذي عمّ أثناء فترة الحرب العالمية الثانية، و يشكو الحرمان من طيبات

الطعام المعروفة عند المصريين، وفي نفس الوقت يداعب أحد أصدقائه من القانونيين واسمه (عزّت أبو عاصى) وكان شهر رمضان على الابواب :

صاقت الناس بالمعيشة ذرعا
فإلام الغلاء في الاثمان

كل شيء غلا فليس.. رخيصا
في الورى كله سوى الانسان

قيل شهر الصيام آت فقلنا
نحن شعب يصوم في كل آن

نحن لسنا نصوم في العام شهرا
واحدا بل نصوم طول الزمان

«عَزّت» اليوم أقّة «العجّالي»
و«البتلو» وعزّ لحم «الضاني»

وانتهت سنّة الكرام فلا مُهدٍ
هدايا ولا مقيم خوان

يا أبا العاصي.. ياصديقي..قل لي
أين ماكان..أين..أين الصواني

لهف نفسي يا ألف لهف عليها
وهى محموله من الأفران

حاملات من كل صنف ولون
طيبات الأصناف والألوان

حدثونا عنها فإنا نسينا
ونسينا الديوك كالخرفان

قلت : كتبي لديكم فارهنوها
وارهنوا جبّتي مع القفطان

كل شيء غلا.. وعزّ شارية
حتى قلقاسنا الشنواني*

ما يصيب البخلاء؟

نزل أحد الشعراء ضيفاً على بخيل في نهار رمضان.. ولما لاحظه من شح وبخل وتقتير في الضيافة وأصولها ورغبة البخيل في التخلص منه حتى لا يفطر لديه أنشد يقول :

وأخٍ مسّه نزولي بقرح
مثلما مسّني من الجوع قرحُ

قال إذ زرته وهو في شدة الـ
سكرة بالهم طافح ليس يصحو

لم تغرّبت قلت قال رسول
الله والقول منه نصح ونجحُ

سافروا تغنموا فقال وقد قال
تمام الحديث جوعوا تصحوا!!

---

* شنوان بلدة مصرية بالدلتا تبعد عن مدينة شبين الكوم عاصمة محافظة المنوفية بخمسة كيلو مترات. وتشتهر شنوان بزراعة بعض الخضروات ومنها القلقاس، والملوخية حتى أن الباعة ينادون في البلاد الأخرى: القلقاس الشنواني.

مكانة الفول :

يشغل طبق الفول حيّزاً كبيراً على موائد رمضان سواء في الإفطار أو في السحور. وقد كان يعرف قديماً باسم «الباقلاء» أو «الباقلى» كما ورد ذكره في عدد من كتب تراثنا العربى.

فقد قال الخوارزمي وهو من شعراء القرن الرابع الهجري في وداع شهر رمضان ذاكراً الفول (الباقلاء) :

أقول لشهر الصوم لما قضيته
عليك سلام الله بورك راحلا

وقد كنت من «سحبان» أفصح لهجة
فصيّر طبعي باقلاؤك «باقلا»

وكان «سحبان» رجلا مشهوراً بالفصاحة والبلاغة، أما «باقل» فهو معروف بالغباء. والطريف هنا اتهام الشاعر للفول «الباقلاء» الذى يرجع إليه السبب في تحوله من الفصيح سحبان إلى باقل الغبي، والذي تشترك أحرف اسمه مع أحرف اسم الباقلاء، فقد أكله الخوارزمي طيلة شهر الصوم.

وان اتهام الفول بأنه يكسر حدة الذكاء و يقلل من الفهم ليس وليد عصرنا بل هو قديم.. و يقول بعض المتخصصين أن لذلك تفسير علمى وهو أنه ــ أى الفول ــ لا يغذي خلايا المخ الإنساني!! و يروي صاحب كتاب «عيون الأخبار» الذي عاش في القرن الثاني عشر الهجري أن أحد الأطباء القدماء.. قال:

أن الفول إذا أدمن أضعف البصر، وأحال الأحلام أضغاثاً.

ويذكر ابن عبد ربه الذي عاش في القرن الثالث في كتابه «العقد الفريد» أن الفول من الأطعمة الغليظة لأن اليبس في طبيعته.

أما ابن رشد الذى عاش في القرن السادس، فيعلق في كتابه «الكليات» على أثر الفول في الأذهان فيقول إن خاصته الإضرار بالفكر.

خلاء البطن من أدوية القلب :

قال صاحب المعارف واللطائف إبراهيم الخواص : دواء القلب في خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

الاحتراز من الشبع عند الفطر :

قال القسطلاني : إذا شبع الصائم عند فطره، فقد قصّر فيما يقتضي المزيد من أجره، فالشبع يورث القسوة، ويوفّر الجفوة، ويثير النوم، ويجلب الكسل عن الطاعة.

ماهى الحكمة من الإفطار على التمر؟

التمر فاكهة صحراوية غنية بالمواد الغذائية الضرورية للإنسان، وقد كان غذاء أُوصى به لمريم أثناء حملها بالمسيح عليه السلام، فقد ورد في القرآن الكريم بسورة مريم الأيتان ٢٥، ٢٦:

«وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا. فكلي واشربي وقرّى عينا».

وقد وردت أحاديث نبوية شريفة عديدة توصي المسلمين

بالتمر وخاصة الصائمين. فقد حث الرسول صلىٰ الله عليه وسلم على الإفطار على التمر والماء فقال عليه الصلاة والسلام :

«إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإنه بركة، فإن لم يجد تمرا فالماء، فإنه طهور» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.

ومن فوائد التمر :

(١) أنه يحتوى على مواد سكرية تبلغ في نسبتها ٧٠٪ ومن هذه المواد السكرية سكر العنب وسكر الفواكة وسكر القصب. وهى سريعة الامتصاص سريعة التمثيل، فيتم تعويض جسم الصائم عن نقص السكر في الدم أثناء الصوم، وتزيل الاعراض الناتجة عن نقصه بسرعة مثل الضعف والكسل وزوغان البصر، ويتم هضم المواد السكرية في التمر خلال نصف ساعة تقريبا وبهذا إذا أفطر الصائم على التمر ثم ذهب إلى المسجد ليصلى المغرب وعاد لتناول إفطاره سيكون ذلك أفيد له وأصح لجسمه.

(٢) أنه يحتوى على معادن كثيرة هامة مثل البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والمغنيسيوم والفوسفور وهذه المعادن لها دورها وأهميتها فيما يتعلق بالعمليات الكيماوية في جسم الإنسان وتدخل في تركيب أنسجته.

(٣) أنه يحتوى على العديد من الفيتامينات التى تساعد على النمو والرشاقة ونفاذ البصر ليلاً ونهار (فيتامين أ)، وكذلك تساعد على تقوية الاعصاب وتليين الأوعية الدموية (فيتامين ب ١، ب ٢).

(٤) أنه يحتوى على ألياف سليولوزية تساعد على تنشيط الأمعاء ويستطيع من اعتاد تناولها النجاة من حالات الإمساك المزمن.

قال فيه الشاعر:

كأنه في باطن الافنان
زمرد لاح على التيجان

حلوی رمضان

الحلوى من الطعام، والحلواء : ماعولج بحلاوة.. و يقول معمرّ العرب أبو عبيدة :

تقول العرب : كل طعام لاحلواء فيه فهو خداج «أى ناقص» وكانت العرب تقدم التمر على جميع الفواكه والحلواء الرمضانية، فهو طعام مفيد وكامل للصائمين.

والحلوى الرمضانية كثيرة.. وأشهرها الكنافة، والقطائف، والفالوذج، واللوذينج، والزلابيا، وكلها تشترك في صنعها في استعمال القطر ـــ ذوب السكر الذي تسقى به الحلوى أى الشربات.

الكنافة :

يقول ابن فضل الله العمرى : أن أول من اتخذ الكنافة من العرب معاو ية بن أبي سفيان زمن ولايته الشام في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه، وكانت تقدم له في السحور. فمعاو ية كان من الأكلة المشهور ين فشكا إلى طبيبه محمد بن أتال ما يلقاه من الجوع في صيامه فوصفها له.

ومالى أرى وجه الكنافة مغضبا
ولولا رضاها ماحلا رمضانها (١)

عجبت لها في هجرها كيف أظهرت
علىّ جفاء صدّ عنىّ جفانها (٢)

ترى اتهمتني بالقطائف فإغتدت
تصد اعتقادا أن قلبي خانها

ومذ قاطعتني ماسمعت كلامها
لأن لساني لم يخاطب لسانها

وأرسل الجزار ـ بعد ذهاب الدولة الأيوبية ومجِيء دولة المماليك إلى صديقه شرف الدين الذى مازل على عهده بالجود والكرم :

وقيل أيضاً أنها صنعت لسليمان بن عبد الملك الأموى. ولا يزال أهل الشام من أبرع الناس في صنعها. ثم انتقلت إلى مصر وفيها شاعت واشتهرت.

---

(١) (٢) ورد هذا البيت في كتاب قطوف رمضانية ص، ٩٧، وكذلك في كتاب رمضانيات ص٦٦ بنفس نصه، أما في كتاب قرة العين في رمضان والعيدين فقد ورد كما يلى:

إلام رأى وجه الكناقة مغضبا
ولولا رضاه لم أرد رمضانها

وكذلك البيت الثاني فقد ورد بكتاب قرّة العين في رمضان والعيدين كما يلى:

عجبت لها من رقّة كيف أظهرت
على جفاء صدّ عنّى جفانها

يقول الشاعر الشعبي المصري أبو الحسين يحي الجزار(١) في وصف الكنافة، وكان لها وصّافاً :

سقى الله اكناف الكنافة بالقطر
وجاد عليها سكرا دائم الدّرّ

وتبّا لأوقات المخلل إنها
تمر بلا نفع وتحسب من عمري

فإذا ما احتجبت الكنافة عنه قال مناجيا لها :

أيا شرف الدين الذي فيض جوده
براحته قد أخجل الغيثَ والبحرا

لئن أمْحَلتْ أرضُ الكنافة إنني
لأرجو لها من سُحب راحتيك القطرا!

فعجّل بها جودا فمالى حاجةٌ
سواها نباتا يثمر الحمد والشكرا

أما شهاب الدين فيقول في الكنافة :

إليك استباقي ياكنافة زائد
ومالي غناء عنك كلا ولاصبر

---

(١) شاعر مصري من شعراء الدولة الأيوبية.

فلا زلت أكلي كل يوم وليلة
ولازال منهلا بجرعائك القطر

وقال البوصيري في مقدمة ديوانه، يطلب كنافة من القاضي عماد الدين إبن أبيْ :

ما أكلنا في ذا الزمان كنافه
آه وا بعدها على مسافه

قال قوم ان العماد كريم
قلت هذا عندي حديث خرافه

أنا ضيف له وقدمتّ جوعا
ليت شعري لم لا تعد الضيافه

وهوان يطعم الطعام فما
يطعم إلالسمعة أو مخافه

وهو في الحرّ والخريف وفي
البيت يجمع الحطام كالجرّافه

فاعلموه عنىّ ولا تعتبوني
ان عندي في الصوم بعض الحرافه

فهو ان لم يخرج قليلا إلى الحا
ئط في ليلتي طلعت القرافه

وقال الشاعر المصري ابن نباته متغزلا في الكنافة :

ياسيدي جاءتك في صدرها
كأنها روحىَ في صدري

كنافة بالحلو محشوة
كما تقول العسل المصري

قد خنقتني عبرتي كاسمها
وبادرت من خلفها تجري

ماخرج الفستق من قشره
فيها وقد أُخرجتُ من قشري

ونشرها من طِيبها لم يَفُحْ
فاعجب لسوء الطيِّ والنَّشر(١)

فهاك حلوًا قد تكفَّلته
ولا تسل عنِّى وعن صبري

كما قال ابن نباته حينما أُهدى إليه صحن كنافة، متذكراً بهذا الصحن الحبيب إلى نفسه ابنته التي تعيش في دمشق :

ذكرتُك والاسماء تُذكر بالكنى
فِللّه يا أسما الكنافة والذكرُ

يذكِّرُ صحن الوجه صحن كنافةٍ
هما الحُلُو مما تشهد العين والفكر

ليالىَ فطر الصوم اذ كلَّ ليلةٍ
باحسان نور الدين عيدٌ: هو الفطر

وانعامه عِندي وشكرىَ عنده
ولكن متى يُوفى بانعامِه الشكر

(١) النشر : الرائحة الطيبة الذكية. والنشر ضد الطي.

اذا كـان ذا جـودٍ وشـعـرٍ يجـيـبني
وأحـسـن مـنْ شِـعـريَ لـه ذلـك الـشِّـعرُ

ولم أنـسَ لـيـلات الـكـنـافـة قـطـرهـا
هـو الحـلـو إلا أنّـه الـسُّحُب الـغُـزر

يجـود عـلـى ضـعـفـي فـأهتز فـرحـة
كما انـتـفـض الـعـصـفـور بـلله الـقـطـر

وفـي استهـداء قطر الكنافة «الشربات» قال ابن نباته موجهاً شـعـره لـقـاضي القضاة الذي أهداه كنافة مختقة.. أى خالية من القطر :

لجـود قـاضـي الـقـضـاة أشـكـو
عـجـزى عـن الحـلـو فـي صـيـامـي

والـقـطـر أرجـو ومـا عـجـيـب
لـلـقـطـر يـرجـى مـن الـغـمـام!!

القطائف :

مـن الحـلوى الرمـضـانـيـة التى كـانـت محـل اهـتمام الأدباء والـشـعـراء قـديماً وحـديـثـاً.. فـقـد ورد فـي «لـسان العرب» أن الـقـطـائف طعام يسوّى من الدقيق المرق «المخلوط» بالماء، وشبهت

بخـمـل القطيفة التي تفترش. وفي «التذكرة» جاء عنها أنها خبز يـعـجـن قـريـبـاً مـن الميوعة، ويخمّر جيّدا و يسكب على فولاذ أو طابق، وأجوده المخمور النقىّ البياض الذي بدنه كالاسفنج، ثم قد يـفـرك بـدهـن اللوز والـعـسـل، وقد يحشى بالفستق والعسل. وقد أفاض الشعراء في وصفها :

قال ابن الرومي(١) :

قطائف قد حشيت باللوز
والسكر الماذيّ حشو الموز(٢)

تسبحُ في آذيِّ دهن الجوز
سررت لمّا وقعت في حوزي(٣)

سرور عبَّاس بقُرب «فوز»(٤)

و يقول أبو هلال العسكري في القطائف :

كثيفة الحشو ولكنها
رقيقة الجلد هوائيّه

رشت بماء الورد أعطافها
منشورة الطيّ ومطويّه

---

(١) في كتاب جمع الجواهر في الملح والنوادر لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني أن الأبيات منسوبة لعلي بن يحيى بن منصور بن المنجم.
(٢) السّكر الماذي : السكر الأبيض.
(٣) الآذي : الموج.. وهنا غزارة الدهن.
(٤) عباس : هو العباس بن الأحنف شاعر عباسي مشهور بالغزل العفيف، وكان في بلاط الرشيد. «وفوز» هي حبيبته التي تغنى بها كثيراً في شعره.

كـأنهـا مـن طـيـب أنـفـاسـهـا
قـد سـرقـت مـن نشر مـاوّيـه(١)

جـاءت مـن الـسُّـكـر فـضـيـةً
وهـى مـن الادهـان تـبـرـيّـه

قـد وهـب الليـل لهـا بُـردةً
ووهـب الخـصـب لهـا زيّـه

ولابن المعلم المرصص :

وحـقـك مـا أولـيـتنى من قطائف
ألـذ و أحـلـى من وصـال القطائف(٢)

وقـد ضـمّـنـت مـثـل الـعـتـاب حـلاوة
الم تـرهـا مـلـفـوفـة كـالـصـحـائـف

ويقول الصفدي :

أتـانـي صـحـن مـن قـطـائـفـك التي
نـدت وهـى روض قـد تـبـلل بـالـقـطـر

ولا غـرو ان صدقت حـلـو حـديـثـهـا
وسـكـرهـا يـرويـه لـى عـن أبي ذرٍّ(٣)

---

(١) ماويه : من أشراف الحيرة.. تزوجها حاتم الطائي، وكانت تشتهر بالعطور التي تتعطر بها.

(٢) القطائف : اللآتي يمشين هونا.

(٣) أبو ذر : كناية عن السكر المحروق.

ويقول جحظة البرمكي عندما دعي إلى طعام مكوّنة من قطائف عند أحد البخلاء، وقد خوّفه منها على صحته وسلامته :

دعاني صديق لي لأكل القطائف
فأمعنت فيها آمنا غير خائف

فقال وقد أوجعت بالأكل قلبه
رويدك، مهلا فهي احدى المتالف

فقلت له ما أن سمعنا بها لك
ينادى عليه.. ياقتيل القطائف

حشو القطائف :

يقول زين القضاة السكندري :

لله در قطائف محشوّة
من فستق دعت النواظر واليدا

شبهتها لما بدت في صحنها
بحقاق عاج قد حشين زبرجدا

أقراص الشهد :

قال سيف الدين بن قزل المنشد :

وقطائف مثل البدور
أتت لنا من غير وعد

قــد أشــبــعــت قــطــر الــنــدى
وطــيــبــت بــالمــاء ورد(١)

فــحــسـبـتهــا لمــا بــدت
فــي صــحنهــا أقــراصَ شــهــد

فرائد الدّر :

قال صلاح الصفدي :

ألــذ شــيء عــلــى الــصــيــام
مــن الحــلاوات فــي الــطــعــام

قــطــائــف نــضــدت فــحــاكــت
فــرائــدَ الــدر فــي الــنــظــام(٢)

القطائف بدلاً من الخمر :

الشاعر ابن هبة المصري يثني على القطائف المقلوّه، فلأجلها يرحب بشهر رمضان، وبها يستغني عن الخمر :

وافــى الــصــيــام، فــوافــتــنــا قــطــائــفه
كما تــســامــتــت الــكــثــبــان من كُــثــب(٣)

---

(١) في رواية أخرى :
قــدِ ســقــيــت قــطــرَ الــنّــبــا
ت وطــيّــبــت بــالمــاء ورد

(٢) في رواية أخرى :
قــطــائــف فــضــضــت فــتــحــكــى
فــرائــد الــدّر فــي الــنــظــام

(٣) تسامتت : تقابلت في الحجم والارتفاع.

أهـلا بـشـهـر غـدا فـيـه لـنـا خـلـف
أكـل الـقـطـائـف عـن شـرب إبـنـة الـعـنـب

مـن كـل مـلـفـوفـة بـيـض إلـى أخـر
حُـمـرٍ من الـقـلـى تـشـفـى جُنَّةَ السغب (١)

القطائف للضيوف :

قال كشاجم :

عـنـدي لأضـيـافـي إذا اشـتـد الـسـغـب
قـطـائـف مـثـل قـراطـيـس الـكـتـب

كـأنـه إذا تـبـدّى مـن كـثـب
كـوائـر الـنَّـحـل بـيـاضـا وثُـقـب (٢)

القطائف الرديئة الصنع :

قال القاضي محيى الدين في قطائف رديئة الصنع :

هـذى قـطـائـفـك الـتي
لا تـشـتـهـى نـقـلا وعـقـلا

حـشـيـت بـبـرد يـابـس
فـلأجـل ذلك الـحـشـو تـقـلـى

(وتقلى من القلب.. ومن الكراهية أيضاً).

---

(١) السغب : الجوع.

(٢) كوائر النحل : بيوته.

لغز للقطائف :

قال صلاح الدين الصفدي إلى الفاضل زين الدين أبى كثير زيد بن عبد الرحمن المغربي ملغزا في شأن القطائف :

«يامولانا أثقل الله بفواضلك الكوامل، وأجمل بفضائلك الأوايل من الفضائل. ان أمكنك أن تلمح هذا اللغز اللطيف، وتعطيه حظّا من سيّال فكرِك الشريف، تقلد المملوك بدماثة الفكر العميم، وتحلَّ بورود لفظِهِ كما يتحلى بوجود شخصِه بين يدى سيد كريم :

ما اسم يعتنى الصائمون غالباً بتحصيله، وتتنافس الأكابر في جملتِه وتفصيله، خماسي الحروف في الترصيفِ والترتيب، مسطح الشكالةِ في البساطة كرسى عند التركيب، إن حذف خمساه رأيته طائراً وسيما، طالما قص الأثر فاهتدى به وغالبَ في طرق اللؤم تميما، وإن اختلس في أوله كان في النفور الحسنية كالبال في الليل البهيم، وفي سورة القلم ناراً أحرقت الجنّة التى أصبحت كالصريم(١).

عزمت على اهدائه غير مرّة
إلى بابك العالي فأمسكت عن قصدي

---

(١) يقصد بـ «غالب في طرق اللؤم تميما قول الشاعر يهجو تميما:
تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا
وان سلكت سبل المكارم ضلتى
ولو أن برغوثا على ظهر قملة
رأته تميم يوم زحف لولّت

فقد قيل عادات البحاير أنهم
باهدائه أولى فما جزت عن حَدّى

فأوضحه لى قولا وإن شئت صورة
وإن شئت فارسمه فإنى له أبدى

قال صلاح الدين الصفدي فكتبت له الجواب وجهزت له منه صحنا :

أمولاى زَيْن الدين منك مهندى
نِداه وان كان الصلاح غَدًا يَهْدى

بعثت بلغز قد حلا منك لفظة
فأجمل ذكر الفضل فضلا عن الشهد

فسامح فقد أوضحته لك صورة
على أنه لابد من شرح ما عندي

يامولاى لغزك هذا بديع المعنى، بعيد المبنى، يترشفه السمع سلافة، و يتلقّفه البصر وَرْدَ اختصاص أراد اقتطافه، فأغْرَبْت في قصده، وأحكَمْتُ عَقْد شدّه، دلّني على معناه، حُسْن مبناه، وقرّب البَيان من معناه، فلك الفضل في حَلّه، وسحّ وابِلِه وطلّه.

ومن غريب خواصه أنه أخف من الحلاوة واللبن خطا، ومن صحون ملانة أخماسة عاد قطا، قد راقت العيون ملاحتَهُ، وحشيت بالقلوب حلاوته، مختص بشهر رمضان، لأن في قلبه حلاوة كحلاوة الإيمان، بعضه يقلى وهو محبوب، وآخر تحت القطر، وأوله فوق الحجر المتبوب، يروقُك إذا نشرت عِقده، وفضلت زوجَهُ وفرده، وأشبه شيء بالكواكب، وأليق ما ينشد إذا جف ثراها، وانفصمت عراها :

«ألا فاسلمي يادار ميّ على البِلَى
ولازال منهلا بجر عائِلِ القطر»

بين الكنافة والقطائف :

قارن عدد من الشعراء بين الكنافة والقطائف، فنهم من يفضل هذه، ومنهم من يفضل تلك، ومنهم من يهواهما ويمدحهما معاً.

وقد بلغ حب سعد الدين بن عربي في القطائف أن مدحها وذم الكنافة فقال :

قال القطائف للكنافة ما
بالي أراكِ رقيقة الجسد

أنا بالقلوب حلاوتي حشيت
فتقطعي من كثرة الحسد

وفي بعض الأحيان كان يهواهما معاً فقال فيهما :

وقطائف مقرونة بكنافة
من فوقهن السكر المذرور

هاتيك تطربني بنظم رائق
ويروقني من هذه المنثور

وللجزار المصري في حب الكنافة والقطائف معا :

تالله مالثم المراشف
كلاّ ولاضم المعاطف
بألذ وقعا في حشا
ى من الكنافة والقطائف

اللوزينج : (قاضي قضاة الحلاوات) :

حلواء تشبه القطائف، تؤدم بدهن اللوز، وهي نوع من الحلواء يسوى من نوع من الخبز، و يسقى بدهن اللوز، ويحشى بالجوز، وكان يسمى عند العرب: قاضي قضاة الحلاوات.

قيل لبعضهم في شهر رمضان : التّمر يسبّح في البطن، فقال: على هذا التقدير فإن اللوزينج يصلي فيها التراويح.

وقد وصفها ابن الرّومي بما يقربها مما يطلق عليه «البقلاوة» إذ عمادها قشر دقيق محشو باللوز والسكر. وقد ورد وصف اللوزينج في قصيدة يهنىء بها أبا العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله بن بشر المرثدي بمولود و يستجديه منه سهمه من اللوزينج :

لا يخطئنيّ منك لَوْزِينجٌ
اذا ابدا أعجب أو عجّبا

لم تغلق الشهوة ابوابها
إلاّ أبت زلفاه أن يحجبا

لوشاء أن يذهب في صخرة
لسهل الطيب له مذهبا

يدور بالنفخة في جامِه
درّا ترى الدهن له لولبا(١)

عاون فيه منظرٌ مخبرا
مستحسن ساعد مستعذبا

---

(١) الجام : الأناء من فضة.

مستكشف الحشو ولكنه
أرق قشرا من نسيم الصبا

كأنما قدّت جلابيبه
من أعين القطر الذي قبّبا(١)

يخال من رقّة خِرشائه
شارك في الأجنحة الجندبا(٢)

لو أنه صوّر من خبزه
ثغر لكان الواضح الأشنبا(٣)

من كل بيضاء يحبّ الفتى
أن يجعل الكف لها مركبا

مدهونة زرقاء مدفونة
شهباء تحكي الأزرق الأشهبا

ملذ عين وقم حُسّنت
وطيّبت حتى صبا من صبا

ذيق لها اللوز فلا مُرَّةٌ
مرّت على الذائق إلا أبى(٤)

---

(١) قدت : قطعت.

(٢) الخرشاء : قشر البيض. الجندب : الجراد.

(٣) يعني لوصنعت الإسنان من الخبز الذي يغلّف به اللوزينج لكان بها من الماء والرقة والبرد والحلاوة بما يجعلها في غاية الحسن.

(٤) أى لم يحشها صانعها باللوز إلا بعد أن يذوقه فإذا وجد فيه مرارة استبعده.

وانـتـقـد الـسـكـر نـقّـاده
وشـاوروا فـي نـقـده المـذهـبـا

فـلا إذا الـعين رأتهـا نَـبَـت
ولا إذا الـضِّـرسُ عـلاهـا نـبـا

لا تـنـكـر الادلال مـن وامـق
وجّـه تِـلـقـاءكـم المـطـلـبـا(١)

الفالوذج :

حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل.

وقد دارت المنافسة بين اللوزينج والفالوذج مثلما دارت بين الكنافة والقطائف، وقد سأل الرشيد أبا الحارث عن اللوزينج والفالوذج، أيهما أطيب طعماً؟ فقال: يا أمير المؤمنين.. لا أقضي على غائب!!

فأمر الرشيد بإحضار صحنين منهما، فجعل أبو الحارث يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة.. وأطال.. ثم قال :

يا أمير المؤمنين، كلما أردت أن أقضي لأحدهما جاء الآخر بحجته!!

ومن طريف مايروى عن حلوى الفالوذج : أن أعرابياً جلس على مائدة سليمان بن عبد الملك في شهر رمضان، فقدّموا إليه الفالوذج فالتهمه بنهم شديد.

(١) الإدلال : التدلل وهو الإفراط في الجرأة. الوامق : المحب.

فقال سليمان : أتدري ماذا تأكل أيها الأعرابى؟

قال : بلى يا أمير المؤمنين.. أنا لا أجد إلا ريقا هينا، ومزدرداً ليّناً، وأظنه الصراط السوى.

فضحك سليمان وقال : هل أزيدك يا أعرابي؟ فقد قالوا: إنه يزيد في الدماغ.

قال الأعرابى : لا تصدق يا أمير المؤمنين، فلوكان هذا الأمر لكانت رؤوسنا مثل رؤوس البغال.

الزلابية :

من أنواع الحلوى المعروفة خاصة في الشام، وهي قريبة من بلح الشام، وقد وصفها ابن الرومي الذي كان مقبلا على ملاذ الحياة بنهم شديد، وكان أكولا تغريه المتع الدنيوية وهو يفاخر الآخرين في أدب المائدة. فوصف ابن الرومى صانع الزلابية قائلا :

ومستقر على كرسيّه تعب
روحى الفداء له من منصب تَعِبِ

رأيته سحرا يقلي زلابية
في رقّة القشر والتجويف كالقصب

كأنما زيته المقليُّ حين بدا
كالكيمياء التي قالُوا ولم تُصب

يـلـقـي العـجين لجينـا من أنـامـلـه
فـيـسـتـحـيـل شـبـابـيـكـا مـن الـذهـب

كما وصف إبن الرومي خباز الرّقاق قائلاً :

إن أنـس لا أنـس خـبـازا مـررت بـه
يـدحـو الـرقـاقـة وَشْكَ اللـمـح بـالـبـصـر

مـابين رؤيـتـهـا فـي كـفّـه كـرةً
وبين رؤيـتـهـا قـوراء كـالـقـمـر

إلا بمـقـدار مـا تـنـداح دائـرةٌ
في صـفـحـة الماء يـرمـي فـيـه بالحجر!

ويقول الشاعر الليبي عبد ربّه الغاني في ذكر حلوى رمضان:

اللـيـل فـيـك مـؤرّخ بـضـيـائـه
صـخـب وزيـنـات وعـزّ مـقـام

هـذى زلابـيـة وتـلـك كـنـافـة
وحـلاة مـن كـل صـنـف شـام

ويقول الشاعر كمال عمار في جزء من قصيدة رمضانية له عن حلوى رمضان :

فـإذا أنتهـيـت فـلا أغـادر مجـلـسي
حتى يجـيء الحـلـو والحـلـواني

مـن سـائـل أو جـامـد أو.. بـارد
أو سـاخـن لـكـن.. بـلا غـلـيـان

أهلا بقمر الدين حين رأيته
لبيته وأجبت إذ وافاني

ورشفت منه رشفة أتبعتها
بالباقيات وكل شيء فاني

اتبعته بقطائف مجلوّة
تختال في عسل بلاشطئان

وكنافة عصماء دار شوارها
وأشار للمخبوء في الأركان

من قشطة أو بندق أو فزدق
أوجوز هند ذاب تحت لساني

ناهيك عن بسبوسة مبسوسة
في السخن واللوز العظيم الشان

الإفراط في تناول الأطعمة :

قليلة هى الموائد الرمضانية التي يكتفي أصحابها بالكميات والأنواع المناسبة من الطعام، وهناك البعض الذين يحرصون على تناول الأدو ية التي تساعد على الهضم بعد معركة الإفطار.. وفي هؤلاء وخاصة من يفطرون وحدهم يقول الشاعر :

لو خفت الوهاب العاطي
لم تأكل وحدك يا خاطي

لحما وحماما مشويا
وأخوك شهيد معّاطي

فإذا ما أفنيت شواءا
أبدلت سماطا بسماط

والقمر الدين تحضّره
ألوانا صنع.. الخلاّط

وتدك بفكين اصطرعا
أمعاء مثل المطاط

ومعاك حبوب غالية
تبلعها بعد الافراط

أما الشاعر السوداني أحمد علي طه فيهاجم الإسراف في الأغذية في شهر رمضان و يقول ضمن إحدى قصائده :

دعوا الاسراف في أكل الفطور
ولا تحشوا ببهتان وزور

فشهر الصوم بالخيرات يأتي
دواما كان من خير الشهور

فصونوا للصيام بكل حرص
ولا تسعوا لأسباب الشرور

ولاتهنوا فإن الضعف خزى
وأدوا للفريضة في سرور

فكم من «مكرش» تلقاه يمشى
«بكرش» شاله في شكل زير

يــصــوم الــيــوم فــي قــلــق وجــوع
ويحــــســــب لــلــدقـــائـــق فـــي فـــتــور

ويـــصـــغـــي لـــلأذان بـــكـــل جـــرح
لـــيـــلـــقـــف مـــا أمـــامـــه مـــن فـــطــير

ويـــنـــســـى لـــلــصــلاة ولا يــبــالــى
بمـــا يــلــقـــاه مـــن لـــوم مـــريـــر

فـــصـــوم الـــشـــهـــر امـــســـاك لـــديـــه
مـــن الـــرمـــرام فـــي الـــثـــلـــث الأخير

أمـا الشاعر السوداني محمد الأمين القرشي فيتهكم على الذين يصومون نهار رمضان دون الشعور بحال الفقراء والمساكين والمعدمين، الذين يهتمون بالمشهيات والسلطات لتفتح شهيتهم على أطايب الأطعمة، ولا يدركون أن غيرهم في حاجة إلى معونتهم وإلى دعوتهم على جزء من جباتهم :

رمـضـان جـاء وأقـبـلـت بـركـاتـه
وعـلـى الـعـبـاد تـواتـرت نـفـحـاتـه

كـم صـائم يحـلـو لـه قـرآنـه
كـخـشـافـكـم وتـروقـه خـلـواتـه

ذاك الـفـقـير وان تـسـل عن عـيـشـه
تـطـوى وتحـرق جـسـمـه زفـراتـه

ملأ الخوان من اللحوم وغيرها
وتنوعت قدّامه سلطاته

وكأنما في فكّه طاحونة
احجارها اضراسه ولهاته

فإذا تجشأ زِيد في اطعامه
وتسابقت أولاده وبناته

أرخى العنان لحلقه ولبطنه
اذ كان قد لعبت به شهواته

يرجو من الأمعاء هضما عاجلا
فتعاقبت في ساعة جنباته

ماهزّه من بائس املاقه
لم تعنه من مدمع حسراته

وأما الشاعر محمد الأسمر فيقول :

رعى الله شهر الصوام أما نهاره
فغاف وأما ليله فهو ساهر

وحيّا رجالا حين لاح هلاله
مشت بينهم مشى النسيم البشائر

بطان إذا ما الشمس أرخت قناعها
خماص إذا ما أقبلت وهى سافر

هذه سبيل الحياة :

روى الجاحظ أن أبا عثمان الثورى قال ينصح ابنه :

الداء كله من فضول الطعام، فكيف لا ترغب في شيء يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن؟ أى بنى، لم قال الرسول صلى الله عليه وسلم أن الصوم وجاء؟ إلا لأنه جعله حجاباً دون الشهوات، فافهم لتتأدب، قد بلغت تسعين عاماً ما نقص لى سن، ولا انقشر لى عصب، ولا عرفت ونين أنف، ولا سيلان عين، مالذلك علّة إلا التخفيف من الزاد، فإن كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة.

كما قال أبو عثمان الثوري لإبنه :

«والله ماأدّى حق الركوع والسجود ذو كظّة، ولا خشع لله ذو بطنه، والصوم مصحّة!

أى بنى، لأمر ما طالت أعمار أهل الهند، وصحت أبدان العرب، ولله در الحارث بن كلدة أن زعم أن الدواء هو الأزم (الحمية) فالداء كله من فضول الطعام، فكيف لا ترغب في شيء يجمع لك صحة البدن، وذكاء الذهن، وصلاح الدين والدنيا، والقرب من عيش الملائكة».

رمضان والصحة

يعتبر القرن الحالي بحق.. قرن الاختراعات والاكتشافات، فمن الناحية الطبية، تعددت مدارس المعالجة الطبية كثيراً.. وتطورت أساليبها، واتسعت مجالات اختصاصاتها ومناهجها. وفي كل يوم نسمع عن اكتشافات جديدة، وبين الحين والحين، تظهر طرق علاجية جديدة، وكل ذلك من أجل صحة الإنسان.

وفي خضم هذا المجال الواسع من العلوم والمعارف الطبية، يبرز أمامنا «الصوم» كأسلوب للمحافظة على الصحة يتحدى الكثير من الطرق الوقائية والعلاجية الحديثة بل ويتجاوزها في النتائج التى يمكن التوصل إليها.

فمن الثابت أن صحة الأبدان، والحالة النفسية للإنسان، تستقيم بالصوم، فلا يأكل الإنسان أكلاً لمّاً، ولا يثقل معدته باستمرار، كما هو الشأن عند المتخومين، وذوي البطنة، فالصوم لهؤلاء صحة وعافية، ودواء وشفاء من ترهل الجسم وبطء الحركة، وصعوبة التنفس، وسهولة التعرض للعلل والأوجاع. فالصوم كما أمر به الإسلام، وعلى الصورة التي أوضحها السلف فيه منافع كثيرة للأرواح والأبدان.

يقول ابن القيم في «زاد المعاد» عن آثار الصوم :

«للصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة، وحميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الردئية المانعة من صحتها... فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها مااستلبته منها أيدي الشهوات».

الجسم الانساني في حالة الصوم :

عـنـدمـا يتوقف الإنسان عن الطعام والشراب، و يشعر الجسم الإنـسـاني بتوقف الامدادات المستمرة منها.. فإنه بعد فترة يتحول إلى العمل الداخلي في نطاقين :

الأول : يعـمـل عـلـى تغذية الجسم من الأدهان المدّخرة في سائـر أنحـاء الجـسـم ومـن المـواد المـتـرسـبـة عـلى جدران الأوعية الدمو ية.

والـثـانـي : يـعـمـل على معالجة ذاتية للأمراض الكامنة فيه فيز يلها دون حاجة إلى مبضع جرّاح أو إلى عقاقير الطبيب.

ومبررات الصوم الصحية، وفوائده في هذا المجال عديدة.. وقد أوجـزهـا الـدكـتـور «آلان كوت» في كتابه «دراسة حول الصوم الطبي ــ النظام الغذائي الأمثل» فيما يلي :

إنّك تصوم للأمور التالية

١ ــ لتخفيف وزنك بأسرع وأسهل طر يقة.
٢ ــ لتشعر بتحسن جسمي وعقلي.
٣ ــ لـتـشـعـر بحـيـو يـة الـشـبـاب، ولتبدو على أكثر مايكون فتوة ونشاطا.
٤ ــ لتعطي أجهزة جسمك فترة راحة مناسبة.
٥ ــ لمعالجة العديد من الأمراض الشائعة.
٦ ــ لتنظيف جسمك وتطهيره، بإخراج الخبث والسموم منه.
٧ ــ للتمكّن من تخفيف كميات التدخين وتعاطي المسكرات.
٨ ــ لـتـخـفيض معدل ضغط الدم، وانقاص مستوى الكولسترول فيه.

٩ ــ لتترك فرصة لجسدك كي يرمم نفسه بنفسه.
١٠ ــ للتخلص من التوتر النفسي.
١١ ــ لتنهى الاعتماد على الأدو ية والمهدئات.
١٢ ــ لتنام بصورة أفضل.
١٣ ــ لتتمكن معدتك من القيام بعملها ــ هضم الطعام ــ بصورة أفضل.
١٤ ــ لتنظيم حركة الأمعاء.
١٥ ــ لتشعر بالنشاط والخفّة.
١٦ ــ لصقل الحواس.
١٧ ــ لاكتساب القدرة على ضبط النفس.
١٨ ــ لابطاء عملية السير نحو الشيخوخة.

كما يرى الدكتور آلان كوت أنه يمكن أن يفقد الأشخاص المفرطون في البدانة ما يقارب ٥٠٪ من أوزانهم، بفضل سلسلة من عمليات الصوم المراقب صحياً.

آراء ونصائح الأطباء :

الآثار الصحية للصوم عديدة يؤكدها الأطباء كل في مجال تخصصه، وهم يجمعون على أن الإنسان في حاجة إلى الصوم علاجاً ووقاية في مختلف مراحل حياته.. وفيما يلى نشير إلى أهمها :

فن ناحية الأعصاب والحالة النفسية للانسان :

فللصوم تأثير فعال في **تهدئة الأعصاب** وإزالة الاضطرابات النفسية، و يوصف الصوم بأنه من أهم المهدئات الطبيعية، إذ يهدىء الجهاز العصبي للإنسان، و يريحه من القلق، الذي يعود

بمعظم أسبابه إلى الأرق.. فتستريح الأعضاء الداخلية الأمر الذي يؤدي إلى النوم المريح، أيضاً فإن الكثير من حالات الأرق تنجم عن الإفراط في الطعام أو تناول الغذاء غير المناسب.. وفي بعض الأحيان يصاب الإنسان بالأرق بسبب حرقة في المعدة أو انتفاح أو حموضة ناتجة عن عسر الهضم.

وقد أثبتت التجارب الطبية أن الصوم ينظم إفراز الهرمونات المختلفة ومن بينها هورمون الأدرينالين ـ الذي تفرزه الغدّتان الكظريتان اللتان تقعان فوق الكليتين، ويؤدي ذلك الهرمون إلى زيادة في معدل ضربات القلب وارتفاع ضغط الدم واتساع حدقة العين وارتفاع عرضي لمعدل السكر في الدم ـ وبالتالي يلطف من حدة تأثيرها، كما أنه يمنح الأعصاب قوّة على تحمل الصدمات ويهدىء المشاعر النفسية.

وحتى **المرضى النفسيون** الذين يشكون باستمرار من عدم السيطرة على النفس أو الإحساس بالاختناق والضيق في حالة الاكتئاب النفسي، فإن الصوم يعوّدهم على ضبط النفس وترويضها على احتمال الجوع والعطش، وحينما ينجح المريض في ذلك، يكون قد بدأ العلاج النفسي بالفعل، ويشعر بالثقة في نفسه وبقدرته على مغالبة القلق والإكتئاب والخوف من المجهول، وقد يكون الصوم أجدى وأنفع من مئات العقاقير في علاج هؤلاء المرضى.

ومن ناحية المعدة والأمعاء :

يعطي الصوم الإنسان فترة أجازة سنوية للمعدة والجهاز الهضمي من عادة رتيبة على مدار السنة في تناول الطعام على شكل وجبات منتظمة خلال النهار، حيث تعوّد الناس على حشو المعدة في إفراط وتفريط.. ويستريح الجهاز الهضمي أثناء

ساعات النهار من إفراز العصارات الهاضمة وحركة الأمعاء الكثيرة، ولهذا يفيد الصوم في علاج اضطرابات الأمعاء المزمنة المصحوبة بتخمرّ المواد النشوية والبروتينية خصوصاً وأن بين الإفطار في تعجيله، والسحور في تأخيره فترة طويلة، ولذلك يعتبر الصوم من أفضل الوسائل لتطهير الأمعاء.

ومن ناحية السمنة وآلام المفاصل :

هناك الكثير من النظم الغذائية المستخدمة لإنقاص الوزن وبالتالى التخفيف من أحمال المفاصل.

وقد اكتشفت إحدى اللجان المتخصصة في الولايات المتحدة الأمريكية ــ لجنة السيناتور جورج ماكغفرن المنتجة للأغذية ــ مالايقل عن (٥١) نظاماً غذائياً من تلك النظم التي تعتمد على البيض وقد أخفقت جميعها في تحقيق المطلوب، لقد كانت نظماً صارمة إلى حد الإفراط، كما أن الإلتزام بها يدعو إلى الملل والسأم الأمر الذي دعا إلى نبذها، إلا أن الصوم أسهل وأمتع من الالتزام بنمط غذائي «رجيم» لأنه يقطع قطعاً باتاً كل تفكير في الطعام أثناء فترة الصوم و يعوّد الجسم على فضيلة تحمّل الجوع.

فالصوم من أهم العوامل التي تساعد على إنقاص الوزن بشرط عدم الإسراف في وجبتي الإفطار والسحور ومابينهما. وتخف آلام المفاصل تبعاً لذلك كما ينخفض ضغط الدم وتقل نسبة التهابات الحوصلة المرارية، وبذلك يفيد الصوم في معالجة السمنةَ وآلام المفاصل فضلا عن.. الوقاية من آثارهما.

ومن ناحية تهذيب الغريزة :

فقد أثبت العلم أن النظرة المحّرمة، والكلمة الآثمة، واللمسة المحرمة، والعطر الملعون من أهم عوامل تنبيه المراكز العصبية الموجودة في المخ والمسئولة عن الغريزة الجنسية.

هذه المراكز العصبية بدورها تقوم بإرسال إشارات بطريقة فسيولوجية ــ وظيفية ــ إلى الغدد الجنسية المسئولة عن افراز الهورمونات لتفرغ دفعة منها في تيار الدم.. فتلهب الغريزة الجنسية وتنبه الأعضاء والأجهزة التناسلية ويدور التفكير داخل الدائرة الجنسية. وتظهر خطورة ذلك على الشباب المراهق الذي تتحول المثيرات المتعددة من حوله إلى سوط يلهب غريزته، ويزداد الطين بلّة بالنسبة لمن يقدمون راغبين إلى الزواج ثم توصد في وجوههم أبواب الحلال في صور شتى منها المغلاة في المهور، والإصرار على احتفالات لايطيق تكاليفها من هو في بداية حياته، أو أزمة مساكن تحول دون تحقيق حلم عش الزوجية السعيد. وهنا يأتي دور الصوم في التسامي بالغريزة الجنسية وإطفاء نارها لأن الصائم بحق، تصوم جوارحه عن الحرام وحينئذ تنقطع الدائرة الجنسية الخبيثة من أولها فلا مثيرات ولا تنبيه للمراكز العصبية ولا هرمونات. وبذلك يثبت الإسلام أن الغريزة الجنسية قابلة للتهذيب والتربية، فالصوم وجاء وخاصة للشباب الذين لايستطيعون الزواج.

ومن الفوائد الصحية الأخرى للصوم مايلى :

● يتأثر الجلد ــ الجلد أكبر أعضاء جسم الإنسان مساحة ــ بالصوم تأثراً مباشراً.. فتصفو البشرة لأن الصوم يحسّن الدورة الدموية في الجلد ويلطّف كثيراً من الأمراض الجلدية

كالحساسية، والأرتكاريا التي تختفي أو تكاد تنتهي في شهر رمضان. كذلك تتحسن البشرة الدهنية، وقشر الشعر وحبّ الشباب.

● أثبتت الدراسات العلمية أن حوالي ٢٠٪ من **مرضى السكري** يمكن علاجهم بالحمية الغذائية (الرچيم) ولن يجد المريض أفضل من شهر رمضان لتنظيم الطعام. فمرضى البول السكري يحتاجون إلى علاج دوائي، وعلاج غذائي أيضاً. والعلاج الغذائي مهم جداً ويمثل نصف العلاج إن لم يكن العلاج كله في بعض الحالات.

● في الصوم فرصة نادرة لامكان **الإقلاع عن عادة التدخين** أو أية عادات غذائية أخرى.

هذا وينصح الأطباء الأشخاص الذين يعانون من أمراض الجهاز البولي، أو يواجهون أية متاعب في الكلى الإكثار من شرب الماء والسوائل، والكمية اللازمة يجب ألا تقل عن المعدّل المعتاد وهو من ٢ ــ ٤ لتر ماء يومياً وتزيد في الأيام الحارة.

وفي عصرنا المتسم بالتقدم والمدنية فإن للصوم فائدته الكبرى، ويؤكد ذلك الدكتور «يوري نيكو لاييف» مدير وحدة الصوم في معهد العلاج النفسي في موسكو، فيوضح أن **الصوم أمر جوهري** لسكان المدن المعرضين باستمرار لدخان السيارات، وابخرة المصانع وغيرها من ملوّثات الجو السامة. وقد جاء ذلك بعد خبرة ثلاثين عاماً مع عشرة آلاف حالة صوم وهو ما أدى به إلى القول: «إن العلاج من خلال الصوم ماهو إلا عملية جراحية باطنية دون مبضع جرّاح. ويقول الدكتور وليام من ولاية فلوريدا

بالولايات المتحده الأمريكية: «إن الفرد يجب أن يصوم كلما أراد أن يشعر بتحسن أو أراد الجمال والتناسق في مظهره الخارجي».

ويقول الأطباء كذلك «ان الصوم **يوقف امتصاص السموم الهدامة** بشكل سريع، كما يعطى الجسم فرصة لمتابعة عمله في طرح الفضلات، فيساعد في طرح السموم الرابضة في الأنسجة، كما يدفع الجسم إلى استهلاك مايفيض عن حاجته من الشحوم المتراكمة».

ويقول الدكتور «تيلوم» مساعد نائب الرئيس الأمريكي للشئون الأكاديمية في معهد جورجيا للتكنولوجيا ــ سابقاً :

«لقد اكتشف من خلال أبحاثي في البدانة أن الصوم يلغي الرأى القائل: أن المرضى لا يستطيعون تقليل أوزانهم، فلقد علم مرضاى أنهم كانوا يأكلون بدوافع أخرى غير الجوع، وأدركو أنهم يستطيعون أن يستمروا في الصيام مدة شهر دون أن يشعروا بالانهاك جوعاً.. وأستطيع أن أؤكد أن الصوم أفضل أسلوب **لضبط الوزن** وذلك أن وزن الجسد يرتبط بصورة أساسية بموازنة موارد الطاقة التي نحصل عليها مع وسائل صرفها.. ولقد أدى انشغالنا بنظام الأكل على فترات منتظمة إلى تكوين فكرة خاطئة مفادها أن الصوم ليس شيئاً ممتعاً».

ويرى «دافيد سترى» صاحب إحدى المصحات الواقعة في ضاحية من ضواحي «كيورنافكا» على بعد ساعة من مدينة «مكسيكو» «أن الصوم اقتصادي، ويقوم مقام مستحضرات التجميل، ويعطي جهاز الهضم راحة تامة، ويتيح للجسم الفرصة ليتخلص من السموم والفضلات المتراكمة، ويرمم نفسه بنفسه».

وقد أوردت الأراء المذكورة لأطباء غير مسلمين كي يكون الشاهد من أهلهم.. فالأطباء المسلمين يصومون.. و يعبرون في كل مجال عن فوائد الصوم الصحية بل و ينصحون مرضاهم بما يفيدهم في حالة الاستفسار عن أثار الصوم على حالاتهم المرضية.

وقد ثبت طبياً أن السكر والماء هما أول مايحتاج إليها البدن عند الافطار لأن نقص السكر في الجسم ينتج عنه أحياناً ضيق في الخلق او اضطراب في الأعصاب، وآن نقص الماء يؤدي إلى إنهاك الجسم وهزاله ومن هذا نتبين مدلول السنة النبوية لكريمة بالإفطار على التمر والماء.

وصدق رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم عندما قال(١) «صوموا تصحّوا».

---

(١) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، الإمام السيوطي الطبعة الأولى المجلد الثاني دار الفكر بيروت ١٤٠١هـ ص١٠٣ حديث حسن، رواه ابن السنى وأبو نعيم في الطب عن ابن هريرة. وكشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس للشيخ اسماعيل الجراحي المتوفي سنة ١١٦٢هـ دار إحياء التراث العربي بيروت ط ٢، ١٣٥١هـ حديث رقم ١٤٥٥.

نوادر وطرائف رمضانية

تسمية شهر رمضان :

وردت في تسمية هذا الشهر الفضيل ــ رمضان ــ عدة أقوال.. وتكاد تجمع إلى أن إطلاق اسم رمضان نتج من مجيئه في أيام الحر الشديد، ولكونه يرمض الذنوب أى يحرقها، فينسب اللغويون تسميته برمضان إلى وقوعه وقت تسميته في موسم الحر الشديد، قال ابن دريد بأن الناس القدامى عندما نقلوا أسماء الشهور، صادف شهر الصوم أيام رمض (حرارة شديدة) ولذا سمى شهر رمضان، ولكن مع ارتباط الشهور بالهلال فإن شهر رمضان غير مرتبط برمض الصيف أو بفصل معين من فصول السنة، اذ يأتي وفق الدورات القمرية. وقال ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء في كتابه « الأيام والليالى والشهور»: «وإنما سمى رمضان لرموض الحر وشدة وقع الحرفيه، وقال بعضهم لإرتماض الحر فيه». والرمضاء شدة الحر، ومن ذلك قول الشاعر :

المستجير بعمرو عند كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار

ويرى بعض المؤرخين بأن تسمية شهر رمضان ترجع إلى كونه موافقاً في أيام الجاهلية لاسم شهر «ناتق» وهو من أسماء الشهور القديمة، وكان رمضان قد وقع وقتها في أيام الحر والرمض.

وقال أحد العلماء بأن رمضان يحرق الذنوب بما يتم فيه من الأعمال الصالحة. وقيل أن العرب اعتادوا رمض أسلحتهم ــ أى دقها وتجهيزها ــ في رمضان استعداداً للحرب في شوال قبل حلول الأشهر الحرم.

و يقول الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في كتابه «الصيام وتفاسير الأحكام» :

«وشهر رمضان هو الشهر الوحيد الذي ذكر اسمه صريحا في القرآن المجيد: **(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان؛ فمن شهد منكم الشهر فليصمه).**

ومن الخطط العربية في تسمية الأشياء مراعاة المناسبة القائمة فيها أو حولها حين اطلاق الاسم عليها. وقد عم هذا السبب تسميتهم لسائر شهور السنة القمرية العربية المتداولة حتى اليوم».

استقبال شهر رمضان :

قال عبد العزيز بن مروان : كان المسلمون يقولون عند حلول

رمضان: اللهم قد أظلنا شهر رمضان وحضر، فسلمه لنا وسلمنا له، وارزقنا صيامه وقيامه، وارزقنا فيه الجد والاجتهاد، والقوة والنشاط، وأعذنا فيه من الفتن.

وقال معلى بن الفضل: كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلّغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم. وكأنهم يتمثلون قول الشاعر عند حلول رمضان :

أتى رمضان مزرعة العباد
لتطهير القلوب من الفساد

فأدّ حقوقه قولا وفعلا
وزادك فاتخذه للمعاد

فمن زرع الحبوب وماسقاها
تأوه نادما.. يوم الحصاد

وقال يحيى بن أبي كثير : كان من دعائهم اللهم سلمنا إلى رمضان، وسلم لنا رمضان، وتسلمه منّا متقبلاً.

من خصائص الشهر الفضيل :

قال بعض السلف الصالح : خص الله سبحانه وتعالى شهر رمضان بخصائص كثيرة :

الأولى : أنه سبحانه وتعالى جعله شهراً مباركاً.

الثانية : أنه جعل فيه ليلة خير من ألف شهر.

الثالثة : أنه جعل صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً.

الرابعة : أنه جعل من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير، كمن أدى فريضة فيما سواه.

الخامسة : أنه جعله شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنّة.

السادسة : أنه شهر المواساة.

السابعة : أنه شهر يزاد فيه برزق المؤمن.

الثامنة : أنه شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار.

التاسعة : أنه من فطّر فيه صائماً، كان كمن أعتق رقبة، ومن أشبع فيه صائما أوسقاه شربة من ماء، سقاه الله من الرحيق المختوم شربة لايظمأ بعدها أبداً.

من أسماء رمضان :

لشهر رمضان المبارك في الإسلام أسماء كثيرة منها: شهر القرآن، وشهر الغفران، وشهر الرحمة، وشهر العتق من النار، وشهر الله، وشهر الآلاء، وشهر النجاة، وشهر الصبر، وشهر المواساة، وشهر الخير، وشهر البركات والخيرات، وشهر اجابة الدعوات، وشهر إقالة العثرات، وشهر الإفاضات والنفحات، وشهر مضاعفة الحسنات وشهر التوبة. وشهر الكرم، وشهر الإحسان وشهر العودة إلى الله.

وفي عهد الرسول الكريم صلىٰ الله عليه وسلم كان يسمي «المرزوق» أى المرزوق أهله من الخيرات والفيوضات.

شهر الشهور :

جاء في كتاب «بستان الواعظِن» لابن الجاء في كتاب «بستان الواعظِن» لابن الجوزي: مثل الشهور الإثنى عشر كمثل أولاد يعقوب! وكما أن يوسف أحب أولاد يعقوب إليه، كذلك رمضان أحب الشهور إلى الله. وكما غفر لهم بدعوة واحدة منهم وهو يوسف كذلك يغفر الله ذنوب أحد عشر شهراً ببركة شهر رمضان.

درجات الصوم :

جعل الامام الغزالي الصوم ثلاث درجات :

صوم العموم : وهو كفّ البطن والفرج عن قضاء الشهوة.

وصوم الخصوص : وهو كفّ السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام.

وصوم خصوص الخصوص : وهو صوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية، وكفّه عمّا سوى الله عزّ وجلّ بالكلية.

وعن بعض الزهاد.. الصوم أربع درجات :

صوم العوام : وهو الصوم عن الأكل والشرب والنساء.

وصوم خواص العوام : وهو الصوم عن اجتناب المحرمات من قول وفعل.

وصوم الخواص : وهو الصوم عن غير ذكر الله وعبادته.

وصوم خواص الخواص : وهو الصوم عن غير الله، فلا فطر إلا يوم لقائه.

الصوم عمّا سوى الله :

هناك من يصوم في الدنيا عمّا سوى الله، فيحفظ الرأس وما حوى، ويحفظ البطن وما وعى، ويذكر الموت والبلى، ويريد الآخرة فيترك زينة الدنيا فهذا عيد فطره.. يوم لقاء ربّه :

أهل الخصوص من الصُّوّام صومهم
صوم اللسان عن البهتان والكذب
والعارفون وأهل الانس صومهم
صون القلوب عن الأغيار والحجب

من آداب الصيام والقيام :

آداب الصيام يجمعها : حفظ الجوارح الظاهرة، وحراسة

الخواطر الباطنة، وآداب القيام: أن يخلص عمله لله، ولا يمشي على العوائد، و يطيل القراءة والركوع والسجود :

أدم الصيام مع القيام تعبدا
فكلاهما عملان مقبولان

قم في الدجى واتل الكتاب ولا تنم
إلاّ كنومة حائر ولهان

فلربما تأتي المنيّة بغتة
فتساق من فرش إلى أكفان

الصوم والصبر :

رمضان شهر الصبر، والصوم نصف الصبر، والصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر على محارم الله، وصبر على أقدار الله، والصوم يصيب من كل منها.

والصبر على الصيام يجعل النفس تترك الشهوات، ومن فوائد ترك الشهوات، كسر النفس وكبح جماحها، وتخلّي القلب للفكر والذكر، وأن الغني يعرف قدر نعمة الله عليه بإقداره على مامنعه كثيرا من الفقراء، كما أن الصوم يضيق مجارى الدم التي هي مجاري الشيطان، فتستعد النفس للصبر بل وتستعذبه.

الصوم نصف الصبر :

قالت الحكماء : انما كان الصوم نصف الصبر لأن في الإنسان قوى ثلاث: قوة شهوية كالتي في البهائم.

وقوة غضبية كالتي في السباع.

وقوة روحية كالتي في الملائكة.

فإذا تغلبت قوته الروحية على إحداهما كان ذلك نصف الصبر، وفي الصوم يتغلب المسلم علي قوته الشهوانية، والغضبية.

الصوم رُبع الايمان :

الصبر شطر الايمان.. والصوم نصف الصبر. فبذلك يكون الصوم ربع الإيمان..

تحسبوا لحرّ يوم النشور :

جاء في كتاب «عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان» لابراهيم بن عبيد آل عبد المحسن من علماء القصيم بالمملكة العربية السعودية :

«كان أبوذرّ رضى الله عنه يقول للناس : «أرأيتم لو أنّ أحدكم أراد سفراً، أليس يتخذ من الزاد مايصلحه و يبلّغه، قالوا: بلَى! قال فسفر طريق القيامة أبعد، فخذوا مايصلحكم: حجّوا لعظائم الأمور، وصوموا يوماً شديداً حره لحر يوم النشور، وصلوا ركعتين فى ظلمة الليل لظلمة القبور، وتصدقوا بصدقة السّر ليوم عسير.

حكمة حداد :

كان أحد الحدادين يعمل في ظهيرة يوم حار من أيام شهر رمضان، وكان جبينه يتصبب عرقاً، فقيل له.. كيف تتمكن من الصوم والحر شديد، والعمل مضني؟ فأجاب: من يدرك قدر من يسأله يهون عليه مايبذله!

ابن بطوطة وموكب الرقابة :

أثناء رحلة ابن بطوطة الأولى عام ٧٢٧ هـ، وصف لنا يوم الرقابة أو الركبة «بفتح الراء» في مدينة أبيار المصرية وهو يوم ارتقاب هلال شهر رمضان المبارك فقال :

«ولقيت بأبيار قاضيها عز الدين المليجي الشافعي، وهو كريم الشمائل، كبير القدر، حضرت عنده مرّة يوم الركبة، وعادتهم فيه: أن يجتمع فقهاء المدينة ووجوهها بعد العصر من يوم التاسع والعشرين لشعبان بدار القاضي، ويقف على الباب نقيب المتعممين، وهو ذو شارة وهيئة حسنة، فإذا أتى أحد الفقهاء أو الوجوه، تَلَقَّاهُ النقيب، وأجلسه في مكان يليق به، فإذا تكاملوا هنالك، ركب القاضي وركب من معه أجمعون، وتبعهم جميع من بالمدينة من الرجال والنساء والصبيان، وينتهون إلى موضع مرتفع خارج المدينة وهو مرتقب الهلال عندهم، وقد فرش ذلك الموضع بالبسط والفرش، فينزل فيه القاضي ومن معه، يترقبون الهلال ثم يعودون إلى المدينة بعد صلاة المغرب وبين أيديهم الشمع والمشاعل والفوانيس، ويوقد أهل الحوانيت بحوانيتهم الشمع، ويصل الناس مع القاضي إلى داره ثم ينصرفون، هكذا فعلهم كل سنة».

جحا ورمضان :

دخل جحا مدينة على طريق سفره.. وكان أول يوم من رمضان.. وعلم أن أهل المدينة مختلفون على أول يوم رمضان، وأثناء تجواله في المدينة باحثاً عن مكان يفطر فيه.. سأله أحد الصبية :

في أى الأيام نحن.. آخر شعبان أم أول رمضان؟

فأجابه جحا :

لا تؤاخذني يابني.. فأنا غريب عن هذه المدينة.. ولا أعلم بالضبط فعليك سؤال أحد من أهلها!

الإمام الشافعي ورمضان :

من النوادر الأدبية الدينية، ماذكره أبو نعيم في الحلية عن الربيع بن سليمان الجيزي، تلميذ الإمام الشافعي حيث قال :
دخل شاب على الشافعي برقعة، فوقع فيها وناوله إياها، فتبعته على أنها فتيا أكتبها، فإذا هى :

سل العالم المكىّ : هل في تزاور
وضمّة مشتاق الفؤاد جناح

فكتب الشافعي رده التالي :

أقول معاذ الله أن يذهب التقي
تلاصق أكباد بهن.. جراح

قال الربيع فأنكرت كتابته لمثل هذا الشاب، وذكرته له!
فقال الشافعي :

إنه هاشمىّ وقد دخل بعروسه في رمضان، و يسأل عن الضم والتقبيل هل يفسدان الصوم؟ فقلت له :لا.

قال الربيع : فعاودت الشاب، فإذا هو معرس في رمضان كما قال الإمام فعجبت من فراسته.

و يلاحظ أن جواب السؤال جاء شعراً، وكذا اقتران التقى مع تلاصق الأكباد لا يكون إلا لزوجين.

تعجيل الفطر :

قال المهلب في «نيل الأوطار» الحكمة من تعجيل الفطر أنه يزيد في النهار من الليل، لأنه أرفق بالصائم، وأقوى على العبادة.

وقال الشوكاني : وأيضاً في تأخيرة الفطر ــ تشبه باليهود، فإنهم يفطرون عند ظهور النجوم، والشارع أمرنا بمخالفتهم في أفعالهم وأقوالهم.

زكاة الجسد :

قال بعض الصالحين : جعل الله الصوم زكاة الجسد، يؤديه الغني والفقير، وفيه مشاركة تامة بين الجميع حتى يشعر الغني بألم الجوع، ومرارة الحرمان، فيتعاون مع إخوانه في مساعدة المحتاج وإطعام الجائع، وكسوة العاري، ومسح المرارة والآلام.

الدعاء في شهر الصوم :

شهر رمضان فرصة نادرة لكل مسلم ليراجع نفسه و يقول: **«ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين»** وأيضاً ليلح على المولى عز وجل داعيا، و يندم شاكيا و يقول :

يارب إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم

إن كـان لا يـرجـوك إلا محـسـن
فمـن الـذي يـدعـو و يـرجـو المجـرم

أدعـوك ربّ كما أمـرت تـضـرّعـا
فـإذا رددت يـدى فـمن ذا يـرحـم؟

مـالـى إلـيـك وسـيـلـة إلا الـدعـا
وجمـيـل عـفـوك ثم انّـى مسـلـم

وقـد أمـر الله تـعـالى بالدعاء، وتكفّل بالإجابة، ومن الحجب المانعة من قبول الدعاء :

- **أكل الحرام ولباسه.**
- **غفلة القلب.**
- **الدعاء بإثم أو بقطيعة رحم.**
- **استعجال الإجابة والتحسر عليها.**

وللدعاء آداب :

- **رصد الأوقات الفضيلة.**
- **الثناء على الله في أوله، والصلاة على نبيه في آخره.**
- **الدعاء في السجود.**
- **إظهار الخضوع والخشوع والتذلل والمسكنة بين يدي الملك العلام.**

رمضان والزكاة :

قيل لكل فضل زكاة، وان زكاة المال الصدقة على الفقير، وزكاة القوة المدافعة عن الضعيف بالحق، وزكاة البلاغة القيام بُحجة من عجز عن حجته، وزكاة الجاه أن يساعده على من لاجاه له. وكلها تجتمع وتجوز في شهر الكرم والجود.

يقول الشاعر :

وإذا امرؤ أهدى إليك هديّة
من جاهه فكأنها من ماله

رمضان ومفاتيح السعادة :

يملك الشهر الكريم مفاتيح السعادة كلها بما يحثّ عليه من طهور، وصدقات، وتوحيد، وصبر، وشكر، ومحبّة، وزهد أو صدق.

وقد قال ابن القيم : جعل الله سبحانه وتعالى لكل مطلوب مفتاحاً يفتح به، فجعل مفتاح الصلاة الطهور، ومفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدقة، ومفتاح الجنّة التوحيد، ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الإصغاء، ومفتاح النصر الظفر والصبر، ومفتاح المزيد الشكر، ومفتاح الولاية المحبة، ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا، ومفتاح العز طاعة الله، ومفتاح حياة القلب تدبّر القرآن والتضرع بالاسحار وترك الذنوب، ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى.

رمضان والجود :

كان الحسن بن سهل جمّ السخاء، كثير العطاء، فكتب إليه أعرابى يقول :

ما هكذا والله ياحسن سبيل الإحسان، أما علمت أن لاخير في السرف. فأجابه الحسن بن سهل :

لقد علمت أنا أن لاخير في السرف، فهل علمت أنت أيضاً أن لاسرف في الخير؟

العشر الأواخر :

خصصت العشر الأواخر من الشهر الفضيل للعتق من النار، وأيضاً بليلة القدر حسب المشهور من الأقوال وفي ذلك قال الشاعر :

أيا معشر الصوام وافتكم البشرى
وقد نشر الباري بمدحكمُ ذكرا

خصصتم بشهر فيه عتق ورحمة
وقد أجزل الرحمن للصائم الأجرا

ولله في العشر الأواخر ليلةٌ
لقد عظمت أجرا كما ملئت خيرا

فطوبى لقوم أدركوها وشاهدوا
تنزل أملاك بها آية كبرى

وفازوا بغفران الإله فأصبحوا
يشم عليهم من شزا عرفها عطرا

ليلة القدر:

قال الزهري: ان القدر في قوله تعالى: **«إنا أنزلناه في ليلة القدر»** لمعنى عظيم، كقوله تعالى: **«ماقدروا الله حق قدره»**. والمعنى أنها ذات قدر عظيم لنزول القرآن فيها، أو لما يقع فيها من تنزل الملائكة، أو لما ينزل فيها من البركة والرحمة والمغفرة، أو لأن الذي يحييها يكون ذا قدر جسيم.

وقيل: القدر مؤاخي القضاء والمعنى: أنه يقدر فيها أحكام تلك السنة لقوله عز وجل: «فيها يفرق كل أمر حكيم» وبه صدر النووي كلامه، فقال: قال العلماء: سميت بها لما يكتب فيها الملائكة من الأقدار، وصححه في شرح المهذب فقال هذا هو الصحيح، ورواه عبد الرزاق وغيره من المفسرين بأسانيد صحيحه عن مجاهد و عكرمة وقتادة وغيرهم، وجزم به الموفق، وقال يُروى ذلك عن ابن عباس. وقال التوربشتي: انما جاء القدر بسكون الدال، وإن كان الشائع في الذي هو مؤاخي القضاء بفتح الدال ليعلم أنه لم يرد به ذلك، وإنما أريد به تفصيل ما جرى به القضاء، وإظهاره وتحديده في تلك السنة لتحصيل ما يلقى إليهم مقدّراً بمقدار. «الفتح وأوضح المسالك».

للـيـلـة الـقـدر عـنـد الله تـفـضـيـل
وفـي فـضـائـلـهـا قـد جـاء تـنـزيـل

فـجـد فيهـا عـلـى خير تـنـال بـه
أجـراً فـللـخير عـنـد الله تـعـجـيـل

واحـرص عـلـى فعـل أعـمـال تُسر بهـا
يـوم الـمـعـاد ولا يـغـررك تـأمـيـل

فكم رأينا صحيح الجسم ذا أمل
في ليلة القدر لم يبلغه تنويل

فتب إلى الله واحذر من عقوبته
عن كل مافيه توبيخ وتنكيل

ولا تغرّنك الدنيا وزخرفها
فكل شيء سوى التقوى أباطيل.

الاحتكاف وحقيقته :

قيل عن معنى الاعتكاف وحقيقته أنه قطع العلائق عن الخلائق للتفرغ لعبادة الخالق، وكلما قويت المعرفة بالله والمحبة له والأنس به أورثت صاحبها الانقطاع إلى الله تعالى بالكلية.

كان بعضهم لايزال معتكفاً خالياً بربه، فقيل له : أما تستوحش: فقال كيف أستوحش، وهو يقول: أنا جليس من ذكرني!

رمضان كريم :

سأل معاوية صعصعة : ماالجود؟ فقال : التبرع بالمال، والعطية قبل السؤال.

وقال أكثم بن صيفي : كل سؤال وإن قلّ أكثر من كل نوال وإن جل.

وقالوا : من بذل إليك وجهه فقد وفّاك حقّ نعمتك، وأفضل الخصال ثلاث :

- **وقار بلا مهابة.**
- **وسماح بلا طلب مكافأة.**

● وحلم بغير ذل.

والسخي من كان مسروراً ببذله متبرعاً بعطائه، لا يلتمس عرض دنيا فيحبط عمله، ولا طلب مكافأة فيسقط شكره، ولايكون فيما أعطى مثل الصائد الذي يلقى الحب للطائر لا يريد نفعها ولكن يريد نفع نفسه.

وشهر رمضان شهر الجود والكرم.. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان فى رمضان أجود من الريح المرسلة.

حكمة :

قيل لمدني : بم تتسحر الليلة؟

فأجاب : باليأس من فطور القابلة (الليلة التالية).

من نوادر الصيام :

نزل الحجاج في يوم حار في غير رمضان على بعض المياه، وجاء وقت طعام الغذاء فقال لحاجبه: انظر من يأكل معي، واجتهد ألا يكون من أهل الدنيا. فرأى الحاجب أعرابياً نائماً، عليه شملة من شعر فضربه برجله، وقال: أجب الأمير!!

فجاء الأعرابي إلى الحجاج، فدعاه إلى الأكل معه، فقال الأعرابي: دعاني من هو خير من الأمير فأجبته!

فقال الحجاج : من هو؟

قال : الله سبحانه وتعالى دعاني إلى الصوم فصمت.

قال : أفي هذا اليوم الحار؟

قال : نار جهنم أشد حرّا.

قال : أفطر وصم غدا.

قال : ان ضمنت لي البقاء إلى غد.

قال : ليس لي ذلك.

قال : كيف أدع عاجلاً لأجل لا تقدر عليه.

قال : أنه طعام طيب.

قال : إنك لم تطيبه ولا الخّباز طيّبه، ولكن العافية طيبته.

صاديات رمضان :

قال أحد الشعراء في صاديات رمضان :

جاء الصيام ومن صاداته بيدى
سبع فقد أكسبتني بالقبول ثقة

صوفيتي وصفائي في صلاحيتي
والصبر والصون ثم الصدق والصدقة

جمع رمضان :

جاء في «المحكم» يجمع رمضان على رمضانات، ورمضانون ـ رفعاً ـ، ورمضانين نصباً وجراً ومثله شعبان.

وجاء في الصحاح : يجمع رمضان على أرمضاء كأصفياء وأرمضة.. كأسلحة.

وفي العلم المشهور «لأبي الخطاب» يجمع على رماض بكسر الراء، وهو القياس وأراميض.

من عجائب رمضان :

من الغرائب التي ذكرها القزويني في كتابه «عجائب المخلوقات» نقلا عن الإمام جعفر الصادق: أن خامس رمضان الماضي هو أول رمضان الآتي، ويقول: إنهم امتحنوا ذلك خمسين سنة فوجدوه صحيحاً.

كلما قضى أفطر :

جاء رجل إلى فقيه وقال له : أفطرت يوماً في رمضان، فماذا أفعل؟ فقال الفقيه: إقضي يوماً مكانه. فقال: قضيت وأتيت أهلي، وقد عملوا ثريدا وهم يتقنونه، فسبقتني يدي إليه، فأكلت منه، فقال: إقضي يوما آخر مكانه! فقال قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا هريسة وهم يتقنون صنعها فسبقتني يدي إليها، فقال الفقيه: أرى ألا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك!!

أول ثلاث رمضانات :

يقال أن أول رمضان صامه المسلمون كان يوم الأحد ٢٦ شباط/فبراير عام ٦٢٣م، أما رمضان الثاني فقد وافق أول يوم منه الجمعة ١٥شباط/فبراير سنة٦٢٤م، بينما رمضان الثالث وافق أول يوم منه يوم الثلاثاء ٤ شباط (فبراير) ٦٢٥م.

أحداث رمضانية :

حفل شهر رمضان بأحداث هامّة في التاريخ الإسلامي، كلها تدلل على أن رمضان كان على مدى التاريخ الإسلامي شهر عمل وانتصارات وجهاد.

وأن أهم الأحداث الرمضانية قاطبة نزول القرآن الكريم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو في غار حراء بأول آيه من

آيات الكتاب الحكيم تأمر بالقراءة. «**اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذى علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم**» وفيما يلى نذكر بعض الاحداث الرمضانية:

● ففي رمضان من السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى، وهى من أوائل وأهم الانتصارات الإسلامية التي كان لها أكبر الأثر في تثبيت دعائم الإسلام.

● وفي رمضان من السنة الثامنة للهجرة كان الفتح الكبير.. فتح مكة.

● وفي رمضان من السنة التاسعة للهجرة، حضر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة وفد ثقيف لمبايعته.

● وفي رمضان سنة ١٥ للهجرة كانت موقعة القادسية التي انتصر فيها المسلمون انتصاراً كبيراً على إحدى الإمبراطوريتين اللتين كانتا تسودان وقتئذ، وتم القضاء على المجوسية بفارس.

● وفي رمضان سنة ٥٣ للهجرة فتح المسلمون جزيرة رووس.

● وفي رمضان سنة ٦٤ للهجرة بايع الناس بمكة المكرمة، عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما، بالخلافة.

● وفي رمضان سنة ٩١ للهجرة : نزل المسلمون إلى الشاطىء الجنوبي لبلاد الأندلس وغزو بعض الثغور الجنوبية.

● وفي رمضان سنة ٩٢ للهجرة فتح المسلمون الأندلس بقيادة طارق بن زياد.

● وفي رمضان سنة ١٢٩ للهجرة ظهرت الدعوة لبني العباس في خراسان.

● وفي رمضان سنة ١٣٢ للهجرة سقطت الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية.

● وفي رمضان سنة ٢١٧ للهجرة أسس العرب مدينة كانديا بجزيرة كريت.

● وفي رمضان عام ٢٥٤ للهجرة انفصلت مصر عن الدولة العباسية بقيادة أحمد بن طولون.

● وفي رمضان سنة ٣٦١ للهجرة تم بناء الجامع الأزهر بالقاهرة.

● وفي رمضان سنة ٣٦٢ للهجرة استولى المعز لدين الله العبيدى على القاهرة.

● وفي رمضان سنة ٥٠٠ للهجرة حاصر السلطان محمد قلعة الباطنية في اصفهان وملكها.

● وفي رمضان سنة ٥٨٤ للهجرة : بدأ صلاح الدين الأيوبي هجومه على الصليبين من سوريا قاصداً مدينة صفد بفلسطين وقد مكنه الله من الاستيلاء عليها.

● وفي رمضان سنة ٥٨٨ للهجرة رحل السلطان صلاح الدين بن أيوب إلى بيت القدس وقام بتحصينها وتشييد الأسوار حولها.

● وفي رمضان سنة ٥٩١ للهجرة، تمكن سلطان المغرب يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن من امتلاك بلاد الأندلس التى كانت محتلة بالافرنج آنذاك.

● وفي رمضان سنة ٥٩٥ للهجرة، صد الملك العادل جموع الصليبين الذين هاجموا مدينة صور.

● وفي رمضان سنة ٦٥٨ للهجرة هزم الجيش الاسلامي المصري حشود التتار، وأوقع بجحافلهم هزيمة منكرة، وذلك بقيادة الظاهر بيبرس.

● وفي رمضان سنة ٦٦٦ للهجرة استولى الملك الظاهر على أنطاكيةَ، بعد أن انتزعها من التتار وأسر نحو عشرة آلاف منهم.

● وفي رمضان سنة ٦٦٩ للهجرة هاجم الملك الظاهر ضاحية حصن عكا وامتلكه واستولى عليه من الصليبين.

● وفي رمضان سنة ٦٧٥ للهجرة هزم الملك الظاهر وجيشه الصليبين نهائياً.

● وفي رمضان سنة ٨٧٩ للهجرة استولى السلطان محمد العثماني على بلاد القرم.

● وفي رمضان سنة ١٢٤١ للهجرة استولى إبراهيم باشا على مدينة «ميسو لونجي» من بلاد اليونان.

● وفي رمضان سنة ١٣٩٣ للهجرة انتصر المسلمون على إسرائيل في أول مواجهة حقيقية بينهما.

● وفي رمضان سنة ١٤٠٢ للهجرة لم تستطع جحافل الجيش الإسرائيلى من الانتصار على المقاومة الفلسطينية في بيروت.

أول من خرج لرؤية الهلال في مصر :

يقول الجلال السيوطي في كتابه «حُسن المحاضرة» أن أول

من خرج لرؤية الهلال في مصر القاضي غوث بن سليمان الذي توفي عام ١٦٨هـ، وقيل أن أول قاضي خرج لرؤية هلال شهر رمضان هو عبد الله بن تهيعة الذي تولى قضاء مصر عام ١٥٥هـ

الأعمش ونهاية شعبان :

كان التابعي الجليل سليمان بن مهران الملقب بالأعمش من كبار علماء التفسير والحديث والفقه (٦١ ــ ١٢٨هـ) وقد كان يضيق بالثرثرة وكثرة الكلام. وحدث في احدى السنوات أن عجز شهود رؤية هلال شهر رمضان عن رؤيته بسبب كثافة السحب، وفي صباح الثلاثين من شعبان أخذ الناس يتوافدون على مجلس الأعمش ليسألوه هل يصومون ذلك اليوم أو لا يصومونه؟ فضاق ذرعاً بأسئلتهم المتتابعة في موضوع واحد، فبعث أحد تلامذته ليحضر له رمّانة من منزله، ولما جاءه بها قطعها نصفين ووضعها أمامه، فإذا لمح إنساناً قادماً عليه تناول حبّة من تلك الرمّانة فأكلها، وعندما يراه القادم وهو يأكل يعود من حيث جاء وقد كفاه الأعمش أن يسأل!

متى ليلة القدر؟

اختلف العلماء في تحديد ليلة القدر، وقد بلغت الأقوال فيها كما يروى الشيخ البدر العيني في شرحه لصحيح البخارى خمسة وعشرين قولاً، والحكمة من إخفائها دفع المسلمين إلى العبادة طوال الشهر الفضيل، فلو أنهم عرفوا ليلة القدر بالتحديد لأحيوها وحدها وتركوا غيرها.

ويرى الإمام أبو حنيفة أن ليلة القدر قد تكون في أى ليلة من ليالي شهر رمضان، ويرى بعض فقهاء الحنفية أنها في النصف الثاني من شهر رمضان، أما الإمام الشافعي فيرى أنها

تقع في أى ليلة من العشر الأواخر وموعدها عند أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب والصحابي حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما هو ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان.

ويقول سيد قطب عنها :

«ولقد تغفل البشرية لجهالتها ونكد طالعها عن قدر ليلة القدر. وعن حقيقة ذلك الحدث، وعظمة هذا الأمر، وهى منذ أن جهلت هذا وأغفلته فقدت أسعد وأجمل آلاء الله عليها، وخسرت السعادة والسلام الحقيقي الذي وهبها إياه الإسلام، ولم يعوّضها عما فقدت مافتح عليه من أبواب كل شيء من المادة والحضارة والعمارة.. فهى شقية، شقية على الرغم من فيض الانتاج وتوافر وسائل المعاش».

نصيحة رمضانية :

ياذا الذي ماكفاه الذنب في رجب
حتى عصى ربّه في شهر شعبانِ

لقد أظلك شهر الصوم بعدهما
فلا تصيره أيضا شهر عصيان

واتل القران وسبّح فيه مجتهدا
فإنه شهر تسبيح وقرآن

كم كنت تعرف ممن صام في سلف
من بين أهل وجيران واخوان

افناهم الموت واستبقاك بعدهمو
حيّا فما أقرب القاصي من الداني

رمضان والشكر :

يقول الإمام الغزالي : «أن حياء العبد مَن تتابع نعم الله عليه شكر، ومعرفته بتقصيره عن الشكر شكر، والاعتذار عن قلّة الشكر شكر، والمعرفة بعظم حلم الله وكنف ستره شكر، والاعتراف بأن النعم من الله تعالى وأنها تأتي من غير استحقاق شكر، والعلم بأن الشكر أيضاً نعمة من نعم الله وعطائه شكر، وحسن التواضع للنعم شكر، وقلة الاعتراض وحسن الأدب بين يدى المنعم شكر، وتلقى النعم بحسن القبول واستعظام صغيرها شكر».

أدوية الروح والقلب :

قال أحد الصالحين : أدوية الروح خمسة وهى كلها من متطلبات شهر الصوم: قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين.

ولما كانت القلوب تصدأ.. كما يصدأ الحديد.. وجلاؤها ذكر الله، فإن شهر رمضان فرصة للذكر والشكر وبذلك يمتلك الشهر الفضيل أدوية الروح والقلب.

أيام شهر رمضان :

أيام شهر رمضان كالتاج على رؤوس الأيام، وهى مغنم الخيرات والبركات لذوي الإيمان، وللصيام آداب يجمعها حفظ القلوب عن الخطرات، واللسان عن قبيح المقالات، والسمع عن الاستماع إلى المحذورات، والجوف عن المطاعم والمشارب المحرمات.

رمضان والايثار على النفس :

قصد رجل إلى صديق له في رمضان فدقّ عليه الباب فخرج إليـه وسـألـه عن حاجته فقال عليّ دين كذا وكذا، فدخل الدار وأخرج إليه ماكان عليه ثم دخل الدار باكياً، فقالت له زوجته:

هـلاّ تـعـللـت حيث شقّت عليك الإجابة، فقال : إنما أبكي لأني لم أتفقّد حاله حتى احتاج إلى أن سألني.

الصوم لله :

قـال أبـو تـراب الظاهري : كان المصر يون في الزمن السابق يرددون في التذكير بالسحور:

مـن كـان يـشـكـو عِـظَـم داء ذنـوبـه
فـلـيـأت مـن رمـضـان بـاب طـبـيـبـه

و يـفـوز مـن عـرف الـصـيـام بـطـيـبـه
أو لـيـس قـول الله فـي تـرغـيـبـه

(الصوم لي وأنا الذي أجزي به)

ياصائمي رمضان فوزوا بالمنى
وتحققوا نيل السعادة والغنى

وثقوا بوعد الله إذ فيه الهنا
أوليس هذا القول قول إلٰهنا

(الصوم لي وأنا الذي أجزي به)

من صام نال الفوز من رب العلا
وبوجهه أضحىٰ عليه مقبلا

يا من يروم توسلا وتوصلا
صم رغبة في قوله : رب العلا

(الصوم لي وأنا الذي أجزى به)

يافوز من للصوم قام بحقّه
وأتى بحسن القول فيه وصدقه

ومن الجحيم نجا وفاز بعتقه
فالله قال عن الصيام لخلقه

(الصوم لي وأنا الذي أجزى به)

أنزل فيه القرآن :

أنزل القرآن الكريم في شهر رمضان المبارك، وقد أنزل متفرقاً خلال إحدى وعشرين سنة، فقد ابتدأ الوحي على رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم في مكّة وقبل الهجرة بأحد عشر عاماً، وتسمى الآيات التي نزلت بمكة «مكّية» والآيات التي نزلت بالمدينة المنورة «مدنيّة». ويروى بعض المؤرخين بأن الله تعالى سمى القرآن بخمسة وخمسين إسماً، أكثرها صفات، أما الأسماء المجردة فهي: الكتاب والقرآن، والكلام، والنور، والهدى، والرحمة، والفرقان، والشفاء، والموعظة، والذكر، والحكمة، والقول، والنّبأ العظيم، وأحسن الحديث، والمثاني، والتنزيل، والروح، والبصائر، والعلم، والبيان، والحق، والصدق، والعدل، والأمر، والبشرى، والبلاغ. وهذه جميعها أسماء القرآن الكريم. أما تسميته بالقرآن من غير همزة، فلأنه خاص بكلام الله ولم يؤخذ من قراءة، فهو اسم علم غير مشتق.. اسم لكتاب الله.

سمات قارىء القرآن :

قال إبن مسعود رضى الله عنه : «ينبغي لقارىء القرآن أن يعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس يفطرون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبورعه إذ الناس يخلطون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبحزنه إذ الناس يفرحون».

وقال وهيب بن الورد : قيل لرجل : ألا تنام؟ قال : إن عجائب القرآن أطَرن نومي.

من أقوال السلف الصالح :

كـان الزهدي إذا دخل رمضانُ قال : فإنما هو تلاوة القرآن، وإطعام الطعام.

وقـال ابـن عبـد الحكـم : كـان مـالـك بـن أنس إذا دخل رمضـان يـفـرّ مـن قـراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن.

وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العباد وأقبل على قراءة القرآن.

وقـال خَبـاب بـن الأرت لـرجـل : تـقـرب إلـى الله تـعـالى مـااستـطعت واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء هو أحب إليه من كلامه.

وقال عثمان بن عفّان : لو طهرت قلوبكم ماشبعتم من كلام ربكـم. وقال بعضهم: إذا أردت أن تعرف قدرك عند الله فانظر إلى قدر القرآن عندك.

الغفلة في ليالي رمضان :

يـا غـافـلا ولـيـالـى الـصـوم قـد ذهـبـت
زادت خـطـايـاك قـف بـالـبـاب وابكيها

واغنم بـقـيّـة هـذا الـشـهـر تحـظ، بمـا
غـــرسـتــه مــن ثـمــار الخير تجـنيهـا

وتب لعلك تحظى بالقبول عسى
أن تبلغ النفس بالتقوى أمانيها

وقل : إلٰهي، أنا العبد الذليل وقد
أتيت أرجو أجورا فاز راجيها

فلا تكلني إلى علمي ولا عملي
واغفر ذنوبي فإني غارق فيها

الكرم وحسن المسألة :

أتى رجل إلى حاتم الطائي، فقال : إنها وقعت بيني وبين قومي ديّات فاحتملها في حالى وأملي، فعدمت مالي وكنت أملي، فإن تحملتها عنّي فربّ هم فرّجته، وغمّ كفيته ودين قضيته، وإن حال دون ذلك حائل لم أذم يومك ولم أيأس من غدك، فحملها عنه.

فكاهات رمضانية :

قيل لمزيد المدني : صوم يوم عرفه يعدل صوم سنة، فصام إلى الظهر وقال يكفيني ستة أشهر فيها شهر رمضان!!

وقيل لبعضهم : كيف صنعتم في رمضان؟

فأجابوا : اجتمعنا ثلاثين رجلا فصمناه يوماً واحداً!.

أفضل الدواء :

سئل الحارث بن كلاه.. طبيب العرب.. عن أفضل الدواء

فقال: أفضل الدواء الأزم، يريد قلّة الأكل.. ومنه قيل للمجاعة: الأزمة.

وسئل حكيم ــ بعد شهر رمضان ــ عن أفضل الدواء فقال: أفضل الدواء أن ترفع يدك عن لطعام وأنت تشتهيه.

الجمعة اليتيمة :

هي الجمعة الأخيرة في شهر رمضان، وقد سميت يتيمة لتفردها بالحسن، فالدر اليتيم هو المتفرد بالحسن والبهاء.

الموت في غير عصيان :

رؤى أعرابي وهو يأكل فاكهة في نهار شهر رمضان فقيل له: (ماهذا؟ فقال الأعرابي على الفور: قرأت في كتاب الله «وكلوا من ثمره إذا أثمر» والإنسان لايضمن عمره وقد خفت أن أموت قبل وقت الإفطار فأكون قد مِت عاصياً.

سماط شهر رمضان في العصر الفاطمي :

قال ابن الطوير عن الاحتفال بشهر رمضان المبارك ومظاهره في العصر الفاطمي بمصر :

فإذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان، رتّب عمل السماط كل ليلة بالقاعة بالقصر إلى السادس والعشرين منه، ويستدعي له قاضي القضاة ليالي الجُمع توقيراً له.

والخليفة العزيز بالله، هو أول من نصب مائدة في شهر رمضان، يفطر عليها أهل جامع عمرو بن العاص، كما أقام طعاماً بالجامع الأزهر، يحضره من شاء في رجب وشعبان ورمضان.

السقف صائم !

كان أحد الفقراء يسكن في بيت قديم، وكان يسمع لسقفه قرقعة مستمرة لأية حركة، فلما جاء صاحب المنزل قال له الساكن: أصلح السقف أصلح الله حالك: فأجابه صاحب المنزل

لاتخف ان السقف صائم يسبح ربّه. فقال الساكن : أخشى بعد الإفطار أن يطيل السجود وهو يصلى القيام فلا يقوم ولا أقوم!!

مشاركة النساء في رؤية هلال رمضان :

في عهد السلطان محمد الناصر قلاوون، جاء رمضان في فصل الشتاء، وكانت الغيوم تملأ السماء، وأجمع كل الذين سعوا إلى رؤية الهلال على أنه لم يظهر.

وتصادف أن كانت زوجة المفتي في ذلك الوقت ــ وكانت حادة البصر ــ فوق سطح منزلها، فشاهدت هلال رمضان، فأخبرت زوجها الذي صدقها، وذهب إلى السلطان فأخبره بما قالته زوجته، فاستدعاها السلطان وأقسمت أمامه وأمام الحاضرين، فصدقها الجميع وأعلن الصيام وصام الناس، وقرر السلطان ضم زوجة المفتي رسمياً إلى لجنة شهود الهلال في كل عام.

رمضان وأشعب :

كان أشعب أشد الناس طمعاً، وكان شرهاً مبطناً، فدخل على أحد الولاة في أول يوم من رمضان يطلب الإفطار، وجاءت

المائدة وعليها جدى، فأمعن فيه أشعب النظر حتى ضاق الوالي وأراد الانتقام من ذلك الطامع الشّره فقال له :

اسمع يا أشعب، إن أهل السجن سألوني أن أرسل إليهم من يصلي بهم في شهر رمضان، فامضى إليهم وصل بهم واغنم الثواب في هذا الشهر. فقال أشعب وقد فطن إلى غرض الوالى منه: أيها الوالي، لو أعفيتني من هذا نظير أن أحلف لك بالطلاق والعتاق، إنى لا آكل لحم الجدي ماعشت أبداً فضحك الوالي.. وأعفاه.

رمضان والاستهلاك :

في عام ١٤٠١هـ ١٩٨١م قدّر نصيب شهر رمضان من جملة الاستهلاك السنوي في مصر بحوالي ٢٠٪، أى أن مصر تستهلك في شهر واحد، وهو رمضان، خمس استهلاكها السنوى كله، بينما تستهلك في الأشهر المتبقية الأربعة أخماس الباقية، وقد كلف رمضان في هذا العام الخزانة المصريّة حوالي ٧٢٠ مليون دولار.

ومن العجائب أن الإنفاق على كل من وجبة الإفطار والسحور، أكبر من الانفاق على ثلاث وجبات في غير شهر رمضان!

أين هم الآن :

قال أبو حازم : أدركت أقواماً ماكان رمضان يزيد في اجتهادهم شيئاً ولا ينقص خروجه من اجتهادهم شيئاً.

من حكم مشروعية الصيام :

١ — التعرض لما يرفع الله تعالى به الدرجات و يضاعف به الحسنات.

٢ — طاعة الله تعالى رجاء ثوابه وخشية عقابه، وأن أفضل ما

يتقرب به العبد إلى ربه سبحانه بعد الإيمان أداء الفرائض ومنها فريضة صيام شهر رمضان.

٣ — تربية النفس على تقوى الله تعالى ومراقبته على كل حال، في سفر أو حضر، في خلوة أو جلوة، في شباب أو كهولة.

٤ — صيانة النفس عن القبائح وحفظها عن المعاصي حيث أن الجوع يهذب النفس و يسمو بها.

٥ — تربية النفس على الصبر وقوّة الإرادة.

٦ — تربية النفس على النظام وحفظ الوعد.

٧ — إراحة الجسم فترة من أيام السنة، ففي الصيام إراحة لها ساعات كل يوم تتمكن المعدة فيها من التخلص من الرسوبات والرطوبات وغيرها مما يضر الجسم.

٨ — معالجة بعض الأمراض كالسمنة والسكري وبعض الأمراض الجلدية.

كيف تصوم الصوم الصحيح؟

ينبغي على المسلم مراعاة ما يلي :

١ — أن يستعين بالسحور و بطعامه على صيام النهار.

٢ — أن يعجل الفطر بعد التحقق من غروب الشمس.

٣ — المواظبة على صلاة التراو يح.

٤ — الاغتسال من الحدث الأكبر قبل الفجر لأداء العبادة على

طهاره ونظافة.

٥ ــ انتهاز حلول شهر رمضان، لشغله بخير مانزل فيه، وهو قراءة القرآن الكريم.

٦ ــ صون اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة والمشاتمة وقول الزور.

٧ ــ أن يكون الصوم سببا في سكينة النفس لافي ثورتها وغضبها.

٨ ــ أن يخرج المسلم من صيامه بتقوى الله، ومراقبته، وشكره، والاستقامة على طريقه وأن ترافقه هذه النتيجة الطيبة طوال العام.

٩ ــ صون النفس عن الشهوات، حتى ولو كانت حلالاً، وذلك ليحقق الصوم المقصود منه، وتنكسر النفس عن الشهوة والهوى.

١٠ ــ أن يكون الطعام حلالاً طيباً، وإذا كان المسلم يتجنّب الحرام في غير رمضان ففي شهر رمضان أولى.

١١ ــ أن يكثر المسلم من الصدقة، وأن يكون أجود بالخير، وأبرّ بالأهل منه في غير رمضان.

١٢ ــ الاعتكاف ولو قليلا في أحد المساجد، وهو في العشر الأواخر من رمضان أفضل.

١٣ ــ التسمية عند الفطر وقول الدعاء المأثور :

«اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت، وعليك توكلت، وبك آمنت، ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى، اللهم اعنّا على القيام والصيام، وغض البصر وحفظ اللسان».

جهاد المؤمن في رمضان :

يجتمع للمؤمن في شهر رمضان جهادان لنفسه : جهاد بالنهار على الصيام، وجهاد بالليل على القيام، فمن جمع بين هذين الجهادين، ووفّى بحقوقهما، وصبر عليهما، وفّى أجره بغير حساب.

حق شهر الصيام شيئان إن كنت من الموجبين حق الصيام تقطع الصوم في نهارك بالذكر وتُفني ظلامه في القيام والشكر.

الهلال ودورة القمر :

ترتبط أهلّة الأشهر الهجرية ـ وبالتالي عيد الفطر وعيد الأضحى ـ إرتباطاً كاملاً بدورة القمر، وأساس التقويم الهجري استكمال القمر دورته حول الأرض مرّة كل ٢٩٫٥٣٠٦ يوماً في المتوسط، وبذلك تصبح بعض الشهور ٢٩ يوماً حتى إذا ماتجمع الفارق من كسور الأيام وبلغ يوماً كاملاً كان طول الشهر ٣٠ يوماً.

والدورة القمرية طولها ٣٠ عاماً هجرياً فيها ١١ سنه كبيسة طول كل منها ٣٥٥ يوماً، و١٩ سنة بسيطة طول كل منها ٣٥٤ يوماً، وفي كل دورة قمرية فإن السنين أرقام ٢، ٥، ٧، ١٠، ١٣، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٤، ٢٦، ٢٩ كبيسة وتعطى الشهور من المحرم إلى ذى الحجة أرقاماً كالآتي :

١ ـ محرم.

٢ ـ صفر.

٣ ـ ربيع أول.

٤ ــ ربيع ثان.

٥ ــ جمادى الأولى.

٦ ــ جمادى الآخره.

٧ ــ رجب.

٨ ــ شعبان.

٩ ــ رمضان.

١٠ ــ شوال.

١١ ــ ذى القعده.

١٢ ــ ذى الحّجه.

والشهور ذات الأرقام الفردية عدد أيامها ٣٠، وذات الأرقام الزوجيه عدد أيامها ٢٩ إلا في السنة الكبيسة فعدد أيام الشهر الثاني عشر ٣٠ يوما و يتم كل عام اعداد تقويم مسبق وفق عدد من القواعد التى ذكرنا بعضها، ومن أشهر التقاويم.. تقويم أم القرى الذى يصدر سنو ياً بمكة المكرمة. ومع ذلك تظل الرؤ ية أساس الصوم والإفطار.

و يقسم اليوم والليلة كمايلى :

١ــ الفجر : وهو من إختفاء الظلام عن أقصى الأفق الشرقي نحو الغرب و يبدو الضوء خافتاً لايكاد يبين فهذا وقت الفجر الذي يفجرّ الظلام بنوره.

٢ ـ الصباح : وهو عقب الفجر مباشرة عندما يبدأ انتشار الضياء في الأفق الشرقي وقبل بزوغ الشمس والصبح إذا أسفر.

٣ ـ البكور : وهو عندما يطفح الضياء و يغطي وجه السماء.

٤ ـ الشروق : وهو لحظة بزوغ الشمس من الأفق وتبدأ محمرة.

٥ ـ الغداة : وهى اللحظة التي تبدأ عندما ترتفع الشمس و يبدو ضوؤها في كل مكان.

٦ ـ الضحى : عندما تزداد الشمس علواً وترتفع عن الأفق.

٧ ـ الإشراق : عندما تتوهج الشمس وترتفع بعيداً عن الأفق الشرقي في طريقها نحو منتصف السماء.

٨ ـ الهاجرة : عندما تبدأ الشمس تقترب من كبد السماء وتكون عندها في الصيف ملتهبة وفي الشتاء دافئة.

٩ ـ الظهيرة : عندما تكون الشمس في كبد السماء.

١٠ ـ الرواح : وهو ابتعاد الشمس عن كبد السماء نحو الغروب.

١١ ـ الأصيل : عندما تصل الشمس نحو منتصف الأفق الغربي وتبدأ تخف حرارتها و يتناقص ضوؤها.

١٢ ـ العصر : وهو ميلان الشمس إذا صار كل شيء مثليه.

١٣ ـ المساء : لا تزال الشمس ظاهرة إلا أنها تكاد تسقط وتختفي.

١٤ ـ الغروب : عندما يتوارى قرص الشمس و يغيب في الأفق الغربي.

١٥ ـ الشفق : عندما يظهر اللون الأحمر بعد غروب الشمس.

١٦ ـ الغسق : عند انعدام الشفق ودخول الظلام وإن لم يكن شديد الظلمة.

١٧ ـ العشاء : هو فترة اختفاء الضوء جميعه فلا يبقى له أى أثر و يكون الظلام هو المسيطر.

١٨ ــ العتمة : هى فترة الدخول في جوف الليل واحتكام الظلام.

١٩ ــ السحر : الظلمة الشديدة تبدأ تنكسر و يبدأ الليل يتراجع.

٢٠ ــ البلج : أصبح الظلام غير حالك وخفّ الظلام وصار غير دامس.

٢١ ــ التنوير : وهى لحظة الخروج من السكون والظلام، و يبدأ المشرق يشع بنور يخفف السواد و بعد ذلك يبدأ يوم جديد.

مظاهر رمضانية

هناك مظاهر عديدة لشهر رمضان يتميز بها عن باقي شهور السنة.. ومن أهمها مدفع رمضان، وفوانيس رمضان، والتسحير. وقبل شهر رمضان من كل عام يلبس العالم الإسلامي حلّة زاهية من الأنوار وتوزع في كافة أنحائه إمساكيات رمضان التي توضح مواقيت الصلاة والإمساك وصلاة العيد. وهذه الإمساكيات يترقبها كل مسلم صائم مغترب يعيش في البلاد غير الإسلامية. كما أن مواكب الرؤية في نهاية شهر شعبان تعتبر من أهم المميزات لاستقبال الشهر الفضيل.

مدفع رمضان :

تكاد تجمع المصادر على أن مدينة القاهرة كانت أول مدينة إسلامية أطلقت المدفع عند الغروب إيذاناً بالإفطار في شهر رمضان، وذلك عندما تم إطلاق مدفع الإفطار لأول مرّة ــ عن طريق الصدفة البحتة ــ عند غروب أول يوم من شهر رمضان عام ٨٥٩هـ(١).

وقد كان ذلك عندما أهدى إلى السلطان المملوكي «خوشقدم» الذي يحمل أحد أحياء القاهرة القديمة اسمه وهو «حوش آدم» الواقع بالغورية مدفعا فأراد تجربته للتأكد من صلاحيته، فأمر بتجربته، وقد صادف اطلاق المدفع وقت المغرب بالضبط من أول يوم من أيام شهر رمضان، فكان سرور الناس عظيماً، وظنّوا أن هذا إيذان لهم بالإفطار، وفهموا أن السلطان تعمّد إطلاق المدفع لتنبيههم إلى أن موعد الفطر قد حان.

---

(١) قرة العين في رمضان والعيدين، وجريدة الجمهورية ــ المصرية ١٩٦٦/١٢/١١م، ومجلة العروة الوثقى العدد ٣٢ رمضان ١٤٠٢هـ.

وفي اليوم التالي، توجّه مشايخ الحارات وجموع أهالي القاهرة والوجهاء إلى بيت القاضي «مقر الحكم» حينذاك، ليزفّوا شكرهم للسلطان على مفاجأته القيّمة، وتقديرهم لهذه البدعة الحسنة التي استحدثها. ولما نقل القاضي إلى السلطان سرور الناس واغتباطهم باطلاق المدفع، قرر المضى باطلاق المدفع كل يوم إيذانا بالإفطار.. كما زاد على ذلك مدفعي السحور والإمساك، وفي القاهرة الآن خمسة مدافع رمضانية موزعة على الأحياء التالية :

مدفعان بحى القلعة أحدهما يطلق عليه «الحاجة فاطمة» تدليلاً للمدفع الأقدم في القاهرة، ومدفع واحد في كل من مصر الجديدة، والعباسية، وحلوان. كما يوجد مدفع آخر في عاصمة كل محافظة من محافظات جمهورية مصر العربية.

وبالرغم من أن الصوّام في مختلف البلدان الاسلامية يسمعون صوت طلقة المدفع عن طريق الاذاعة أو التليفزيون، إلا أن صوت المدفع الحقيقي لايزال يكتسب مودة في قلوبهم كمظهر رمضاني أصيل.

فوانيس رمضان :

من المظاهر الرمضانية الشهيرة.. فوانيس رمضان.. فالأطفال.. يحبّونها ويحملونها ويتغنون بها ولها، والكبار يرتاحون لأضوائها الملونة فخروج الأطفال في ليالي رمضان وهم يحملون الفوانيس الزاهية الألوان، إحدى المظاهر المرتبطة بالشهر الكريم.

ولا يعرف بالضبط متى ظهر فانوس رمضان، فلكل بلد إسلامي تاريخه الذي يحدد ظهور الفانوس به.. فقبل ظهور الكهرباء كانت المآذن تنار بالمصابيح، وبعضها شبيه بالفوانيس

وهى مصابيح تشتعل بالفتيلة العريضة المدلاة في قلب المصباح المملوء بالجاز «السولار» وفوق المصباح زجاجة تحتاج كل ليلة إلى من ينظمها و ينظفها، و يوضع هذا المصباح داخل صندوق مخصص له من الزجاج وله باب للحفاظ عليه من الأنطفاء، وفي سورية كانوا يعلّقون الفوانيس مشتعلة حول المآذن من المغرب إلى الفجر في ليالي رمضان، وكانوا إذا أذّنوا الأذان الأول للفجر أخفوا هذه المصابيح وابقوا واحد منها فقط في كل جهة إعلاناً بقرب الفجر ودخول وقت الإمساك. وكان صعود المؤذنين إلى المآذن قبل الغروب لتنظيف الفوانيس تمهيداً لإشعالها من دواعي سرور الأطفال إذ يدركون قرب موعد الإفطار الذي سيشعلون معه فوانيسهم ليطوفوا بها في الشوارع والحارات.

وفي مصر، يرجع استخدام الفوانيس إلى القرن الرابع عشر الميلادي عندما صدر قانون يحتم على كل ساكن أن يضع فانوساً مضاءً فوق باب بيته من غروب الشمس وحتى مطلع الفجر طوال ليالي شهر رمضان، بعد ذلك، بدأ السكان يستخدمون فوانيس صغيرة الحجم لإضاءة الطريق أمامهم أثناء ذهابهم وإيابهم في ليالي رمضان، كما صنعوا فوانيس صغيرة الحجم ليحملها الأطفال الذين كانوا يصطحبونهم معهم في سهراتهم وزياراتهم التي قد تمتد إلى قرب السحور. ومن جهة أخرى كان التابع يحمل الفانوس وهو يتقدم النساء للآتي يسرن ليلاً.

وهناك رواية أخرى بأن ظهور الفانوس في مصر كان في عصر المماليك حيث كان قاضي القضاة يذهب قبل حلول رمضان في موكب كبير إلى منارة المنصور قلاوون كي يشاهد

ظهور هلال رمضان، فإذا ماثبتت الرؤية خرج القاضي في موكب تحيط به الفوانيس والمشاعل والشموع كي يراه الناس ويعرفوا بحلول شهر الصوم.

أما الرواية الثالثة فتقول أن فوانيس رمضان ظهرت إلى الوجود فعلا في الخامس من رمضان عام ٣٥٨ هجرية(١) وهو اليوم الذي دخل فيه المعز لدين الله الفاطمي القاهرة، وكان قدومه إليها ليلاً فاستقبله الناس بالفوانيس والشموع والمباخر ثم انتقل هذا التقليد إلى سائر المدن والقرى المصرية في رمضان.

أما في الكويت فيقال أن الشباب القدامى كانوا وراء ظهور الفوانيس، فقد كانوا في الماضي يخرجون من بيوتهم ليلاً — في شهر رمضان — للتزاور وكانت الطرقات مظلمة فكانوا يستخدمون الفوانيس.

أيا كانت الرواية الصحيحة، ففي جميع البلاد الإسلامية يعتبر فانوس رمضان من المظاهر الهامة للشهر الفضيل، وكما أسلفنا، فإنه قد ظهر في كل بلد منها من واقع ظروف خاصة بها أو انتقال فكرته من بلد لآخر.

الفانوس القديم والحديث :

كان الفانوس القديم بسيطاً.. رخيصاً.. يسعد الأطفال كثيراً عندما يشاهدون صُنّاعه يبدأون قبل رمضان، بشهر أو بشهرين في الإعداد لصنعه فيتشوقون للضيف الكريم.. رمضان الكريم.

---

(١) رمضانيات — مصطفى عبد الرحمن ص ١٠٨ (وتشير بعض المصادر أن التاريخ المذكور يخص موعد تسيير جوهر الصقلي القائد إلى القاهرة).

و يقول أحد العمال فى ورشة لصناعة الفوانيس بمصر :

«ان الأطفال يفضلون الفانوس التقليدي.. البسيط.. خاصة في الأحياء الشعبية، و يسعدهم إشعال الشموع داخل الفانوس كلما انطفأت، وشراء الشموع عندما تذوب، أما عن مكوّناته فهى بسيطة جداً.. زجاج، وصفيح، وقصدير، و يتم شراء الصفيح من فضلات المصانع التي تصنع الصفائح، وكذلك شراء الزجاج المكسور الذي لا يستفيد أحد منه، و يتم التوفيق بين ألوان الزجاج والصفيح وقاعدة الشمع بحيث يصنع الفانوس بألوان زاهية.

أما الفانوس الحديث وهو المصنوع عادة في دول غير إسلامية فرغم أنه يضاء و يطفأ تلقائياً بالبطار يات الجافه إلا أن الأطفال لايزالون يفضلون الفانوس اليدوي التقليدي».

الشعراء وفانوس رمضان :

للشعراء إسهاماتهم في وصف فانوس رمضان :

■ قال مجير الدين بن تميم :

انظر إلى الفانوس تلق متيّما
ذرفت على فقد الحبيب دموعه

يبدو تلهّب قلبه لنحوله
وتُعدّ من تحت القميص ضلوعه

وقال مضمّناً :

يقول لىَ الفانوس حين أتُوا به
وفي قلبه نار من الوجد تسعر

خذوا بيدى ثم اكشفوا الثوب تنظروا
ضنى جسدي لكنني أتستّر

■ و يقول ابن حجلة المغربي على لسان الفانوس :

أنا في الدجى ألقى الهوى وبمهجتي
حرق يذوب له الفؤاد جميعه

فكأنني في الليل صبّ مغرم
كتم الهوى فوشت عليه دموعه

و يقول أيضاً في الفانوس :

يحكى سنا الفانوس حين بدا لنا
برقا تألّق موهنا لمعانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه
والماء ماسحّت به أجفانه.

■مساجلة شعرية فانوسية :

في جامع عمرو بن العاص بالقاهرة.. اقترح «أبو الحجاج يوسف بن علي» مساجلة شعرية عن فانوس رمضان على عدد من الشعراء هم «أبو محمد القلعي» و«الرشيد عبد الله محمد» و«أبو الحسن النبيه» و«ابن الظافر».

وقد بدأها أبو الحجاج بقوله :

ونجمٍ من الفانوس يشرقُ نوره
ولكنه دون الكواكب لا يسرى

ولم أر نجـمـاً قـط قـبـل طـلـوعـه
اذا غـاب ينهـي الـصائمين عـن الـفـطـرِ

فقال له ابن الظافر : إن هناك نجومًا لا تدخل تحت الحصر، إذا غابت تنهي الصائمين عن الفطر وهى النجوم المعروفة باسم «نجوم الصباح» فأضاف الحجاج موضحا :

هـذا لـواء سـحـور يهـتـدون بـه
وعسكـر الـشهـب فـي الـظـلـماء جرّارُ

والـصـائـمـون جـمـيـعـا يهـتـدون بـه
كـأنـه عـلـم فـي رأسـه نـارُ

وهنا تدخل الرشيد أبو عبد الله محمد قائلاً :

أحـب بـفـانـوس غـدا صـاعـدا
وضـوؤه دَان مـن الـعين

يـقـضـي بـصـوم وبـفـطـر مـعـا
فـقـد حـوى وصـف الهـلالين.

وتلاه أبو محمد القلعي قائلاً :

وكـوكـب من ضـرام الـزنـد مـطـلـعـه
تـسـرى الـنـجوم ولا يسـري إذا رقـبـا

يـراقـب الـصـبح خوفـا أن يـفـاجـئـه
فـإن بـدَا طـالـعـاً في أفقـه غـرُبـا

كـأنّـه عـاشـق وافـى عـلـى شرفٍ
يرعـى الحـبيـب فإن لاح الحبيب خَبا

ثم قال ابن الظافر :

ألسـتَ تـرى شخص المنـار وعودهُ
عـليـه لـفـانـوس الـسحور لهيبُ

كـحـامـل منظومِ الأنـابيـب أسمـر
عـليـه سِنـان بـالـدمـاء خضيـب(١)

تـرى بين زهـر الـزهـر منـه شقـيقـةُ
بـهِ الـعود غض والمنـار كـثيـب(٢)

وقال ابو الحسن بن النبيه :

حـبّـذا فـي الـصـيـام مـئـذنـة
الجـامـع والليـل مـسبـل أذيـالـه

خـلتهـا والـفـانـوس اذ رفـعـتـه
صـائـداً واقـفـا لـصـيـدِ غـزالـه

* * *

وقال ابن فوطيه في الفانوس :

نـصـبـوا لـواءً للـسـحـور وأوقـدوا
فـي رأسـه نـارًا لمـن يـتـرصَّـدُ

فـكـأنّـه سبّـابـةٌ قـد قُـمِّـعـتْ
ذهـبـاً وقـامـتْ فـي الـدجى تـتشـهد

(١) حامل منظوم الأنابيب : الرمح.
(٢) الزهر : النجوم.

وقال شهاب الدين يعقوب :

رأيت المنار وجنح الظلام
من الجوِّ يسدل أستاره

وحلّق في الجوِّ فانوسه
فذهّب بالنور أقطاره

التسحير :

السحور بفتح السين : اسم لمايؤكل من الطعام وقت السحر، وبضم السين : تناول الصائم لطعام السحور، وسمى كذلك لاشتقاقه من السحر وهو الوقت الذي يقع بين الفجر الكاذب والصادق.

وفي السحور بركة وسعادة تغمر المسلمين وهم يستعدون لصيام يوم جديد، والشخص الذي يقوم بعملية التسحير هو «المسحراتي» أو «أبو طبيلة» لاستعماله الطبل، أو «أبو دف» لاستخدامه الدّف في التنبيه إلى وقت السحور، أو «النفّار» لاستخدامه النفير، أو «الغياط» المشهور بالأهازيج.. وهى تسميات للمسحراتي تختلف من بلد لآخر.

والمسحراتي من أهم الشخصيات الرمضانية، ورغم أن مدافع الإمساك والسحور تلعب دوراً كبيراً في بعض البلدان الإسلامية في التنبيه لوقت الإمساك ووقت السحور، إلا أن المسحراتي يظل هو المظهر الرمضاني الليلى الأحب إلى النفوس في إيقاظ المسلمين للتسحر.

وقد كان التسحير معروفاً في الصدر الأول للإسلام عن طريق تغيير المؤذنين، فهناك مؤذن للإفطار وهو بلال بن رباح، وآخر لقرب الفجر هو ابن أم مكتوم.

وفي القرن الثالث الهجري، كان بعض الولاة في مصر، يتولّون مهام التسحير عندما كانوا يذهبون إلى الجامع الكبير «جامع عمرو بن العاص» سيراً على الأقدام وكانوا في طريقهم ينادون على الناس بالسحور وأولهم عنبسة بن إسحاق والى مصر في سنة ٢٣٨ هجرية ٨٥٢ ميلادية.

ومن أشهر المسحراتية ابن نقطة المزلكش في بغداد الأديب المتوفي عام ٥٩٧هـ إذ كان يسحّر الناس منادياً «نياما.. قوماً للسحور» وكذلك ممن اشتهروا بالتسحير الزمزمي في مكة المكرمة.

وكانت ــ ولا تزال ــ شخصية المسحراتي أو «المسحر» من أحلى معالم الشهر الفضيل، وكانت طائفة المسحرين تتفنّن في الأناشيد والأزجال تؤديها وفق مرور أيام الشهر المبارك، فللعشر

الأوائل أناشيدها، وللعشر الوسط أهازيجها، وللعشر الأواخر وداعها. وفي جميع الحالات كانت مناداة المسحّر تتضمن معاني الدعوة والإرشاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتوبة والبر والتقوى وحسن الخلق، إضافة إلى الدعوة إلى تناول السحور وشرب الماء قبل موعد الفجر. وكان بعضهم يوقظ المسلمين بأهازيج متنوعه منها :

أيها النوام قوموا للفلاح

واذكروا الله الذي أجرى الرياح

ان جيش الليل قد ولى وراح

وتدانى عسكر الصبح ولاح

اشربوا عجلى فقد جاء الصباح

وفي الأيام الأخيرة من الشهر المبارك يردد المسحر في صوت ملؤه الحزن والألم والأسى عبارات التوحيش :

لا أوحش الله منك ياشهر الصيام

لا أوحش الله منك ياشهر القيام

لا أوحش الله منك ياشهر الولائم

لا أوحش الله منك ياشهر العزائم

لا أوحش الله منك ياشهر الجود والكرم

ومن طرائف الأشعار عن «السحور» ما قاله أحمد شوقي في إحدى ليالي شهر رمضان عندما تسللت إلى منزله قطة لتفوز بسحوره المتواضع البسيط :

لست بناسٍ ليلة
في رمضان مرّت

تطاولت مثل ليالي
القطب واكفهرّت

اذ انفلتّ من سحوري
فدخلت حجرتي

فلم يرغنى غير صوت
من مواء الهرّة

فقمت ألقي السمـ
ـع في الستور والأسرّة

حتى ظفرت بالتي علـ
ـيّ قد .. تجرّت

ولبست لي من ورا
ء الستر جلد النمرة

فلم أزل حتى اطمأن
جأشها وفرّت

أتيتها بشربة
وجئتها بكسرة

رمضان والشعراء

يستلهم الشعراء من فيوضات شهر رمضان ونفحاته أفكارهم للتعبير عن فرحتهم بمقدمه، وبحزنهم لوداعه، وبدعوتهم المسلمين لانتهاز فرصة حلوله للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بالطاعات، وفعل الخيرات، والتمسك بالباقيات الصالحات.

وكما فاضت قرائح الشعراء القدامى والمعاصرين بقصائد الإجلال والتعظيم للشهر الفضيل، ولأن كل مجال يجمع النقيضين عادة، فإن هناك نفر من الشعراء أظهروا تبرمهم منه سواء صراحة أو تلميحاً عن طريق ــ مثلاً ــ مدح شهر شعبان أو شهر شوال دون ذكر رمضان. أو عن طريق إظهار الأسف على أيام الإفطار التى مرّت كالسحاب.

ومن جهة أخرى فقد استن بعض الشعراء سنّة جديدة، فانتهزوا فرصة حلول الشهر الفضيل ليهنئوا من يحبونهم ويجلّونهم من الوجهاء والأصدقاء، بحيث أصبحت التهنئة بحلول رمضان غرضاً من أغراض الشعر في باب التهاني.

ونستعرض فيما يلي بعض النماذج الشعرية الخاصة بتحية قدوم شهر الصوم وبالتهنئة به، وبإظهار الفرحة لحلوله، وبالوعظ والإرشاد إلى حسن العبادة والإخلاص في الصوم وفي سائر الأعمال خلال شهر الصوم.

الأمير تميم بن الخليفة المعز لدين الله الفاطمي في استقباله لشهر رمضان يقول :

ياشهر مفترض الصوم الذي خلصت
فيه الضمائر والاخلاص للعمل

أرمضت يارمضان السيئات لنا
بشر بنا للتقى علاّ على نهل

فليت ظلك عنا غير منتقل
بصالح وخشوع غير منفعل

وليت شهرك حَوْلٌ غير منقطع
صوم، وبرّ، ونسك فيه متصل

ورحم الله أبا بكر عطيه الأندلسي عندما قال :

إذا لم يكن في السمع منّي تصاون
وفي بصري غض وفي مقولي صمت

فحظي إذا من صوميَ الجوع والظما
وانا قلت اني صمت يوما فما صمت

كما يقول :

ما الخير صوم يذوب الصائمون له
ولا صلاة ولا صوف على الجسد

وانما هو ترك الشر مطرحا
ونفضك الصدر من غلّ ومن حسد

وقال الصابي في الذي يصوم عن الطعام فقط، ويدعوه إلى التخلّي عن العيوب والآثام :

ياذا الذي صام عن الطعم
ليتك صمت عن الظلم

هل ينفع الصوم امرؤ طالما
أحشاؤه ملآى من الاثم

وقال آخر :

جاء الصيام فجاء الخير أجمعه
ترتيل ذكر وتحميد وتسبيح

فالنفس تدأب في قول وفي عمل
صوم النهار وبالليل التراويح

ويقول شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالقوى المقدسي في «عقد الفرائد وكنز الفوائد» حيث نظم أركان الإسلام والعبادات والمعاملات شعراً :

ويشرع فطر التمر والما لفقده
وتعجيل فطر والسحور فبعّد

وقل عند فطر لائقا وادع ضارعا
وسله قبولا ثم سبّحه واحمد

ومن رمضان اقضي الفوات متابعا
وان ماتشا فرّقت غير مفسد

وفي الحكم يكفي اليوم عن يومه قضا
ولم يكف فضلا دهره مع تعمد

وقال أيضاً فيما يحرم من صوم أو يكره :

ويكره صوم الدهر والسبت وحده
وافراد ترجيب وجمعة مفرد

ويكره صوم الشك من غير حائل
واعياد أديان لغير معوّد

ويكره في الصوم الوصال وجائز
إلى سحر فاتبع ولا تتزيّد

وصومك في العيدين قصد محرّم
ومع حظره يجزى لغرض بأبعد

ومن أشعار أحمد شوقي :

يا مديم الصوم في الشهر الكريم
صم عن الغيبة يوما والنميم

وقال أيضاً :

وصل صلاة من يرجو ويخشى
وقبل الصوم صم عن كل فحشا

ومن أقوال مصطفى صادق الرافعي في تحية شهر رمضان والفرحة بقدومه:

فديتك زائراً في كل عام
تحيّا بالسلامة والسلام

وتقبل كالغمام يفيض حينا
ويبقى بعده أثر الغمام

وكم في الناس من كلف مشوق
إليك، وكم شجيٍ مستهام

ومن قول الشاعر محمود جبرقي إحدى قصائده عن شهر رمضان :

رمضان ياظهر النفوس
هرعت استجديك رفدك

واعف يومك عن حديث
لايطابق منك قصدك

ومن قول الشاعر السعودي محمد حسن فقي في قصيدة زادت أبياتها على مائة وخمسين بيتاً، ونظمها بمناسبة حلول شهر رمضان، ونشرت مقاطع منها في مجلة «المجلّة العربية» السعودية نقتطف الأبيات التالية :

رمضان في قلبي هماهم نشوة
من قبل رؤية وجهك الوضّاءِ

وعلى فمِي طعم أحسّ بأنّه
من طعم تلك الجنّة الخضراء

لا طعم دنيانا فليس بوسعها
تقديم هذا الطعم للخلفاء

ماذقت قط ولا شعرت بمثله
أفلا أكون به من السعداء

قالوا بانّك قادم فتهللت
بالبشر اوجهنا وبالخيلاء

وتطلعت نحو السماء نواظر
لهلال شهر نضارة ورواء

تهفو إليه، وفي القلوب وفي النهى
شوق لمقدمه وحسن رجاء

رمضان ماأدري ونورك غامر
قلبي، فصبحي مشرق ومساء

ماأنت إلا رحمة ومحبّة
للناس من ظلم شقوا به وعداء

فلقد كرمت من السماء بما أتى
من وحيها وشرفت بالاطراء

سدت الشهور فأنت سيد عامها
بل أنت سيد دهرها المتنائي

رمضان هذي مكّة وبطاحها
تشدوا بذكرى طيبة وقباء

فتصيخ للتطريب منه وتنتشي
نجدٌ بغير تواجد وبكاء

وللشاعر أحمد عبدالسلام غالى قصيدة رمضانية بعنوان «مرحباً بالصيام» نقتطف منها الأبيات التالية :

عزّ شهر يطيب فيه اللقاء
وهو للقلب نفحة وصفاء

رمضان وكم تفيض المعاني
عن نداه وتكثر الآراء

رمضان وكم أثار شعورا
فيه للروح دفقة وانتشاء

و يندد بالذين تضيق نفوسهم في هذا الشهر الفضيل :

شرع الصوم، كيف لايخضع النا
س وغابت مشاعر سمحاء

ذاك أمر الرحمن من صام الفى
حِكما يرتقى لديها الاخاء

خبر الناس في الصيام أفانـ
ـين حياة فيها الضنى ومنها العناء

ثم يدعو الله قائلا :

يا إلٰهى فاحفظ علينا لقانا
ان شبعنا وان طوانا الخواء

وحدة الحس والمشاعر درب
لحياة يسود فيها.. العلاء

رمضان كرمت شهرا وعزت
بك أيامنا وطاب الفداء

أنت شهر القرآن أنزله الله
وفيه للعالمين الهناء

فيه نهج الهوى دستور عيش
وهو للقلب بلسم وشفاء

يا إلٰهي عدنا إليك جموعا
في خشوع يعيشه الأمناء

يصهر الصوم كل قلب فيغدو
طاهرا عامرا براه النقاء

وعن ليلة القدر قال عمر بن الفارض «سلطان العاشقين المحبين لله» :

وكل الليالي ليلة القدر إن دنت
كما كل أيام اللقا يوم جمعة

ومن ابتهالات محمد الناصر الصدام من تونس :

شهر أزاح عن الدنيا دياجيها
فأشرقت بعد اظلام لياليها

شهر به لاح نور الحق منبلجا
فاهتزت الأرض إجلالا وتنويها

لله كم أبرزت احداثه قيما
سمت ولمّا تزل تسمو معانيها

فيه تنزلت الآيات محكمة
تنهي عن الشر والبغضا نواهيها

إن الشعوب إذا أنباؤها صلحوا
لبّوا إلى صالح الأعمال.. داعيها

وفي ديوان مع الله.. للشاعر عمر بهاء الدين الأميرى نقتطف الأشعار التالية :

القرآن الكريم :

أنزلت ياربي كتابَ الهدى
في رمضان الخير فرقانا

أنار دنيا الخلق حتى... إذا
ماهجروه كان.. ما.. كانا

أهل بدر :

يابدر هل شهدت أهل بدر
تحفّهم ملائك الرحمٰن

في موكب من السنا والطهر
قلوبهم تشرق بالايمان

ليلة القدر :

يارؤى الإشراق في الليل المنير
ياشذا الرضوان في الخلد النضير

هل لنفسي أمل في نفحة
من فيوض الله.. ان لجّ مسيري

هذه روحيَ حامت ولهاً
وسمت فوق أجواء الأثير

تبتغي من ليلة القدر سنا
ليتها تنعم منها... بعبير

في العشر الأواخر :

حذار ياشيطان جسمي حذار
فهذه أيام شدّ الازار

يدنو بها المذنب من ربّه
في غمرة من خشية وادكار

يعتزم التوبة من ذنبه
مستغفرا في ذلّة وإنكسار

وعن النفاق والرياء يقول :

يبالغ في صومه والصلاة
ويلهث في الحج فيمن لهث

وترنو الملائك يوم الحساب
إلى ما جناه فتلقى الخبث

لقد كان يظهر عف الاذار
رئاءً.. ويخفي حرام الرفث

الصوم في الربيع :

قال أبو عون الكاتب :

جاءنا الصوم في الربيع فهلا
اختار ربعا من سائر الأرباع

وتولى شعبان إلاّ بقايا
كالعقابيل من دم المرتاع

فكأن الربيع في الصوم عقد
فوق نحر غطاه فضل قناع

ياشعراء الكتيبة.. تجنبوا المعاصي في رمضان :

الشاعر السوداني الراحل أحمد علي طه.. من قصائده

الرمضانية، ماكتبه ووجّهه إلى الكتيبة في السودان، الذين اشتهروا بأنهم عتاة قساة في هجائهم ونقدهم اللاذع :

أحيي القوم بالشهر الكريم
تحية شاعر لبق فهيم

فإني قد عرفت القوم حقّا
مشاعرهم أرق من النسيم

وباب الكل مفتوح لضيف
أتى يشكو من الألم الأليم

ففي رمضان يحبس كل شر
ويحبس كل شيطان رجيم

بشهر الصوم أرجو أن تشيدوا
بحسن الصوم لله الرحيم

وإبنوا للتآلف كل حصن
لخير الناس في الشهر الكريم

ولا تخشوا بقيل أو بقال
ولا تمشوا بأطباع الفطيم

وإنّي ان هجوتكم فإنّي
سأهجوكم بشعر كالسموم

موجّهة سأرسلها عليكم
صواريخي لتضرب في الصميم

كعب بن مالك :

أراد كعب بن مالك أن يصوم صوم الوصال تأسياً برسول الله صلّى الله عليه وسلم، فنهاه عليه الصلاة والسلام عن ذلك وقال:

أبيح هذا لي... ولم يبح لأمتي..»

فقال كعب رضى الله عنه :

بنفسي، وأهلي والذين أحبهم
لصوميَ صومُ الناسكين ذوى البِّر

فإن صمته صومَ الوصال فإنني
قمين بأن ألقى رضاك إلى الحشر

وماكبت الأعداء إلا نكوصهم
عن الخير مابين المذلةِ والعُسر

ولوشاء ربِّى كان صومي كله
وصالا فلم يصبح من العام في شهر

الشريف الرضي :

قال الشريف الرضي يهنىء الطائع العباسي :

تهـنّ قـدوم صـومـك يـا إمـامـا
يـصـوم مـدى الـزمـان عـن الأثـامِ

إذا مـا المرءُ صـام عـن الـدنـايـا
فـكـل شـهـورِهِ شـهـر الـصـيـام

محمود حسن اسماعيل :

أضـيـف أنـت حـلّ عـلـى الأنـام
وأقـسـم أن يُـحَـيّـا بـالـصـيـام

قـطـعـت الـدّهـر جّـوابـا وفـيّـا
يـعـود مـزاره فـي كـل عـام

وحسين عرب.. الشاعر السعودي.. من قصيدة بعنوان رمضانُ

نشرت في كتاب الصيام وتفاسير الأحكام للأستاذ عبد القدوس الأنصاري :

بـشـرى الـعـوالم، أنـتَ يـارمـضـانُ
هـتـفـت بـك الأرجـاء والأكـوان

والـشـعـر والأفـكَـار، وهـى عـتـيّـه
يـنـتـابهـا لجـلالـك، الاذعـان

لـك فـي الـسماء كـواكـب وضـاءةٌ
ولـك الـنـفـوس المـؤمـنـات مـكـان

الشرق يرقب في هلالك طالعا
يعنو لديه، الكفر والطغيان

وبك استهام فؤاد كل موحّد
يسمو به الإخلاص والإيمان

سعدت بلقياك الحياة، وأشرقت
وانهل منك، جمالها الفتّان

وتعلّمت عنك الحصانة والحجى
فانجاب عنها، الهم والخذلان

وتذكرت فيك العروبة، مجدَها
هل مجدَها، إلا الذّمار يصان

ياباعث الآمالِ، تخفق ثرة
بالخير، ليس يشوبها بهتان

ومحرر الأخلاق من قيد الهوى
ان عمّها، من زيغه طوفان

بشراك، تفْترّ الثغور لوقعها
جَزلاً، ويخفق خاطرٌ وجنان

والبشريات صدى النعيم المرتجى
نصت به الآيات والأديان

ما ان تمرّد عن نظامك معشر
إلا وحق عليهم الخسران

تهاني الاخوان :

شهر رمضان من أهم المناسبات الدينية لتبادل التهاني والأمنيات الطيبة، فكان الصغير يقول للكبير :

هنيئا سيدى رمضان وافى
وأقبل ذلك الشهر السعيد

فدُم واسلم وعش أبدا هنيّا
بمثل العام واحظ بما تريد

وكان الأخ يقول لأخيه عند مقدم الشهر السعيد :

رمضان أضحى مقبلا
فيه اغتنم أجر الصيام

وهناؤه لك قائل
بالخير تحيا.. كل عام

ومن قائل أيضا في نفس المعنى :

رمضان آقبل بالهنا
فلمثله دم في سلام

فاهنأ وصمه فائزا
أحياك ربىّ كل عام

وكذلك من قال :

وشهر الصوم أقبل بالتهاني
ونجم السعد أشرق بالأماني

أعاد الله أعواماً.. عليكم
وأسعد وقتكم في كل عام

وايضاً من قال :

بشهر الصوم ياخلّى تهنّا
وعش بين الملا عيشا هنيّا

وأبقاك الإلٰه لكل عام
وأنت بصحة مادمت حيّا

* * *

في فضل ليلة القدر :

تولى العمر في سهو وفي لهو وفي خسر
فيا ضيعة ما أنفقت في الأيام من عمري
ومالي في الذي ضيعت من عمرىَ من عذر
فما أغفلنا عن .. واجبات الحمد والشكر
أما قد خصنا الله بشهر أيمّا شهر
وهل يشبهه شهر وفيه ليلة القدر
فكم من خبر صح بما فيها من الخير
روينا عن ثقات أنّها تطلب في الوتر
فطوبى لامرىء يطلبها في هذه العشر

ففيها تنزل الاملاك بالأنوار والبّر
فقد قال «سلام هى حتى مطلع الفجر»
فكم من معتق فيها من النار ولا يدري

وقد اتخذ بعض الشعراء من الشهر المبارك غرضاً من أغراض أشعارهم سواء في الغزل أو الوعظ أو الاعتذار عن عدم القدرة على الصوم لمرض أو لغيره أو هجاء من افطر.. وفيما يلي أمثلة لذلك :

قال ابن العميد في قاض مفطر :

ياقاضيا بات أعمى عن الهلال السعيد
أفطرت في رمضان وصمت في يوم عيد

وقال محمد الأسمر : يعتذر عن فطره لمرضه في إحدى الرمضانات :

يارب صام الشهر من صامه
فمن لهذا العاجز المفطر

يارب لا عذّ بتني بالذى
يفعل بي أفعاله فاغفر

غفرانك اللهم اني امرؤ
صمت إلى العصر فلم أقدر

وقال أعرابي يتغزل ويشبه محبوبته بليلة القدر :

فلو كنتِ ماءً كنت ماء غمامة
ولو كنت درّا كنت من درة بكر

ولو كنت مسكا كنت مسك طيبة
ولو كنت طيبا كنت من عنبر البحر

ولو كنت ليلا كنت قمراء جنّبت
محاق ليالى الشهر أو ليلة القدر

وقال ابن الزيات :

صلى الضحى لما استفاد عداوتي
وأراه ينسك بعدها ويصوم

لا تعدمنّ عداوة موسومة
تركتك تقعد بعدها وتقوم

وقال البحترى : منبهاً لضرورة التروي في شهر شعبان تحسباً لشهر رمضان :

لاحت تباشير الخريف وأعرضت
قطع الغمام وشارفت أن تهطلا

فرَوّ من شعبان أن وراءه
شهرا يمانعنا الرحيق السلسلا.

هذا وقد تهجم بعض شعراء العبث والاستهتار في القرنين الثاني والثالث الهجريين بشهر رمضان، وربما كان ذلك من أهم الدوافع التي أدت بجمهرة الشعراء في هذين القرنين إلى حسن استقبال الشهر الفضيل باشعارهم حتى يمحون الآثار السيئة للشعراء الماجنين.

عید رمضان

فطر الإنسان على حب الأفراح والأعياد، إذ تتزين النفوس، وتلبس الدنيا أبهى حللها، و يتواصل الناس، و يتبادلون التهاني والزيارات التى تدعم أواصر المحبة والإخاء والتراحم.

وللأعياد في الإسلام معنى خاص، ومفاهيم سامية، يقول الدكتور عبد الفتاح محمد سلامة :

«يتفرّد العيد في الإسلام، بما يضفي عليه سمات العلو والقداسة، لأنه من أجل فكرة ماجدة، ولتحقيق هدف نبيل، فالأعياد في شريعة الإسلام الغراء ليست فصلية أو كونية أو وطنية أو شخصية.. فهى تدور مع السنة القمرية حيث تدور وتأتي في كافة الفصول بلا استثناء..»

ولما هاجر رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة. وجد الأنصار يلعبون ويمرحون فى يومين، ورثوا عن آبائهم وأجدادهم إتخاذهما عيدين: فقالَ لهم: «قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما يوم الفطر و يوم الأضحى».

ومن أهم المعاني التي بُنِيَ عليها الاحتفال بالأعياد فى الإسلام :

- بدء العيد بذكر الله و بالتهليل و بالتكبير.
- الاجتماع فى صلاة العيد لتبدأ الاحتفالات

الإسلامية بالعيد بالصلاة، وفي ذلك وحدة العقيدة، وبالاستماع إلى خطبة العيد من الإمام تتأكد معاني العيد الإسلام، وتتضح أهمية عدم الانحراف في إظهار الترحيب والحفاوة بالأعياد.

● تأصيل وتجديد الصلة الاجتماعية بين المسلمين من تواصل وإخاء وتعاون ومحبّة.

الخوف يوم عيد الفطر:

كان بعض السلف الصالح يظهر عليه الحزن يوم عيد الفطر، وكان إذا قيل له: أنه يوم فرح وسرور، يقول: صدقتم، ولكنّي عبدٌ، أمرني مولاى أن أعمل له عملاً وهو الصوم، ولا أدري أيقبله منّى أم لا؟

ورأى أحدهم قوما يضحكون يوم عيد الفطر.. ويلعبون فقال: إن كان هؤلاء تُقُبل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين، وإن كان لم يتقبل منهم فما هذا فعل الخائفين.

الزهد يوم العيد:

قال أبو بكر المروزيّ: دخلت على أبى بكر بن مسلم رحمه الله تعالى يوم عيد، فوجدت عليه قميصاً مرقّعاً، وقدّامه قليل خرّوب يقرضه، فقلت له: يا أبا بكر يوم عيد الفطر تأكل الخروب؟ فقال لى: لا تنظر إلى ما آكله الآن، ولكن انظر ان سألني: من أين لك؟ أى شيء أقول!!

الآداب الشرعية للعيد :

- إظهار التكبير.
- إخراج صدقة الفطر قبل صلاة العيد.
- الأكل قبل الخروج إلى الصلاة في عيد الفطر.
- الاغتسال قبل الغدو إلى المسجد.
- التجمل في هذا اليوم بأن يلبس الإنسان أحسن ثيابه.
- المشى في الخروج إلى صلاة العيد، ومخالفة الطريق في العودة منه.
- إظهار السرور في هذا العيد بما لا يتنافي مع الشرع.
- التهنئة بكلمة «تقبل الله منا ومنكم».

علي بن أبى طالب وعيد الفطر :

دخل رجل على أمير المؤمنين علي كرّم الله وجهه يوم عيد فوجده يتناول خبزاً فيه خشونة، فقال: يا أمير المؤمنين، يوم عيد وخبز خشن، فقال علي: اليوم عيد من قُبل بالامس صيامه وقيامه، عيد من غفر ذنبه، وشكر سعيه، وقبل عمله، اليوم لنا عيد، وغداً لنا عيد، وكل يوم لا نعصى الله فهو لنا عيد.

حوائج العيد :

قال محمد بن أبي الفرج : احتجت في شهر رمضان إلى جارية تصنع لنا الطعام وتعد لنا ما نحن في حاجة له، فوجدت في السوق إحدى الجواري ينادى عليها بثمن يسير، وهى مصفرّة اللون، نحيفة الجسم، يابسة الجلد، فاشتريتها رحمة لها، ورأفة بها، وأتيت بها إلى المنزل فقلت لها: خذي أوعية وأمضي معي إلى السوق لنتشري حوائج رمضان. فقالت: ياسيدى، أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان. فعلمت أنها من الصالحات العابدات. وكانت تقوم الليل كله في رمضان، فلما كانت آخر ليلة من شهر رمضان قلت لها: امض بنا إلى السوق لنشتري حوائج العيد. فقالت: يامولاى، أى حوائج تريد؟ حوائج العوام، أو حوائج الخواص؟ فقلت لها: صفي لى حوائج العوام وحوائج الخواص. فقالت: ياسيدي.. حوائج العوام الطعام المعهود في العيد، وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق والتفريد، والتفرغ للخدمة والتجريد، والتقرب بالطاعات للملك المجيد، والتزام ذل العبيد؛ فقلت لها انما أريد حوائج الطعام، فقالت: أى طعام تعني؟ طعام الأجساد أم طعام القلوب! فقلت صفيهما لي، فقالت :

أما طعام الأجساد فهو القوت المعتاد، وأما طعام القلوب فترك الذنوب وإصلاح العيوب، والتمتع بمشاهدة آثار المحبوب، والرضا بحصول المقصود والمطلوب، وحوائجه الخشوع والتقوى، وترك الكبر والدعوة، والرجوع إلى المولى، والتوكل عليه في السر والنجوى.

العيد في العصر الفاطمي :

سجلت كتب التاريخ الصور الزاهية لإحتفالات العصر الفاطمي بشهر رمضان وكذلك بعيد الفطر المبارك.

يقول ابن الطوير عن عيد الفطر بمصر فى العصر الفاطمي :

«وإذا تكاملت عدة شهر رمضان — وهى عندهم ثلاثون يوماً — ركب الخليفة بالمظلة» ولباس الخليفة في هذا اليوم، الثياب البيض الموشمة، وهى أعظم ثيابهم. ويخرج الخليفة من باب العين إلى مصلى العين الذي كان يصلى فيه الخليفة في يومي الفطر والنحر، وكان موقعه خارج باب النصر— بالقاهرة — وهى مصلى كبيرة قائمة على ربوة، وجميعها مبني بالحجر، ومحاطة بسور على بابه قلعة، وفي صدرها قبة كبيرة بها محراب وإلى جانب القبة، المنبر وسط المصلى مكشوفاً تحت السماء، ارتفاعه ثلاثون درجة، وعرض ثلاث أذرع، وفي أعلاه جلسة الخطيب، ثم يمر الناس أمام الخليفة و يوزع عليهم هدايا العيد.

وقد بنى الخليفة العزيز بالله الفاطمي داراً سميت «دار الفطرة» خارج قصر الخلافة، وقرر فيها مايعمل مما يحمل إلى الناس في العيد».

و يضيف ابن الطوير عن دار الفطرة قوله :

«وما ينفق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس منها سبعة آلاف دينار، وقال غيره عشرة آلاف. و يبدأ العمل

بدار الفطرة من أول شهر رجب إلى نهاية شهر رمضان، وقبل ليلة العيد تفرق على الأمراء، الخيول بالمراكب الذهبية، والخلع النفيسة، والطراز المذهب».

وللشعراء في عيد الفطر مشاركات. وآراء تختلف من شاعر لآخر وفق تكوينه النفسي وآرائه في الحياة، والنظرة إلى الاحتفال بالعيد :

■ جاء في مجمع الحكم والامثال في الشعر العربي قول : **أحمد اللخمي:**

يُسرّ بالعيد أقوام لهم سعة
من الثراءِ وأما المقترون.. فلا

وقول **أحمد بن عتق** :

نسر بالعيد.. ياويحنا
وكل عيدٍ قد تولى بعام

ومن أشعار **الوأواء الدمشقي** مايدل على نظرة تشاؤمية للعيد :

من سرّه العيد فلا سرني
بل زاد في شوقي وأحزاني

لأنه ذكّرني بما مضى
من عهد أحبابي وإخواني

■ وجاء في ديوان **الأمير شهاب الدين أبي الفوارس** مدحه الصاحب بهاء الدين وتهنئته بعيد الفطر ضمن قصيدة منها :

هنيئاً لك الأيام طراً ففخرها
بقاؤك فيها للصيام وللفطر

ولازلت محمود المساعى ومنجح
المباغي ومحسود المناقب والفخر

■ **ومن ديوان السّري الرّفّاء** المتوفي سنة ٣٦٠هـ، قوله في هلال شهر شوال :

مرحبا بالصبوح في الظلماء
وبعذراء من يدىْ عذراء

وبسكرين من لحاظ غزال
ساحر لحظه ومن صهباء

واحمرار الكوّس من كفّ ساق
صيغ من ماء وردة بيضاء

ضحكت أوجه اللذاذة بالسـ
ـكر ولاحت طوالع السّراء

فكأن السرور إلفٌ حبانا
منه بالوصل بعد طول جفاء

وكأن الهلال نون لجين
برقت في صحيفة زرقاء

وقال أيضاً في تهنئة أبي الفواس بالعيد :

أبا الفواس لا زالت مدائحنا
تعتدنا لك زوارا وأضيافا

مافوّق الدهر لي سهما جزعت له
إلا وجدتك لي درعا وتجفافا

جاءتك معنى والفاظا مدبّجة
كأنها درر شققن أصدافا

وافت تهنيك بالأجر الجزيل على
شهر الصيام وبالعيد الذي وافي

■ **وعن العيد يقول على الجارم :**

تبلّج بالبشرى ولاحت مواكبه
ورقّت بأنفاس النسيم سبائبه(١)

أطل صباح العيد جذلان ضاحكا
يمازح وسنان الرحى و يلاعبه

وكيف ينام الليل في صحوة المنى
وقد سهرت شوقا إليها كواكبه

■ ودخل أشجع السلمي على الخليفة هارون الرشيد في عيد الفطر، فأنشد قائلا :

---

(١) السبائب : الاعلام

استقبل العيد بعمر جديد
مدّت لك الأيام حبل الخلود

تمضي لك الأيام ذا غبطة
إذا أتى عيد طوى عمر عيد

■ وقال البحتري يهنىء المتوكل العباسي بصومه المبرور، وعيده السعيد :

بالبر صمت وأنت أفضل صائم
وبسُنّة الله الرضية تفطر

فانعم بعيد الفطر عيدًا إنه
يوم أغرمن الزمان مشهّر

أظهرت عِزّ الملك فيه بجحفل
لجب يحاط الدين فيه وينصر

■وقال أبى الحسن التهامي مهنئاً :

فهنئت ذا العيد الذي هو حاضر
وهنئت ألفاً مثله متوقعا

زمانك أعياد فهنئت كلها
ولست أخص اليوم إلا لأجمعها

■**وقال المتنبي يهنىء سيف الدولة :**

الصوم والفطر والأعياد والعصر
منيرة بك حتى الشمس والقمر

ترى الأهلة وجهها عمّ نائله
فما يخص به من دونها البشر

■ ورؤى أحد العارضين ليلة عيد الفطر في فلات يبكي على نفسه و ينشد.

بحرمة غربتي لم ذا الصدود
الا تعطف عليّ.. ألا تجود

سرور العيد قد عم النواحي
وحزني في ازدياد لا يبيد

فإن كنت اقترفت خلال سوء
فعذرى في الهوى ألا أعود

وعن معاناة بعض الأسر الفقيرة من تكاليف كعك العيد ولوازمه يقول **الشاعر الظريف عصفور** شعراً ضاحكاً :

غير مجد في ملتي واعتقادي
فتل كعك في هذه الأعياد

أبكت زوجة المفلس أم
رنّت على صدغ زوجها بالأيادي

إيه يا عيدُكم خرّبت بيوتا
وملأت الرصفان بالأولاد

وعشان الأضياف تأكل كعكا
قد تركنا الأقساط دون سداد

الصيام عند غير المسلمين

قال تعالى في محكم كتابه :

«يا أيها الذين آمنوا كتب عليك الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» سورة البقرة الآيه١٣٨.

وتدل هذه الآية على أن الأنبياء وأقوامهم كانوا يصومون، فنوح ومن جاء بعده من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم كانوا يصومون، وكل ديانات التوحيد عرفت الصيام الذي كان مكتوباً على أقوامها. كما كان أصحاب الديانات الوثنية يصومون أيضاً.

ويقول الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار :

(... فقدماء المصريين كانوا يصومون، وانتقل منهم إلى اليونان فالرومان فكانوا يصومون ...)(١).

فالصوم عبادة قديمة.. موغلة فى القدم، صاحبت الإنسان في مختلف العصور، بيد أنها اختلفت بين الأمم والديانات، وتشكلت وفق الأزمنة والأمكنة.

فالمصريون القدماء عرفوا الصيام، وقد كانوا يصومون أيام الأعياد كوفاء النيل، والحصاد، أما رجال الدين — الكهّان — فكانوا يصومون ستة أسابيع في العام، وكان صومهم من طلوع الشمس إلى غروبها حيث يمتنعون عن الطعام والشراب ومباشرة النساء.

وفي عصور ما قبل التاريخ، إمتنعت قبائل عن أكل لحوم بعض الحيوانات، وقيل في تعليل ذلك اعتقادها أن بين أفرادها

---

(١) حديث رمضان — جريدة عكاظ، رمضان ١٤٠١هـ — ١٣ يوليو ١٩٨١م.

وبين فصائل تلك الحيوانات نسب وهذا الامتناع إنما هو ضرب من ضروب الصيام.

وقد اكتشفت قبائل افريقية في القرن العشرين، ووجد أنها تصوم بالامتناع عن الأكل.

وعرف الهنود الصوم قبل الميلاد بعدة قرون، وهو جزء من عبادتهم الشاقة القائمة على الرياضة الروحية التي تؤدي إلى تطهير النفوس بالتعذيب، فقد كان الانطلاق والاندماج في براهما أقصى ما يتطلع إليه العقل الهندي، وكانت الزهادة المفرطة والصوم وتعذيب النفس وسيلتهم لهذا الانطلاق، وكان يتحتم على الهندوسي ألا يقتل حيّاً، وعليه إذا مشى ألا يطأ حشرة حتى لا يقتلها، وإذا شرب الماء فعليه أن يتأكد من خلوّه من أى كائن حيى ولا يأكل مافيه روح. وفي كتاب الهندوس مايلى :

«وليكن طعامك مما تنبته الأرض وتثمره الأشجار، ولا تقطف الثمر بنفسك بل كل منه مايسقط من الشجرة بنفسه، وعليك بالصوم: تصوم يوماً وتفطر يوماً، وإياك واللحم والخمر، وإذا مشيت فامش في حذر حتى لا تدوس نسمة وإذا شربت فاحذر أن تبتلع نسمة».

وتحث الجينيّة إحدى ديانات الهند الكبرى.. على الصوم حتى الموت وتسمى دين الانتحار.

وعرف المجوس الصوم، وبالغوافيه من قبل بعض فرقهم حتى سميت بالصيامية لأن أتباعها أمسكو عن تناول الطيبات والذبائح ومباشرة النساء وتجردوا للعبادة والزهد.

أما اليونان والرومان، فقد عرفوا الصيام، وكانوا يصومون قبل الحروب ابتغاء للنصر، وكان رجال الدين في جزيرة كريت يصومون مدى الحياة عن أكل اللحوم والأسماك والطيور.

ويقول الإمام ابن حجر في كتابه فتح الباري: «ويقع الصوم من عبّاد النجوم وأصحاب الهياكل والاستخدامات إذ يتعبدون بالصيام..» أما اليهود فيختلف صيامهم باختلاف الأيام والمناسبات.. والصوم الذي يمكن الجزم بصحته هو صوم يوم عاشوراء الذي صامه موسى عليه السلام لأن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قد اعترف به وأمر المسلمين بصيامه قبل فرض الله صوم رمضان(١).

وقد روى أن موسى عليه السلام لما قرّبه الله نجيّا، كان قد ترك الأكل أربعين يوماً (الاحياء حـ ٣ ـ ٧٢). وأهم صيام عند اليهود هو صيام كيبور، وصيام الغفران وهم في صيامهم يمتنعون عن إدخال أى شيء إلى المعدة لمدة تبدأ من غروب الشمس إلى ظهور أول نجمة فى سماء اليوم التالي، ومن أنواع الصوم عند اليهود الصوم عن الكلام.

وقد نذرت السيدة العذراء مريم للرحمن صوماً فلم تكلم في يوم صيامها إنسياً.

والصوم عند المسيحين يتمثل في الامتناع عن أكل لحم الحيوان وكل ما يتولد منه أو يستخرج من أصله، ويقتصر الصائم على أكل البقول ولا يعقدون الزيجات أثناء الصوم.

---

(١) الصوم في الديانات الوثنية ـ أحمد عبد الغفور عطار ـ جريدة عكاظ رمضان ١٤٠١هـ.

وهناك صوم الميلاد أو الصوم الصغير، ومدته أربعون يوماً تنتهي لديهم بعيد الميلاد الذي يبدأ عند المسيحين الغربيين في ١٦ نوفمبر، وعند المسيحين الشرقين في ٢٦ نوفمبر من كل عام، والصوم الكبير عند الأرثوذكس وعدد أيامه خمسة وخمسون يوماً قبل عيد القيامة، وهو عبارة عن أربعين يوماً صامها المسيح عليه السلام وهو في البرّية عندما ذهب لميقات ربّه كما تَذْكُر المصادر المسيحية، وقبلها أسبوع يسمى أسبوع الاستعداد، وبعدها أسبوع يسمى أسبوع الآلام.

غاندي والصيام :

جاهد غاندي بجسده النحيل وببساطته الامبراطورية البريطانية التي كانت لا تغرب عنها الشمس، ومن وسائل جهاده لها.. الصوم، وقد قال العقاد حين أعلن غاندي الصوم جهاداً ضد الامبراطورية البريطانية تحت عنوان «إلى غاندي حين أعلن صومه».

أتيت إلى الدنيا العريضة عاريا
وتقضي بها جوعا، وما عزّ مأكل

تركت لهم حتى الطعام فقل لنا
على أي شيء بعد موتك تقبل؟

ولما أفطر.. قال فيه :

غندي لك النصر المبين على العدى
ولشانئيك الخسر والخذلان

لم ألق مثلك من يحرر قومه
وهو السجين الجائع العريان

بالجوع والحرمان تصلح أمّة
أخنى عليها الجوع والحرمان

خذ من قرارة دائهم لدوائهم
بعض السقام من السقام ضمان

الملحق

نصيحة موجزة من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز تتعلق بفضل صيام رمضان وقيامه، وفضل المسابقة فيه بالأعمال الصالحات، مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس(١).

(١) مجلة الدعوة. رمضان ١٤٠٣هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى كل من يراه من المسلمين، سلك الله بي وبهم سبيل أهل الإيمان، ووفقني وإياهم للفقه في السنة والقرآن. آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد : فهذه نصيحة موجزة تتعلق بفضل صيام رمضان وقيامه، وفضل المسابقة فيه بالأعمال الصالحات، مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس.

ثبت عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أنه كان يبشر أصحابه بمجيء شهر رمضان، ويخبرهم عليه الصلاة والسلام أنه شهر تفتح فيه أبواب الرحمة وأبواب الجنة وتغلق فيه أبواب جهنم، وتُغل فيه الشياطين، ويقول صلىٰ الله عليه وسلم: «إذا كان أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنّة فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب جهنّم فلم يفتح منها باب، وصفّدت الشياطين، وينادى مناد يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة» «ويقول عليه الصلاة والسلام» «جاءكم شهر رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء، ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهي به ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقى من حرم فيه رحمة الله» ويقول عليه الصلاة والسلام: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفرله ماتقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً

واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه» و يقول عليه الصلاة والسلام: «يقول الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربّه. ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» والأحاديث في فضل صيام رمضان وقيامه وفضل جنس الصوم كثيرة.

فينبغي للمؤمن أن ينتهز هذه الفرصة وهى ما منّ الله به عليه من ادراك شهر رمضان فيسارع إلى الطاعات، ويحذر السيئات، ويجتهد في أداء ما افترض الله عليه ولا سيما الصلوات الخمس فإنها عمود الإسلام وهى أعظم الفرائض بعد الشهادتين، فالواجب على كل مسلم ومسلمة المحافظة عليها وأدائها في أوقاتها بخشوع وطمأنينة.

ومن أهم واجباتها في حق الرجال أداؤها في الجماعة في بيوت الله التي أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه كما قال عز وجل : **«وأقيموا الصلاة وآتو الزكاة واركعوا مع الراكعين»** وقال تعالى: **«حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين»**. وقال عز وجل: **«قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون»** إلى أن قال عز وجل: **«والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون** «وقال النبى صلى الله عليه وسلم: «العهد الذى بيننا و بينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر».

وأهم الفرائض بعد الصلاة أداء الزكاة كما قال عز وجل **«وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيِّمة»** وقال تعالى: **«وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعكم ترحمون»**

وقد دل كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم على أن من لم يؤد زكاة ماله يعذّب به يوم القيامة.

وأهم الأمور بعد الصلاة والزكاة صيام رمضان،وهو أحد أركان الإسلام الخمسة المذكورة في قول النبي صلىٰ الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس شهاده ألا إلٰه إلاَّ الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإتياء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت».

ويجب على المسلم أن يصون صيامه وقيامه عما حرّم الله عليه من الأقوال والأعمال، لأن المقصود بالصيام هو طاعة الله سبحانه، وتعظيم حرماته، وجهاد النفس على مخالفة هواها في طاعة مولاها، وتعويدها الصبر عمّا حرّم الله، وليس المقصود مجرد ترك الطعام والشراب وسائر المفطرات، ولهذا صح عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أنه قال: «الصيام جُنّة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم» وصح عنه صلىٰ الله عليه وسلم أنه قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

فعلم بهذه النصوص وغيرها أن الواجب على الصائم الحذر من كل ماحرّم الله عليه، والمحافظة على كل ما أوجب الله عليه، وبذلك يرجى له المغفرة والعتق من النار وقبول الصيام والقيام.

وهناك أمور قد تخفي على بعض الناس :

منها أن الواجب على المسلم أن يصوم إيماناً واحتساباً لا رياء وسمعة ولا تقليداً للناس أو متابعة لأهله أو أهل بلده بل الواجب عليه أن يكون الحامل له على الصوم هو إيمانه بأن الله قد فرض عليه ذلك، واحتسابه الأجر عند ربه في ذلك. وهكذا قيام رمضان، يجب أن يفعله المسلم إيماناً واحتساباً لا لسبب آخر ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفرله ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

ومن الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس : ما قد يعرض للصائم من جراح أو رعاف أو قييء أو ذهاب الماء أو البنزين إلى حلقه بغير اختياره، فكل هذه الامور لا تفسد صومه، لقول النبي صلىٰ الله عليه وسلم: «من ذرعه القييء فلا قضاء عليه، ومن استقاء فعليه القضاء».

ومن ذلك : ما يعرض للصائم من تأخير غسل الجنابة إلى طلوع الفجر، وما يعرض لبعض النساء من تأخير غسل الحيض أو النفاس إلى طلوع الفجر إذا رأت الطهر قبل الفجر فإنه يلزمها الصوم ولا مانع من تأخيرها الغسل إلى ما بعد طلوع الفجر ولكن ليس لها تأخيره إلى طلوع الشمس بل يجب عليها أن تغتسل

وتصلى الفجر قبل طلوع الشمس، وهكذا الجنب ليس له تأخير الغسل إلى ما بعد طلوع الشمس بل يجب عليه أن يغتسل و يصلى الفجر قبل طلوع الشمس، ويجب على الرجل المبادرة بذلك حتى يدرك صلاة الفجر مع الجماعة. ومن الأمور التي لا تفسد الصوم: تحليل الدم، وضرب الإبر التى لا يقصد بها التغذية لكن تأخير ذلك إلى الليل أولى وأحوط، اذا تيسر ذلك، لقول النبي صلىٰ الله عليه وسلم: «دع ما يريبك إلى مالا يريبك» وقوله عليه الصلاة والسلام: «من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه».

ومن الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس : عدم الاطمئنان في الصلاة سواء كانت فريضة أو نافلة، وقد ذكرت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم على أن الطمأنينة ركن من أركان الصلاة لا تصح بدونه، وهى الركوع في الصلاة والخشوع فيها وعدم العجلة حتى يرجع كل فقار إلي مكانه، وكثير من الناس يصلى في رمضان صلاة التراويح صلاة لايعقلها ولا يطمئن فيها بل ينقرها نقراً، وهذه الصلاة على هذا الوجه باطلة، وصاحبها آثم غير مأجور.

ومن الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس : ظن بعضهم أن التراويح لا يجوز نقصها عن عشرين ركعة، وظن بعضهم أنه لا يجوز أن يزاد فيها على احدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة، وهذا كله ظن في غير محله بل هو خطأ مخالف للأدلة.

وقد دلّت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم على أن صلاة الليل موسع فيها، فليس فيها حد محدود لا

تجوز مخالفته، بل ثبت عنه صلىٰ الله عليه وسلم أنه كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة، وربما صلى ثلاث عشرة، وربما صلى أقل من ذلك في رمضان وفي غيره، ولما سئل صلىٰ الله عليه وسلم عن صلاة الليل قال: «مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى» متفق على صحته.

ولم يحدد ركعات معينة لا في رمضان ولا في غيره، ولهذا صلى الصحابة رضي الله عنهم في عهد عمر رضي الله عنه في بعض الأحيان ثلاثا وعشرين ركعة، وفي بعضها إحدى عشرة ركعة، كل ذلك ثبت عن عمر رضي الله عنه وعن الصحابة في عهده.

وكان بعض السلف يصلي في رمضان ستاً وثلاثين ركعة ويوتر بثلاث، وبعضهم يصلي إحدى وأربعين ركعة، ذكر ذلك عنهم شيخ الإسلام ابن تيميه ــ رحمه الله ــ وغيره من أهل العلم، كما ذكر ــ رحمه الله ــ أن الأمر في ذلك واسع، وذكر أيضاً أن الأفضل لمن أطال القراءة والركوع والسجود أن يقلل العدد، ومن خفف القراءة والركوع والسجود زاد في العدد. هذا معنى كلامه رحمه الله.

ومن تأمل سنته صلىٰ الله عليه وسلم علم أن الأفضل في هذا كلّه هو صلاة إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة في رمضان وغيره، لكون ذلك هو الموافق لفعل النبي صلىٰ الله عليه وسلم في غالب أحواله، ولأنه أرفق بالمصلين وأقرب إلى الخشوع والطمأنينة، ومن زاد فلا حرج ولا كراهة كما سبق. والأفضل

لمن صلى مع الإمام في قيام رمضان أن لا ينصرف إلا مع الإمام لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ان الرجل إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له قيام ليلة.

ويشرع لجميع المسلمين الاجتهاد في أنواع العبادة في هذا الشهر الكريم من صلاة النافلة، وقراءة القرآن بالتدبر والتعقل، والإكثار من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والاستغفار والدعوات الشرعية، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والدعوة إلى الله عز وجل، ومواساة الفقراء والمساكين، والاجتهاد في بر الوالدين، وصلة الرحم، وإكرام الجار، وعيادة المريض، وغير ذلك من أنواع الخير لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق، «ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهى بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقى من حرم فيه من رحمة الله»

ولقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق «ياباغي الخير أقبل، و ياباغي الشر أقصر» ولما روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه» ولقوله عليه الصلاة السلام في الحديث الصحيح: «عمرة في رمضان تعدل حجة ــ أو قال ــ حجة معي».

والأحاديث والآثار الدالة على شرعية المسابقة والمنافسة في أنواع الخير في هذا الشهر الكريم كثيرة.

والله المسئول أن يوفقنا وسائر المسلمين لكل ما فيه رضاه، وأن يتقبل صيامنا وقيامنا، و يصلح أحوالنا و يعيذنا جميعاً من مضلات الفتن، كما نسأله سبحانه أن يصلح قادة المسلمين، ويجمع كلمتهم على الحق إنه ولى ذلك والقادر عليه والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته.

الرئيس العام

لإدارت البحوث العلمية
والافتاء والدعوة الارشاد

بعض قرارات مجلس المجمع الفقهى الإسلامي *

في دورته الرابعة المنعقدة

بمكة المكرمة في الفترة من

٧ ــ ١٤٠١/٤/١٧هـ

الموافق ١١ــ ١٩٨١/٢/٢١

(عقدت هذه الدّورة بمقر الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي)

(بمكة المكرمة)

(*) الصيام وتفاسير الأحكام ــ عبد القدوس الأنصاري ــ ص ١٨١ ــ ١٩٠.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد :

فقد عقد مجلس المجمع الفقهي الإسلامي دورته الرابعة في مقر الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في الفترة ما بين يوم الأربعاء ١٤٠١/٤/٧هـ حتى نهاية يوم السبت ١٤٠١/٤/١٧هـ الموافق ١٩٨١/٢/١١م وحتى ١٩٨١/٢/٢١م وكانت جلسة الافتتاح تحت رعاية جلالة الملك خالد المفدى خادم الحرمين الشريفين. وقد أناب عنه صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد المحسن ابن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة بالنيابة.

وقد حضرها بعض أصحاب المعالي والفضيلة علماء الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي وبعض مديرى الجامعات الشرعية والعلمية، كما حضرها أعيان من السلك الدبلوماسي ومنظمة المؤتمر الإسلامي وأعيان ووجهاء من مكة المكرمة.

وقد ناقشت هذه الدورة المواضيع المدرجة على جدول أعمالها وأصدرت في ذلك القرارات التالية :

قرار حول (العمل بالرؤية في اثبات الأهلة بالحساب الفلكى) :

فإن مجلس المجمع الفقهى الإسلامي قد اطلع في دورته الرابعة المنعقدة بمقر الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في

الفترة ما بين السابع، والسابع عشر من شهر ربيع الآخر ١٤٠١هـ على صورة خطاب جمعية الدعوة الإسلامية في سنغافورة المؤرخ في ١٦ شوال ١٣٩٩هـ الموافق ٧ أغسطس ١٩٧٩م الموجه لسعادة القائم بأعمال سفارة المملكة العربية السعودية هناك والذي يتضمن أنه حصل خلاف بين هذه الجمعية وبين المجلس الإسلامي في سنغافورة في بداية شهر رمضان ونهايته سنة ١٣٩٩هـ الموافق ١٩٧٩م حيث رأت الجمعية ابتداء رمضان وانتهاءه على أساس الرؤية الشرعية وفقاً لعموم الادلة الشرعية بينما رأى المجلس الإسلامي في سنغافورة ابتداء ونهاية رمضان المذكور بالحساب الفلكي معللاً ذلك بقوله :

(بالنسبة لدول منطقة آسيا حيث كانت سماؤها محجبة بالغمام وعلى وجه الخصوص سنغافورة فالأماكن لرؤية الهلال اكثرها محجبة عن الرؤية وهذا يعتبر من المعذورات التي لابد منها لذا يجب التقدير عن طريق الحساب) وبعد أن قام أعضاء مجلس المجمع الفقهي الإسلامي بدراسة وافية لهذا الموضوع على ضوء النصوص الشرعية، قرر مجلس المجمع الفقهي الإسلامي تأييده لجمعية الدعوة الإسلامية فيما ذهبت إليه لوضوح الأدلّة الشرعية في ذلك.

كما يقرر أنه بالنسبة لهذا الوضع الذى يوجد في أماكن مثل سنغافورة وبعض مناطق آسيا وغيرها، حيث تكون سماؤها محجوبة بما يمنع الرؤية فإن للمسلمين في تلك المناطق وما شابهها أن يأخذوا بمن يثقون به من البلاد الإسلامية التي تعتمد الرؤية البصرية للهلال دون الحساب بأى شكل من الأشكال عملاً بقوله صلىٰ الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن

غـم عـليكم فأكملوا العدة ثلاثين». وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تـصـوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة». ولا تفطروا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة. وما جاء في معناهما من الأحاديث.

قـرار حـول «رسـالـة الـشـيـخ عـبـد الله بن زيد آل محمود الموجهة إلى العلماء والحكام والقضاة في شأن رؤية الهلال :

اطـلـع مجلس مجمع الفقة الإسلامي في دورته الرابعة المنعقدة فـي مـكـة المـكـرمـة مـا بين ٧ ــ ١٧ مـن شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠١هـ عـلـى الـرسالة الموجهة إلى العلماء والحكام والقضاء في شأن رؤ يـة الـهـلال والـتى كتبها رئيس المحاكم بدولة قطر الشيخ عـبـد الله بـن زيـد بـن محـمـود. وبعد الاطلاع عليها تبين أنها قد اشتملت على أغلاط عظيمة وأخطاء فادحة :

(أولا) قـولـه : أن عـيـد الـفـطـر من هذه السنة ــ يعني سنة ١٤٠٠هـ قـد وقـع فـي غير موقـعـه الـصـحـيـح بناء على الشهادة الـكـاذبـة برؤ ية الهلال ليلة الاثنين حيث لم يره أحد من الناس الـرؤ يـة الـصـحـيـحـة لا في ليلة الاثنين ولا في ليلة الثلاثاء... الخ.

فـهـذا الكلام الذي قاله مؤلف الرسالة تحرصا منه جانب فيه الـصـواب وخالف فيه الحق، وكيف يحكم على جميع الناس أنهم لم يـروه وهـو لم يحـط عـلـمـاً بـذلك والقاعدة الشرعية أن من علم حجّة على من لم يعلم، ومن أثبت شيئاً حجة على من نفاه.

وكـيـف وقـد ثـبـتـت رؤ يـتـه لـيـلـة الإثنين بشهادة الثقات المـعـدلين والمثبتة شهادتهم لدى القضاة المعتمدين فى بلدان مختلفة

في المملكة وغيرها وبذلك يعلم أن دخول شهر شوال عام ١٤٠٠هـ ثبت ثبوتاً شرعياً ليلة الاثنين مبنيّا على أساس تعاليم الشرع المطهّر المبلغ من سيد البشر.

فقد روى أبو داود في سننه بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: تراءى الناس الهلال فأخبرت النبي صلىٰ الله عليه وسلم أني رأيته فصام وأمر الناس بالصيام. وقال الحافظ في التلخيص وأخرجه الدارمي والدارقطني وابن حبان والحاكم والبيهقي وصححه ابن حزم وروى أهل السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أعرابياً قال :

يارسول الله اني رأيت الهلال. فقال له النبي صلىٰ الله عليه وسلم: أتشهد أن لا إلٰه إلا الله وأني رسول الله؟ قال: نعم قال: فأذن في الناس يا بلال أن صوموا غداً، وأخرجه إبن خزيمة وابن حبان والدارقطني والحاكم والبيهقي. وروى الإمام أحمد والنسائي عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال: جالست أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وسألتهم وأنهم حدثوني أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته وأنسكوا لها فإن غم عليكم فأتموا ثلاثين فإن شهد شاهدان فصوموا وأفطروا».

وعن الحارث بن حاطب الحجحي أمير مكة قال : عهد إلينا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أن ننسك للرؤية فإن لم نرى وشهد شاهدا عدل نسكنا بشهادتها. رواه داود والدارقطني وقال إسناده متصل صحيح. وعن أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار قال: غم علينا هلال شوال فأصبحنا صياماً فجاء ركب من آخر النهار فشهدوا عند رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أنهم

رأوه بالأمس فأمر الناس أن يفطروا من يومهم وأن يخرجوا لعيدهم من الغد. رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه. قال الحافظ في التلخيص صححه ابن المنذر وابن السكن وابن حزم. وعن ربعي بن حراش عن رجل من أصحاب النبى صلىٰ الله عليه وسلم قال: اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم أعرابيان شهدا عند النبى صلىٰ الله عليه وسلم بالله أنهما أهلاّ الهلال أمس عشية، فأمر النبي صلىٰ الله عليه وسلم أن يفطروا. رواه أحمد وأبو داود وزاد أبو داود في رواية: وأن يغدوا إلى مصلاهم.

وهذه الأحاديث تدل على وجوب الأخذ بشهادة الشهود الثقات والاعتماد عليها وأن يكفي الشاهدان العدلان في الصوم والافطار، ويكفي العدل الواحد في إثبات دخول رمضان، كما دل على ذلك حديث ابن عمر وحديث ابن عباس رضى الله عنهما، كما تدل على أنه لا يلزم من ذلك أن يراه الناس كلهم أو يراه الجم الغفير منهم، كما تدل أيضاً على أنّه ليس من شرط صحة شهادة الشاهدين أو شهادة العدل الواحد في الدخول أن يراه الناس في الليلة الثانية لأن منازله تختلف وأن أبصار الناس ليست على حد سواء ولأنه قد يوجد في الأفق ما يمنع الرؤية في الليلة الثانية ولو كانت رؤيته في الليلة الثانية شرطاً في صحة الشهادة لبينه النبى صلىٰ الله عليه وسلم لأنه المبلّغ عن الله والموضح لأحكامه عليه الصلاة والسلام.

وحكى الترمذي إجماع العلماء على قبول شهادة العدلين فى إثبات الرؤية، وقال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله في الفتاوي جـ ٢٥ ص ١٨٦ بعد ماذكر اختلاف أبصار الناس في

الرؤية وأسباب ذلك مانصه: «لأنه لو رآه إثنان علق الشارع الحكم بها بالاجماع وإن كان الجمهور لم يروه» أهـ.

ولعل مراده بحكاية الإجماع وقت الغيم ، لأن خلاف أبى حنيفة رحمه الله في علوم إثبات دخول الشهر في وقت الصحو بأقل من الاستفاضة أمر معلوم لا يخفى على مثله رحمه الله، وهذا كله إذا لم يحكم بذلك فإنه يرتفع الخلاف و يلزم العمل بالشهادة المذكورة إجماعاً كما ذكر في ذلك العلامة أبو زكريا النووي في شرح المهذب ج/٦ ص ٣١٣ بعدما ذكر أسباب اختلاف أبصار الناس في الرؤية وهذا نص كلامه: «ولهذا لو شهد برؤيته إثنان أو واحد وحكم به حاكم لم ينقض بالاجماع ووجب الصوم بالاجماع ولو كان مستحيلا لم ينفذ حكمه ووجب نقضة». ثم قال ابن محمود بعد كلامه سبق نصه :

يامعشر العلماء الكرام، و يامعشر قضاة شرع الإسلام، لقد وقعنا في صومنا وفطرنا في الخطأ المنكر كل عام. أهـ.

ولا يخفى ما في هذا الكلام من الخطأ العظيم والجرأة على القول بخلاف الحق، فأين له تكرر الخطأ كل عام في الصوم والإفطار والقضاة يحكمون في ذلك بما دلت عليه الأحاديث الصحيحة وأجمع عليه أهل العلم كما سبق بيانه؟.

ثم قال ابن محمود بعد كلام سبق فمتى طلع ــ يعنى الهلال ــ قبل طلوع الشمس من جهة المشرق فإنه يغيب قبلها فلا يراه أحد، أو طلع مع الشمس فإنه يغيب معها ولا يراه أحد لشدة ضوء الشمس أهـ. وهذا خطأ بيّن، فقد ثبت بشهادة العدول أنه

قد يرى قبل الشمس في صبيحة يوم التاسع والعشرين من المشرق ثم يرى بعد غروبها من المغرب في ذلك اليوم. لأن سير القمر غير سير الشمس فكل واحد يسبح في فلكه الخاص به كما يشاء الله عز وجل وأما الآية التي استدل بها على ما ذكره من عدم امكان رؤيته بعد الغروب إذا كان قد رؤى صباح ذلك اليوم قبل طلوع الشمس وهى قوله تعالى في سورة يس: «**لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون**» فلا حجّة له في ذلك لأن علماء التفسير أوضحوا معنى الإدراك المذكور، وأنه لا سلطان للشمس في وقت سلطان القمر، ولا سلطان للقمر في وقت سلطان الشمس. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية ما نصه :

«قال مجاهد لكل منها حد لا يعدوه ولا يقصر دونه إذا جاء سلطان هذا ذهب هذا، وإذا ذهب سلطان هذا جاء هذا إلى أن قال: وقال الثوري عن اسماعيل بن خالد عن أبي صالح لا يدرك هذا ضوء هذا ولا هذا ضوء هذا. وقال عكرمة في قوله عز وجل: «**لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر**» يعني أن لكل منها سلطانا فلا ينبغي للشمس أن تطلع بالليل. أهـ. المقصود.

ثم قال ابن محمود بعدما ذكر كلام فقهاء الأحناف في اشتراط الاستفاضة في الرؤية وقت الصحو، وأنه لا يكتفى في رؤيته بشخص أو شخصين دون بقية الناس لا حتمال التوهم

منها إلى ان قال: وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسائله المتعلقة بالهلال فقال: أنه لا يعتد برؤية الواحد والاثنين للهلال والناس لم يروه لاحتمال التوهم منها في الرؤية، ولو كانت الرؤية صحيحة لرآه أكثر الناس أهـ. وهذا

الكلام الذي نقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن عدم الاكتفاء بشهادة الواحد والاثنين بالهلال إذا لم يره غيرهم لا أساس له من الصحة، وقد سبق كلامه رحمه الله الذي نقله عنه العارفون بكلامه وهو الموجود بالفتاوى جـ٢٥ ص١٨٦، ونقل الاجماع على تعلق حكم الشرع بشهادة الاثنين وفيه نقل الاجماع على تعلق حكم الشرع بشهادة الاثنين.

ثم قال ابن محمود مانصه: فإن قيل فما تصنعون بحديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: تراءى الناس هلال رمضان فأخبرت النبي صلىٰ الله عليه وسلم أنى رأيته فصام رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وأمر الناس بصيامه. رواه أبو داود وصححه الحاكم وابن حبان ومثله حديث ابن عباس: أن أعرابياً جاء إلى النبي صلىٰ الله عليه وسلم فقال: إني رأيت الهلال قال أتشهد أن لا إلٰه إلا الله؟ قال نعم. قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم قال: فأذّن في الناس يا بلال أن يصوموا غداً. رواه الخمسة وصححه ابن خزيمة وابن حبان وصحح النسائي إرساله. فالجواب أنه ليس في الحديثين ما يدل على حصر الرؤية على هذين الشخصين، إذ من المحتمل أن يكونا رأيا الهلال ثم رآه غيرهما أهـ المقصود.

ولا يخفى بطلان هذا الجواب وتعسفه لعدم الدليل عليه والأصل عدم وجود غيرهما، إذ لو شهد غيرهما لنقل، فلما لم ينقل ذلك علم عدم وقوعه. لهذا احتج العلماء بهذين الحديثين على قبول شهادة الواحد في دخول شهر رمضان ووجوب العمل بها وهو أصح قولى العلماء كما تقدم بيان ذلك وقد تقدم أيضاً أنه متى حكم بها حاكم شرعى وجب العمل بها إجماعاً كما سبق نقل

ذلك عن النووي رحمه الله في شرح المهذب، فنعوذ بالله من القول عليهم بغير علم.

ثم قال ابن محمود في ختام رسالته ما نصه : ولقد تقدم منّى القول برسالتي لاجتماع أهل الإسلام على عيد واحد كل عام، فدعوت فيها الحكومة حرسها الله إلى تعيين لجنة عدلية استهلالية من العدول الذين لهم حظ من قوة البصر فيراقبون الهلال وقت التحري بطلوعه لخاصة شعبان، وحتى إذا حصل غيم حسبوا له ثلاثين ثم صاموا رمضان، ثم يراقبون عند مستهل ذي الحجة لمعرفة ميقات الحج، وهذه اللجنة لا ينبغي أن تقل عن عشرة أشخاص من العدول الثقات ولهم رئيس يرجعون إليه في شملهم. أهـ. المقصود.

ولا يخفى ما في هذا الكلام من التكلف والتشريع الجديد الذي لم ينزل الله به من سلطان، بل هو اقتراح في غاية الفساد لا يجوز التعويل عليه والالتفات إليه، لأن الله سبحانه قد يسر وسهّل وأجاز الحكم بشهادة عدلين اثنين في جميع الشهور، وعدل واحد في دخول شهر رمضان، فلا يجوز لأحد أن يحدث فى شرع الله ما لم يأذن به سبحانه ولم تأت به سنة نبيه صلىٰ الله عليه وسلم. وقال الله عز وجل «أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله» الآية من سورة الشورى. وثبت عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أنه قال: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد. أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عائشة رضى الله عنها. وفي رواية مسلم عنها أن النبى صلىٰ الله عليه وسلم قال: من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد.

وهذا ما أردنا التنبيه عليه من الأخطاء الكثيرة التي وقعت

في رسالة الشيخ عبد الله بن محمود، ونسال الله أن يهدينا وإياه سواء السبيل، وأن يعيذنا واياه وسائر المسلمين من القول على الله وعلى رسوله بغير علم، ومن الاحداث في دين الله ما لم يأذن به الله. والحمد لله رب العالمين وصل الله وسلم على عبده ورسوله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

قرار في (بيان توحيد الأهلّة من عدمه) :

درس المجمع الفقهي مسألة اختلاف المطالع في بناء الرؤية عليها في دورته المنعقدة في الفترة من ٧ ــ ١٧ من شهر ربيع الآخر ١٤٠١هـ فرأى آن الإسلام انبنى على أنه دين يسر وسماحة تقبله الفطرة السليمة والعقول المستقيمة لموافقته للمصالح. ففي مسألة الأهلة ذهب إلى إثباتها بالرؤية البصرية لا على اعتمادها على الحساب كما شهدت به الأدلة الشرعية القاطعة، كما ذهب إلى اعتبار اختلاف المطالع لما في ذلك من التخفيف على المكلفين مع كونه هو الذي يقتضيه النظر الصحيح، فما يدعيه القائلون من وجوب الاتحاد في يومي الصوم والإفطار مخالف لما جاء شرعاً وعقلاً. أما شرعا فقد أورد أئمة الحديث حديث كريب، وهو أن أم الفضل بنت الحارث بعثته إلى معاوية بالشام قال: فقدمت الشام فقضيت حاجتها فاستهل على رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت إلى المدينة في آخر الشهر فسألني عبد الله بن عباس رضى الله عنهما. ثم ذكر الهلال فقال: متى رأيتم الهلال؟ فقلت رأيناه ليلة الجمعة. فقال:

أنت رأيته؟ فقلت نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية. فقال: لكنا رأيناه ليلة السبت، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه. فقلت أولا نكتفي برؤية معاوية وصيامه؟ فقال: لا:

هكذا أمرنا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم. رواه مسلم في صحيحه.

وقد ترجم الإمام النووي على هذا الحديث في شرحه على مسلم بقوله: باب بيان أن لكل بلد رؤيتهم، وأنهم إذا رأوا الهلال ببلد لا يثبت حكمه لما بعد عنهم ولم يخرج عن هذا المهيع من أخرج هذا الحديث من أصحاب الكتب الستة أبى داود والترمذى والنسائي في تراجمهم له.

وناط الإسلام الصوم والإفطار بالرؤية البصرية دون غيرها لما جاء في حديث ابن عمر رضى الله عنهما. قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا له. رواه البخاري ومسلم في صحيحهما، فهذا الحديث علق الحكم بالسبب الذى هو الرؤية، وقد توجد في بلد كمكة والمدينة ولا توجد في بلد آخر. فقد يكون زمانها نهاراً عند آخرين فكيف يؤمرون بالصيام أو الإفطار.

أفادة في بيان الأدلة في إثبات الأهلّة : وقد قرر العلماء من كل المذاهب أن اختلاف المطالع هو المعتبر عند كثير، فقد روى ابن عبد البر الإجماع على أن لا تراعى الرؤية فيما تباعد من البلدان كخراسان من الأندلس أو لكل بلد حكم يخصه، وكثير من كتب أهل المذاهب الأربعة طافحة بذكر اعتبار اختلاف المطالع للأدلة القائمة من الشريعة بذلك وتطالعك الكتب الفقهية بما يشفي الغليل.

وأما عقلا فاختلاف المطالع لااختلاف لأحد من العلماء فيه لأنه من الأمور المشاهدة التي يحكم بها العقل، فقد توافق الشرع والعقل على ذلك فهما متفقان على بناء كثير من الأحكام على

ذلك التي منها أوقات الصلاة، ومراجعة الواقع تطالعنا بأن اختلاف المطالع من الأمور الواقعية.

وعلى ضوء ذلك قرر مجلس المجمع الفقهي الإسلامي أنه لاحاجة إلى الدعوة إلى توحيد الأهلّة والأعياد في العالم الإسلامي، لأن توحيدها لايكفل وحدتهم كما يتوهمه كثير من المقترحين لتوحيد الأهلة والأعياد. وأن نترك قضية إثبات الهلال إلى دور الافتاء والقضاء في الدول الإسلامية، لأن ذلك أولى وأجدر بالمصلحة الإسلامية العامة، وأن الذي يكفل توحيد الأمة وجمع كلمتها هو اتفاقهم على العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في جميع شئونهم.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. والله ولى التوفيق.

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نائب الرئيس

- محمد على الحركان رئيس مجلس المجمع الفقهي الاسلامى
- عبد الله بن محمد بن حميد
- مصطفى الزرقا
- محمد محمود الصواف
- صالح بن عثيمين
- محمد بن عبد الله السبيل
- مبروك العوادي

- محمد الشاذلي النيفر
- عبد القدوس الهاشمي
- محمد رشيدي
- أبو الحسن على الحسين الندوي
- أبو بكر محمود جومي
- حسنين محمد مخلوف مدير المجمع الفقهي الإسلامي ومقرر المجلس
- محمد سالم عدود
- د. محمد رشيد قباني
- محمد عبد الرحيم خالد
- محمود شيت خطاب

خاتمة

وهكذا.. يجي شهر رمضان المبارك.. ويمضي..، موسم الخير، وزينة الشهور، وفرحة المؤمنين، وبهجة الصائمين.

غيث فيوضاته تربط بين القلوب المؤمنة، وتلم شمل الأفئدة المسلمة، وتتوجه إلى العلى القدير أن يعمّ الجميع نفحاته، ويتقبل من الصائمين صيامهم وقيامهم.

وإني لأدعو الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في تقديم هذه اللمحات في صفحات «بستان رمضان».

«وبستان رمضان» تزدهر أزهاره كل عام، وتنمو أشجاره وكلي أمل أن يوفقني الله في اعداد طبعة ثانية من.. «بستان رمضان» ترضي القراء وتشبع رغباتهم في معرفة جوانب كثيرة عن الشهر الفضيل.

وهذه دعوة لزوار «بستان رمضان» ومرتاديه أن يتكرّموا مشكورين بغرس بذرة زهرة في البستان الرمضانى في طبعته التالية، بإرسال ملاحظاتهم، ومقترحاتهم، وأفكارهم، وتصويباتهم، وإضافاتهم، وأية معلومات يرون أنها ستكون مفيدة في الطبعة التالية وذلك على عنواني بالمملكة العربية السعودية، وسوف تنسب الإضافات في الطبعة التالية إلى أصحابها.

العنوان :

المملكة العربية السعودية

ص. ب ٢٢٥٨١

الرياض ١١٤١٦

● والله ولى التوفيق.

محمد مبارك

المصادر والمراجع

١ـ قرة العين في رمضان والعيدين ـ على الجندى ـ مطابع الاهرام ١٩٦٩م

٢ ـ حديث رمضان ـ أبو القاسم محمد كرو ـ المطبعة العصريه، تونس ـ ١٩٥٨م

٣ ـ صدم رمضان ـ عبد اللطيف الجريدى ـ مطبعة المنارـ تونس.

٤ ـ قطوف رمضانية ـ فتحي عبد الله ـ الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٠هـ

٥ ـ مع الصائمين ـ أحمد حسن الباقوري ـ توزيع دار الجيل ـ بيروت.

٦ ـ الصيام في المذاهب الأربعة من الفقه الإسلامي ـ عبد اللطيف صالح الفرفور ـ دار الحكمة ـ دمشق

٧ ـ وظائف شهر رمضان المبارك ـ إبراهيم عبد العزيز الغرير ـ مطبعة المدني ـ القاهرة ـ ١٣٩٧هـ

٨ ـ بغية الإنسان في وظائف شهر رمضان للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ـ المكتب الإسلامي ـ دمشق.

٩ ـ مجالس شهر رمضان ـ الشيخ محمدين صالح بن عثيمين ـ دار طيبه ـ الرياض.

١٠ ـ الصوم الطبي، النظام الغذائي الأمثل ـ د. آلان كوت ـ مؤسسة الإيمان ـ بيروت

١١ ـ الصيام وتفاسير الأحكام ـ عبد القدوس الانصاري.

١٢ ــ عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان ــ إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن. مكتبة التوفيق ــ الرياض ١٤٠١هـ
١٣ ــ العقد الفريد
١٤ ــ مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي ــ أحمد قبش ــ دمشق ١٩٧٩م
١٥ ــ جمع الجواهر في الملح والنوادر لأبي إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني.
١٦ ــ المستطرف من كل فن مستظرف ــ شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشتهي.
١٧ ــ ديوان حافظ إبراهيم ــ بيروت ــ ١٩٦٩م
١٨ ــ ديوان الأمير شهاب الدين أبي الفوارس.
١٩ ــ ديوان السَّريّ الرَّفّاء ــ مكتبة القدس ــ القاهرة ــ ١٣٥٥هـ
٢٠ ــ ابتهالات ــ محمد الناصر الصدام ــ الدار التونسية للنشر ١٩٦٨م
٢١ ــ الدين والأخلاق في شعر شوقى ــ علي النجدى ناصف ــ مكتبة نهضة مصر ١٩٦٤م.
٢٢ ــ أغاريد السحر ــ علي الجندى ــ دار الفكر العربي ١٣٦٦هـ
٢٣ ــ ديوان علي الجارم ــ علي الجارم ــ القاهرة ١٩٤٧م
٢٤ ــ عقد الفرائد وكنز الفوائد ــ نظم شمس الدين بن عبد الله محمد المقدسي ــ دمشق ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م
٢٥ ــ لطائف المعارف ــ فيما لمواسم العام من الوظائف ــ الحافظ زين الدين ابن رجب الحنبلي، دار إحياء الكتاب العربي ــ مصر ــ ١٣٤٢هـ ١٩٢٤م.

٢٦ ــ أبونواس الجديد، حسين شفيق المصري ــ محمد صلاح الدين، ابو بثينة ــ القاهرة ــ ١٩٥٨م
٢٧ ــ محاضرات الأدباء، ومحاورات الشعراء والبلغاء لأبى القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني
٢٨ ــ الطرائف، إبن الرومي ــ أحمد خالد ــ الشركة التونسية للتوزيع، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.
٢٩ ــ ميزان العمل ــ أبي حامد محمد الغزالي
٣٠ ــ كلمات من نور ــ الشيخ ثاني المنصور ــ مكتبة الرياض الحديثة.
٣١ ــ بعض الصحف والمجلات العربية السعودية والمصرية والكويتية.

نبذة عن الكاتب

معلومات شخصية :

● من مواليد جمهورية مصر العربية ١٩٤٣م.

● حاصل على بكالريوس إدارة اعمال، ودبلوم أجتماع صناعي، ودبلوم دراسات إسلامية، ودبلوم إدارة عامة.

● التحق بالعمل بجامعة الملك سعود بالرياض منذ سنة ١٣٩٣ للهجرة

مشاركاته في الصحف والمجلات السعودية :

● يكتب منذ سنة ١٣٩٤ للهجرة بجريدة الرياض.

● كتب بانتظام في مجلة الفيصل خلال الثلاث سنوات الأولى من صدورها، ويكتب فيها حاليا من فترة لأخرى.

● يكتب بانتظام في المجلة العربية منذ سنة ١٤٠٠ للهجرة

● له مقالات وكتابات متفرقة في عدد من المجلات الأخرى وهى المنهل، والشرق، والشباب والجيل.

مشاركاته في المجلات العربية :

● **عمل سكرتيرا لتحرير مجلة المال والتجارة المصرية، وكتب**

في عدد من المجلات القاهرية مثل «أهلى»، والأقتصاد والمحاسبة، وبنت الشرق.

● له مقالات في مجلة التربية التى تصدرها وزارة التربية والتعليم بدولة الامارات العربية المتحدة. أبو ظبي.

مشاركات أخرى :

● اشترك في لجنة اعداد كتاب «ربع قرن في حياة جامعة الرياض» جامعة الملك سعود حاليا. سنة ١٤٠٢ للهجرة.

● شارك ببحوثه في عدد من المؤتمرات والندوات العربية.

صدر عن

الجمعية العربية السعودية
للثقافة والفنون
إدارة الثقافة
هاتف : ٤٧٧٩٠٥٩

ص.ب ٣٦٥٩-الرياض